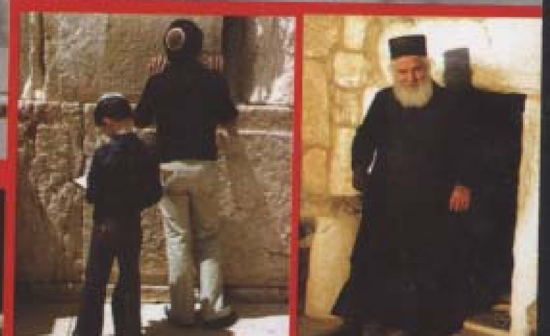
العهد القديم و الصهيونية

في نظر الإسلام والمسيحية

مروان الشعار
رشيد شهاب الدين





دار العلوم العربية
للطباعة والنشر

العهد القديم و الصهيونية في نظر الإسلام والمسيحية

مروان الشعار رشيد شهاب الدين

مراجعة: د. علي دحروج

دار العلوم العربية
للطباعة والنشر

دار العلوم العربية
للطباعة والنشر

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

الناشر
دار العلوم العربية للطباعة والنشر
مقابل جامعة بيروت العربية
شارع الأطفائية . بناية عنان
هاتف . فاكس: ٨١٧٣٣١ ١ ٠٠٩٦١
ص.ب: ١٤/٥٧٤٠
E-mail: khaled-n@inco.com.lb
بيروت . لبنان

ملاحظة : إن الدار غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذا الكتاب.
لأنها تعبّر عن رأي كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن آراء تتبناها الدار.

إهداء

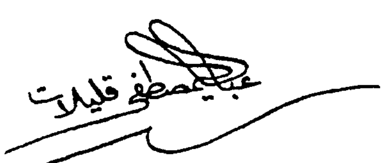
إلى روح أستاذي – خالي – الشاعر عبد الرحيم مصطفى قليلات الذي تفتحت براعمي الادبية على يديه، عندما كنت أمضي اجازاتي المدرسية الصيفية (ما بين سنة ١٩٣٦– ١٩٣٩) في مكاتبه بصفته مستورداً للبضائع اليابانية، حيث كان قد هاجر لليابان وأمضى فيها عدة سنوات قبل الحرب العالمية الثانية.

لهذا جئت أقدّم كتابي هذا من خلال نفحةٍ إيمانية، من نفحاته الشعرية اللاطائفية الهادفة وهي :

ما ربُّ موساكم وربُّ مسيحكم
يا قومُ الاّ نفس رب محمدٍ
كلٌ يهلل للإلــه، موحـداً
ما الفرق بين موحدٍ وموحدِ !

* * * * *

الدين للمعابد — والعلم للمعاهد
والمال للمحامد — والكل للوطن



١٨٨٤ – ١٩٤٢

المؤلف رشيد شهاب الدين

مقدّمـــة

إلى القارئ الكريم، وإلى السادة المحترمين: المطران جورج خضر، والدكتور شوقي خير الله، والأستاذ مشرف جرجور، والأب ميشال حايك، والدكتور مرسال حداد، نهديكم جميعاً سلاماً ورحمة ومحبة واحتراماً من:

مؤمنين بما أنزل الله إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق، ويعقوب والأسباط، وبما أوتي موسى(١)، وبما أوتي عيسى(٢)، وبما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون...

لقد عاد، والحمد لله، شعاع الفكر السليم إلى لبنان، مضيئاً عالمه العربي، وعالم الكلمة الحرة في كل مكان على هذه الأرض، بعد أن خبا ردحا من زمن لا يقاس بشيء من عمر الدهر...

قرأنا ما جاء من تحاور بين سيادة المطران جورج خضر وبين الدكتور شوقي خير الله حول "العهد القديم والصهيونية" في صحيفة النهار كما في صحيفة الديار بتاريخ ١٥ و ٢٨ نيسان، و ١٤ أيار من عام ١٩٩٢، وكنا قد قرأنا أربع مقالات للأب ميشال الحايك، نشرتها صحيفة النهار بتاريخ: ٢٩/٣٠/٣١ أيار ١٩٧٣ وبتاريخ ١/٦/١٩٧٣، تكلم فيها حول: "بيان اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات اليهودية"... ثم قرأنا ما جاء في رد للأستاذ مشرف جرجور على مقال المطران جورج خضر، ثم ما جاء في محاضرة الدكتور مرسال حداد حول "دحض التوراة للكيان الإسرائيلي" بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٨٥، كما تدارسنا كتاب الدكتور مرسال حداد: "وحدة الوحي الكتابي القرآني" وما جاء فيه حول هذا الموضوع...

---

(١) "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور"- المائدة /٤٤.

(٢) "وقفيّنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هـــدى ونـــور"- المائدة /٤٦.

موضوعنا هذا: "العهد القديم والصهيونية"، عظيم الأهمية، في وقت نشهد فيه امتداد العصر العبري، بعد أن أخذ يطغى علينا من كل حدب وصوب، والعالم العربي الإسلامي يقبع في خنوع زمن ردئ...

لذلك لا بد من معالجة هذا الموضوع الذي سينير سبيلنا نحو آفاق مستقبل مشترك، يكون منطلقاً راسخ البنيان والقواعد، للقاء علمي سليم، بين شرع الله الواحد، الذي جاء في اليهودية والمسيحية والإسلام بدءاً من نوح، حسب قوله تعالى:

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ). (الشورى ١٣)

بحثنا هذا سيلقى الكثير من المواقف الجدلية، التي ستكون مشحونة بتناقضات واجتهادات متنوعة، ما أنزل الله بها من سلطان، إلى أن يتغلب الفكر السليم المرتكز على شرع الله الواحد في الأديان الثلاثة حسب ما جاء في الآية الكريمة السابقة...

لذلك لا بد أن نتوصل إلى إيمان مشترك نقتنع معه بأن شرع الله واحد، وقد جاءنا من إله واحد، هو رب العالمين، وليس رب المسلمين فقط، ولا رب المسيحيين فقط، ولا رب اليهود "والشعب المختار" فقط...

هو الله الذي في السماء، يتمجد ويتبارك اسمه، هو رب العالمين...

نقولها، نحن المسلمين، المؤمنين المصدقين بكل رسالات السماء وبجميع الأنبياء والمرسلين، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له من المسلمين... كلنا عباد الله بالمعنى الصحيح[1].

---

(١) "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر" – سفر الخروج ٤/٢٢.

"طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" – متّى ٥/٩.

"باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم-"متّى ٥/٤٤-٤٥ "قلت أنكم آلهة وبنوا العلي، كلكم، لكن مثل الناس تموتون" مزمور/ ٨٢.

كيف لا نكون أبناء الله وهو الذي نفخ من روحه بأبينا- أب البشر، آدم- عليه السلام الذي سجدت له الملائكة بأمر الله:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر/٢٩)

وهو الله الذي نفخ من روحه في السيدة العذراء، فجاء السيد المسيح عليهما السلام، وكان مثله كمثل آدم كلاهما من روح الله:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (آل عمران/٥٩)

إذن، نحن جميعاً خلق الله، تسلسلاً من آدم، وقد شرع لنا شرعة واحدة في أديان ثلاثة، وهو القائل:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة /٤٨)

الآية الكريمة السابقة، تبيّن لنا بأن التوصل إلى حل جذري للخلافات بيننا هو أمر مستحيل... فقد جاء فيها وعد الله بتبيان أسباب ما اختلف فيه، عندما نرجع جميعاً إليه.

هذا الوعد الإلهي يحضّنا جميعاً، على تضييق شقة الخلافات بيننا قدر المستطاع، علّنا نتوصل إلى حدود معقولة من اتفاق وتفاهم، بما نقدم لبعضنا البعض من مدلولات علمية وشواهد حسيّة، نخاطبكم من خلالها بقلب مؤمن صادق، راغبين بالتوصل إلى لحمة قوية بيننا، تدرأ عنّا نائبات مخططات صهيونية تداخلت إسرائيلياتها القديمة منها والحديثة، في صلب العقيدتين الإسلامية والمسيحية، بغية تحطيمهما معاً، بعد السيطرة على روما ومكة[1].

غايتنا من نشر كتابنا هذا، لا تكمن في مجرد رد على رد، أو الغوص في جدل بيزنطي أو في انتقاد ما جاء في المقالات المذكورة عن العهد القديم والصهيونية، وإن كنا نهدف إلى إيضاح وجهة نظرنا حول الموضوع ككل،

---

(١) جاء في "التلمود" ما يلي: (إن دولة إسرائيل معدومة الجيران، ولها عاصمتان، هما مكة وروما) عن: "دفائن النفسية اليهودية" ص ١٢٥ للدكتور محمد علي الزعبي.

وإلى وضع النقاط على حروف التباسات كثيرة شملت غالبية الناس على مستوى الأديان الثلاثة، ولا نستثني الكثير من حملة لواء الشريعة في هذه الأديان، فمن بينهم من يعرف حقيقة الأمر، ومع ذلك تراه يلوذ بصمت مطبق، ران عليه لأكثر من سبب.

إن غايتنا تكمن في لقاء علمي هادف، بين المسلمين والمسيحيين، محوره كشف المخطط الصهيوني الرهيب الرامي للقضاء على عقائد الإيمان في الدينين تمهيداً للسيطرة على العالم(١).

وسيأتي اليوم القريب الذي يعي فيه الجنس البشري، وبخاصة المسلمين والمسيحيين منهم، أبعاد الخطر اليهودي، وبأن، اليهود لا يهدفون إلى الاستيلاء على فلسطين فقط، بل هم ينفذون مخططاً جهنمياً غايته تسخير الجنس البشري بأجمعه لخدمة "شعب الله المختار".

لذلك، سنقدم ما جاء من تحاور بينكم في المقالات المنوه عنها آنفاً.. بعد أن تقدم ما جاء في المقالات القيمة للأب الجليل ميشال الحايك، التي نشرت سنة ١٩٧٣ لأنها متداخلة في صلب الموضوع، كما سيتبين ذلك للقارئ الكريم، وهي في نفس الوقت تشكل شهادة علمية قيّمة، قدمها منذ عدة عقود، أحد علماء "أهل البيت" المسيحي.

بعد ذلك كله، ستأتي مداخلتنا لكي تطرح وجهة النظر الإسلامية، من منطلق "البيان القرآني" حسب تعبير سيادة المطران جورج خضر- وستكون هذه المداخلة، تبياناً لكل المؤمنين بشرع الله الواحد الذي وصّى به نوحاً، والذي أوحى به إلى محمد، والذي وصى به إبراهيم وموسى وعيسى لإقامة دين الله على الأرض، ولكي لا نتفرق فيه.

---

(١) "حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام دين غير ديننا أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره "إياناً" كما ارتبط به مصير العالم.. ولهذا يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان"، ولكن سيضرب مثلٌ للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكّل إلينا، بعقيدته الصارمة واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا" (من البروتوكول الرابع عشر).

وكلمة طيبة، وأخيرة نقولها لكم، في مقدمتنا الموجزة قدر المستطاع، بأننا على يقين تام من أن البشرية جمعاء، ستحاط بنسبة عالية من علم الله، آتية لا ريب فيها، بعد أن بدأ الإنسان تطوره المطرد في عصر العلم، تاركاً الآفاق الضيقة التي غللته في متاهات علم الكلام، خلال عصور أدبرت، بعد أن بدأ يرسل البصر، كرة تلو الكرة، للتعرف على آيات الله ومعجزاته العلمية في آفاق السماء، كما في أعماق وخفايا نفسه البشرية، وذلك حسب وعده تعالى بقوله الكريم:

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ).

(فصلت /٥٣)

والله من وراء القصد، والسلام على من اتبع الهدى

رشيد شهاب الدين مروان الشعار

الفصـــل الأول

مقالات وردود

ويتضمن

رأي الأب الجليل ميشال الحايك جاء في أربع مقالات نشرتها صحيفة النهار بتاريخ ٢٩ و ٣٠ و ٣١ أيّـــار ١٩٧٣ وبتاريخ ١ حزيران ١٩٧٣...

رأى للكاهن الدكتور مرسال حداد...

حوار بين:

سيادة المطران جورج خضر،

وبين:

الدكتور شوقي خير الله...

بدأه سيادة المطران جورج خضر بتاريخ ١١ نيسان ١٩٩٢ في صحيفة النهار.

رد الدكتور شوقي خير الله على المطران جورج خضر بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٩٢.

رد سيادة المطران جورج خضر على رد الدكتور شوقي خير الله بتاريخ ٢٨ نيسان في صحيفة الدّيــــار...

ردّ من الأستاذ مشرف جرجور على سيادة المطران جورج خضر بتاريخ ١٤ أيّار ١٩٩٢ في صحيفة الدّيار.

رأى الأب الجليل ميشال الحايك: (النص الأصلي مكتوب بالفرنسية) حول: "بيان اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات اليهوديّة) نشر في صحيفة النهار ضمن أربع مقالات بتاريخ: ٢٩ و ٣٠ و ١٩٧٣/٥/٣١ و ١٩٧٣/٦/١.

جاءت المقالات الأربع تحت العناوين التالية:

١- "بطاقة غفران لخمس وعشرين سنة ووعد بلفور كاثوليكي"...

٢- "إذا كان المال عدو المسيح الأول.. فاليهوديّة العالمية هي المستودع الرئيسي للمال"...

٣- "ثمّة تاريخ لليهودية في الشرق، مختلف عما عرفته مسيحية الغرب".

٤- "لا أشعر أني على شركة في الإيمان مع واضعي هذا العهد القديم الجديد"...

الأب ميشال الحايك
الثلاثاء ٢٩-٥-١٩٧٣

"النهـار"

حول بيان "اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات اليهودية"

بطاقة غفران لـ ٢٥ سنة

و« وعد بلفور كاثوليكي »

بقلـــم
الاب ميشال الحايك

١ - " الغرب البربري "

ان التوجيهات الرعوية لتحديد موقف المسيحيين من اليهودية تثير لدى الضمير المسيحي في الشرق تساؤلات خطيرة حول موقف الاساقفة الفرنسيين انفسهم ليس فقط تجاه الاوضاع السياسية القائمة في اقنيمنا، بل تجاه قرارات الامم المتحدة، وتجاه مبدأ الجمعية في الكنيسة، ولكن اخطر سؤال يطرحه هذا البيان هو مفهومه للعقيدة المسيحية نفسها.

على رغم كل الاحتياطات التمهيدية لهذا البيان، كان من السذاجة بمكان ان يتصور واضعوه ان القراء سانجون تماما ليعتبروا ان هذه الوثيقة هي "دينية بحتة" كان لا بد قبل اقناعنا بذلك ان نتأكد من ان اعضاء "اللجنة الاسقفية للعلاقات مع اليهودية"، وهم المسؤولون الحقيقيون عن صيغة هذا النص، هم مجردون عن كل نزعة سياسية، وهو ما ليس بالاكيد ابدا، اذا ما تذكرنا ان اسقف ستراسبور، وهو رئيس تلك اللجنة، كان افصح بتصريحات له رنانة عن مواقفه المتحيزة، وهو نفسه الذي انتقد بعنف الكاردينال سبيلمان على قوله للجنود الاميركيين في فيتنام انهم هناك للدفاع عن المدنية المسيحية، فها هو اليوم يعلن بدوره بأسلوب مبطن ولكنه واضح لدينا ان الجيش الاسرائيلي هو في فلسطين لتنفيذ مشيئة الله.

كيف استطاع جميع اساقفة فرنسا، وبينهم العديد من رجال الوعي والحزم، ان يقبلوا بنشر هذه "التوجيهات" الموجهة، من دون التنبه الى ضعف قواعدها اللاهوتية ومن دون التفكير قليلا في المأزق الاعتباطي الذي يضعون فيه اخوانهم من اسقفيات الشرق. هذا ما يصعب تصديقه. ثم ان ما يثير العجب والشك هو وضع وثيقة لهم يساهم في درسها المفسرون الكاثوليك للكتاب، وهم في فرنسا من خيرة علماء العالم. بما ان القضية المطروحة هي بمثل هذه الاهمية، وبما ان النـــزاع المربوط بها هو ذو طابع عالمي، وبما ان وسائل الاعلام هي دولية، لقد كان من الخفة بمقدار عظيم ان يعالج هذا الموضوع من واجهة محلية لجماعة مسيحية محصورة.

لسنوات قليلة خلت، عقد مسيحيون من الغرب مؤتمرا في بيروت كان فرصة هينة لبعض المزايدات تأييدا للقضية الفلسطينية هذه المرة. كان هدف المؤتمرين نبيلا من دون شك كهدف واضعي هذه الوثيقة. ولكنهم بمجرد وجودهم هنا، طرحوا على السلطات الكنسية المشكلة نفسها بالبساطة نفسها، من دون أن يدركوا ما في الوضع المحلي من غموض وارتباك وانفجارات".

ثم، قبل اشهر، تداعى الى بيروت صحافيون مسيحيون آتون من فرنسا. وبعد ايام من الاتصالات السطحية والزيارات التي نظنها "موجهة" عادوا الى بلادهم فعقدوا في الصحافة مقالات كبيرة فيها من الغباوة شيء كثير، حتى ليتساءل المرء لدى كل مظاهر اللاتفهم الغربي المتجمع منذ أجيال، اذا كانت "المسألة الشرقية" ستصبح يوما في متناول العقل الغربي ، ام سيبقى الغرب بالنسبة الى الشرق بربريا ابدا من جهة رهافة القلب والفكر. وهل ان منطقه الفلسفي المبني على مبدأ اللاتناقض، وهو مصدر تفوقه الجدلي والعلمي، سيحول دوما دون كنهه الواقع على كليته اللامتجزئة بما فيها من أضداد ومشابكات.

في الأمس كان الغرب يضطهد اليهود باسم تأويل لاهوتي فاسد، وفي الزمن الحديث حاول ابادتهم. باسم المبادئ العرقية الخبيثة، ان عداءه المزمن للسامية يظهر اليوم في وجهه اللاعربي، فيبدو الان كانه يعشق ما كان يبغض في الامس، وقد يعود غدا الى حبيبه اي الى بغيضه الاول. اتراه لن يستطيع ابدا أن يتسع عقله لفكرتين ، في الوقت نفسه.

هذا التوقف على الفكرة الواحدة، قد يبرره مسيحياً مبدأ فصل الدين عن الدولة، الذي فرض اثر التجاوزات ولم يكن نتيجة تطورات، ولم يكن ليستوقفنا هذا لو لم يجعلنا عرضة للشكوك في هذا الشرق حيث لا تزال تتشابك الروحيات والزمنيات وحيث تتعاقب الاحداث والمصائر في فلك المطلقات ولذا فان وثيقة اساقفة فرنسا، او بالاحرى وثيقة اعضاء اللجنة التي شكلوها للبحث في قضية تخص الكنيسة الجامعة وتهمنا نحن في الدرجة الاولى، قد أخطأت الروح المجمعية فقررت وحكمت من دون ان يكون لكنائسنا رأي فيها ومن دون ان تأخذ وضعنا الخاص في الاعتبار، انها تسيء الينا من دون سبب وتسيء ايضا الى واضعيها ولا تشرف احدا. وانما

اعتقادنا هو انها لا تعبر عن فكرة اكثرية الاساقفة وان الثقة التي وضعها هؤلاء في اعضاء لجنتهم قد خانها الاعضاء.

وعلى كل حال فهي لا تعبر من بعيد ولا من قريب عن فكرة الكنيسة الجامعة التي اعلنت لاهوتيا في المجمع الفاتيكاني الثاني (مع المرسوم Nostra Acetate المصادق عليه في ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٥) وسياسيا في تصريحات عدة صريحة للبابا بولس السادس الذي اعطانا فيها قدوة بالشجاعة، على رغم كل الضغوط وخيبات الامل التي تعرضت لها مواقفه. لقد سبق له ان رفض رفضا قاطعا الموافقة على اراء عقائدية مماثلة لما في هذه الوثيقة. كما ان الفاتيكان احجم حتى الان عن الاعتراف بدولة اسرائيل، التي اعترف بها ضمنا العرب انفسهم – وان لدينا من الدلائل ما يشير الى ان روما لن تغير رأيها، ما لم يرفع الحيف اللاحق بالشعب الفلسطيني بطريقة او بأخرى – وفي انتظار حل هذه القضية التي هي مأساة انسانية لا معضلة لاهوتية، فان روما تمتنع عن الاخذ بالاعتبارات الميتافيزيقية لتبرير حالة العنف القائمة ولا تتعدى سماء التوراة بحثا عن "اشارات الزمن" المسيحاني في الغنائم العسكرية التي تظفر بها دائرة البوليس المستقرة في الشرق، وفي يدها قانون الشريعة الموسوية المنسوخ.

إن أي تقييم لهذا الوضع من قبل الكنائس الوطنية يقع على مسؤولية تلك الكنائس وحدها . انه لا يربط الكنيسة الجامعة. ولذا فان وقع الوثيقة التي نحن في صددها محدود المدى بل هزيل الصدى حتى في فرنسا نفسها لان الشعب الكاثوليكي هناك هو على مستوى من النضج والاطلاع يخوله تكوين رأي شخصي من دون انتظار قرارت مبرمة آتية من عل. وهذا ما يشرح ردة الفعل القوية التي ظهرت عند البعض ولا شك في أن البعض الآخر سيعتمد الموقف نفسه تجاه هذه الوثيقة. ثم ان الفاتيكان ابدى حيالها تحفظاته، بينما اعربت الحكومة الفرنسية عن عدم موافقتها من خلال تصرف سفيرها في بيروت. وقد تنصل اساقفة الجزائر من مضمونها، ونقدها الكردينال دانيانو بقساوة وأكد مع الكردينال مارتي، رئيس اساقفة باريس، ان اساقفة فرنسا غير مرتبطين بما جاء فيها. فالمسألة اذا محصورة في اطار ضيق الحدود ولكن

بما ان محتواها يمس قضايا ذات اهمية بالغة وجب علينا أن ننظر فيها بامعان.

لا نريد هنا أن نركز النظر على سوء توقيتها وقد نشرت بعد المذبحة التي ارتكبت في قلب عاصمتنا، ولا على عدم لياقتها تجاه كنائس الشرق، ولا على الشبهة التي تسببها للاكليروس الفرنسي المقيم في البلدان العربية والعامل في لبنان بحرية لم توفرها الكنيسة الفرنسية – لا فرنسا – لأي من اكليروس الشرق.

على رغم الايضاحات التي قدمتها اللجنة الفرنسية، وعلى رغم محاورات النص وتغطياته، لا يسعنا إلا أن نرى هذه الرزمة الأسقفية هدية قيمة قدرها متسلموها حق قدرها، لمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لانشاء القوميساريا الصهيونية في الشرق. انها بطاقة غفران لخمس وعشرين سنة، عدها الاسرائيليون بمثابة "وعد بلفور كاثوليكي" اذا كل تلك التحذيرات السابقة والايضاحات اللاحقة والاحتياطات المأخوذة لتلافي كل تأويل سياسي للوثيقة هي باطلة أصلا. وفي الحقيقة انها لم تجز على احد منذ البدء. فمن خلفية النص ومن خلال سطوره ظهرت الرغبة واضحة في اقامة تبرير شرعي لاسرائيل من حيث هي تعبير روحي وانجاز زمني لليهودية العالمية. وفي الواقع ان هذين المظهرين غير منفصلين في الوجدان اليهودي الحالي. ولا يبدو انهما منفصلان في اذهان واضعي الوثيقة. فلم اذا يدعون العكس ؟ ومن تراهم يريدون اقناعه ؟

٢- التناقض والالتباس

ومع ذلك نريد ان نسلم بصحة الافتراض لنعالج الوثيقة على الصعيد "الديني البحت" للتفسير والتاريخ واللاهوت. على هذا الصعيد نفسه نراها نسيجا من التناقضات والالتباسات والحقائق المغلوطة واذا كان لواضعيها من عذر فهو في ارادتهم الانفتاح على الديانة اليهودية. ولكن الارادة مهما حسنت لا تكفي لجعل العذر كافيا.

لنبين اولا ما هي عليه من متناقضات ميتودولوجية كثيرة. قال أصحابها : "توجيهات رعوية"، وهي في الحقيقة مواقف عقائدية من ألفها الى يائها. زعموا ان غايتها تقويم ما اعوج في "نظرة المسيحيين الى اليهودية"، ولكنها في الواقع تحتوي على تنظير لاهوتي للايديولوجية الصهيونية. وهدفوا اليهودية من حيث هي دين، ولكنهم عمليا خلطوا بين الدين اليهودي

ودولة اسرائيل او على الاقل ربطوا مصيره بمصير تلك الدولة. افترضوا ان الشعب اليهودي "جماعة مقيمة على امانتها للاله الواحد"، ولم يعتبروا مظاهر الاتحاد الجماعي عند اليهود في العالم وفي اسرائيل ، ولكنهم زعموا انها "تطبيق" او "تعميق" او "امتداد منطقي" للنظرة المسيحية الشاملة المعبر عنها في مرسوم المجمع الفاتيكاني : ان هذا التسلل الخفي من نظرة خاصة الى موقف شامل يشكل عملية استغلال فكري.

تمر الوثيقة الآن اكثر من أي وقت مضى اطلاق حكم لاهوتي رصين على معنى عودة الشعب اليهود ي الى "ارضه" (وهاء الضمير وردت في النص بين مزدوجين)، ولكنها من جهة ثانية تحرص على تذكير المسيحيين بألا ينسوا "ان الله وهب شعب اسرائيل ارضا دعاه الى التجمع فيها" (الفصل الخامس، الفقرة الخامسة) : وبرهانهم على ذلك نصوص التوراة التي يستشهدون بها متحاشين ذكر المراجع الكتابية التي تتطلب ابداعا في التفسير، لانها تصف الاسلوب الذي تمت به عملية الاحتلال الاولى لـــ "ارض الميعاد" : انه اسلوب "الحرم" و "اللعنة" اي الابادة. اترى الله اوحاه الى موسى ويسوع وداود قديما ؟ وهل هو الله نفسه الذي حقق انتصار داود وموسى المعاصرين ؟ يبدو ان الجواب هو نعم. طالما ان الهبة الإلاهية القديمة لم تنسخ، فهي اذا اليوم قيد التنفيذ.

اما مصير السكان اكانوا كنعانيين ام يبوسيين ام اموريين ام فلسطينيين ، فيبدو ان رب القوات اليهودية قد قرره سلفا، انه مصير يكاد لا يذكر الا بكلمة تذكر بـــ "مقتضيات العدالة على صعيد المجابهة السياسي" اما على الصعيد اللاهوتي فالظاهر ان ليس من مشكلة لان عطية الارض مضمونة إلهيا. اجل تعترف الوثيقة بـــ "حق الوجود وامكانات الوجود" للشعب الفلسطيني – من دون ذكر اسمه – لانه "ضحية اوضاع من الظلم خطيرة" . ولكنها لا تحمل اليهود مسؤولية هذا الظلم لان عودتهم الى الارض "حصلت تحت اكراه الاضطهاد وعن طريق لعبة القوى السياسية" في العالم . ثم تجود علينا الوثيقة بدعاء بار الى التعايش السلمي بين كل "سكان" (عجبا للكلمة) الارض، ولكنها تتخيل ان تجمع اليهود المشتتين يمكن ان يكون

"سبيلا من سبل العدالة الآلهية للشعب اليهودي ولسائر شعوب العالم " (الفصل الخامس ، الفقرة الخامسة) .

ان هذه المسوغات، باسم العقيدة المسيحية، ضلال لاهوتي كلها وكلها اذى سياسي. ان الشرق، ما بين النيل والفرات، يرحب بيهود العالم كله، ولكن الشرق يرفض اي يهودي ينـــزل فيه باسم هذ المسوغات. ترى كيف ضربت الغشاوة ابصار واضعي الوثيقة حتى راحوا يتلمسون اشارات عهد مسيحاني في عودة تمت بقوة المال وجماعات الارهاب واعادت الينا شريعة الثأر الرجعية التي نبذها القانون الدولي على حق.

ان الصهاينة انفسهم ما كانوا ليطلبوا كل هذا من اللجنة الاسقفية وانهم من دون شك لا يزعمون زعمها "يكفينا ، يا اله الصباوت، ان لا تحارب مع عدونا، ونحن نتولى امر الانتصار وحدنا". هذا ما قال احدهم مازحا، والمزاح هنا ذو مغزى يدل على انهم غير واثقين من انهم ينفذون ارادة الله، بل ارادتهم.

ولكن هذه الثقة المتعالية بقوتهم هي اكثر تواضعا من ثقة اللجنة الاسقفية برب جنود التوراة، ثم الا تسمع اللجنة لتلك النبرات الصافية المرتفعة في العالم من بقايا اسرائيل الحقيقي، نبرات الانبياء، التي ما برحت تندد بالعسكرية الصهيونية وفي الوقت نفسه بهذه اللاهوتية الاسقفية. اجل للجنة اذان ولكنها اذان غير سامعة.

هذا،ولقد كان الاجدر بنا ان نشير اولا الي ان اساس الوثيقة باطل المنطق لان المبدأ الذي تنطلق منه، وهونبيل من الناحية الاخلاقية، هو كارثة من جهة تطبيقاته اللاهوتية. والمبدأ هو الآتي : ان "نتفهم اليهودي كما يفهم هو نفسه لا ان نحكم عليه وفق اسلوب تفكيرنا" المسيحي (الفصل السادس) . "أن نأخذ في الاعتبار تأويل اليهود أنفسهم لتجمعهم حول القدس، وهم يعتبرونه، باسم الايمان الديني، بركة من السماء (الفصل الخامس، الفقرة الخامسة) . ان مثل هذه الاستعدادات الاخلاقية هي من دون شك محمودة – ولكن قبول الفرضيات اللاهوتية او الايديولوجية التي تبرر هذا التجمع يعني انكار المبدأ نفسه لانه يصبح غير صالح بالنسبة الى غير اليهود. واخطر من

هذا هو الحؤول دون ممارسة الفكر الانجيلي او ارغامه على تبني وجهة النظر اليهودية وبالتالي إغراقه في العهد القديم. وفي الواقع هذا ما صنعه واضعوا الوثيقة. لقد احيوا الذهنية القدسية العتيقة، لما عادوا بنا الى تلك الجدلية التي تحولت بعد الانجيل الى اسطورة : جدلية اختيار الشعب اليهودي ورذل "الامم" الاخرى، حرمان هذه واصطفاء ذاك لمواعيد زمنية محورها التناسل البشري والتوسع الجغرافي.

هل يصح بحجة التفهم لليهود أن تعتمد وجهات نظرهم العتيقة الى العالم او بغض النظر عنها تماماً، وقد عتق المسيح البشرية منها ؟ لماذا لم تظهر النقاط الاساسية للقطيعة بين التوراة والانجيل بعد اظهار معالم الاستمرار بينهما ؟ لا بد لنا ان نذكر نحن بها وقد اغفلتها الوثيقة : ليس عند المسيح مختار ومحروم، يهودي ولا يوناني، نسب مصطفى وامم مرذولة. هذا كان منذ بدء التكوين مقصد الله الذي اصطفى البشرية جمعاء بآدم وبابراهيم، انه مقصد ابتدأ قبل ابتداء التاريخ اليهودي وبلغ غايته مع المسيح وحده. فالمسيح اجل " انسان"يهودي ولكنه كان "ابن الانسان" وهو الذي لم يكن له اب من الناس، لانه كان قبل ابراهيم وآدم، كلمة سابقة لوجود الخليقة، صورة الله الكاملة التي ظهرت في "ملء الزمن" كل هذا من الانجيل، فكيف ننساه وننسى ان المسيح هدم "جدار الحواجز" ليجعل منه جسرا بين الناس اجمعين، كيف ننسى ان الوعد في غرضيه القديمين، الارض والعرق، ليس له من بعد المسيح سوى معنى رمزي فـ "الارض" هي رمز "الملكوت" الموعود ميراثا لاهل السلام، والعرق من بعده ليس تناسلا من لحم ودم بل هو وليد الروح ورضيع الكلمة. اما اورشليم الحقيقية فهي مدينة السماء، واما هيكلها "غير المصنوع بالايادي البشرية" فهو جسد المسيح القائم من الموت.

كيف يمكن اغفال هذه المعطيات الاولية الاساسية التي لن يدحضها الاولية الاساسية التي لن يدحضها تأويل الا وقد هدم معها النظرة المسيحية للتاريخ وتحطم هونفسه على صخرة حرف العهد القديم المميتة، والحقيقة ان مثل هذا الالتزام بحرفية الكتاب العتيق كان في الامس هو نفسه مبرر الصليبية، وها هو اليوم يعود الى الظهور ولو تبدلت علامته فتحولت من

اشارة الصليب الى شعار "نجمة داود" لقد ادى في الامس الى اسوأ الضلالات، وفي وسعه ان يقود الى مثلها جيش المتطوعين المعاصرين.

فاذا كان يجب لكي "تتفهم اليهودي كما يفهم هو نفسه" ان نبرر احتلاله الجديد للارض، فلم يا ترى لا يتسع القلب في فورة هذا السخاء المتفهم للغير الى تفهم العربي ايضا كما يفهم هو نفسه ؟ وما الحيلة عند ذاك اذا خطر لله ان يخص المسلمين بفلسطين كما وعد يهوه اليهود بها ؟

أيّا من الآلهة نصدق ؟ ايقوم اعضاء اللجنة الاسقفية بـــ "المساعي الحميدة" لاقناع آلهة السماء بعقد "محادثات مباشرة" حول اقتسام الارض، اننا نراهن على ان الله سيظهر فيها اكثر تسامحا من يهوه.

٣٠-٥-١٩٧٣

"النهـــار"

حول بيان "اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات اليهودية" (٢)

إذا كان المال عدوّ المسيح الأول

فاليهوديّة العالمية هي المستودع الرئيسي للمال

٣ - تعليم الازدراء

ان مجلداً بكامله لا يكفي لتحليل الوثيقة الاسقفية ولتبيان كل ما فيها من مقولات مترجرجة او هدامة في مختلف المواضيع مثل التوحيد الآلهي، والعهد، والاختيار، والوعد، والتاريخ، والدين اليهودي نفسه. وكلها مفاهيم يلزم لاعادة تحديدها قاموس بأسره. يكفينا هنا ان نعرض لبعض الفقرات التي تبدو لنا بنوع خاص مشبوهة او عارية من الصحة .

تقول الوثيقة : "من الخطأ ان نقارن بين اليهودية والمسيحية كبين نقيضين تكون الاولى فيها ديانة الخوف والثانية ديانة المحبة"، لان من اركان الايمان اليهودي الاساسية محبة الله ومحبة القريب (سفر الاحبار، الفصل ١٩٠، العدد ١٨). اترى التعليم اذاً واحد في أساسه ؟ اليس من جديد في بشارة يسوع ؟ الى مثل هذا الخطأ الذي هو مثال للحقيقة المغلوطة يفضي التفسير الحرفي للكتاب. يبدو ان واضعي الوثيقة يجهلون تمام الجهل ان "القريب" الذي يتكلم عنه نص التوراة يعني دائما اليهودي (او الغريب المتهود) في علاقاته مع اهل عشيرته وابناء دينه، ونقيضه هو "الغريب " هو "الاممي"، ابن "الشعوبية" المشركة. اما القريب في الانجيل فيعني كل انسان بمعزل عن اية ميزة دينية او أثنية. سئل المسيح ذات يوم : "من هو قريبي؟" فضرب لهم مثل "السامري الصالح " (والسامريون لا شركة لهم مع اليهود). لم يغير كلمة "القريب" بل اعطاها مدى كله جديد. ان في هذا المثل مثلا كاملا عن اختلاف المحتوى وراء غثاء التعابير المتشابهة بين العهد القديم والعهد الجديد، فهو مقياس تصدي الاستمرار والقطيعة بينهما. ان بين الاثنين فارقا كما بين الفردية المنكمشة على امتيازاتها والمحتقرة للآخرين والمسكونية المطلقة غير المشروطة.

ثمة خدعــة كبــيرة غذاها يوليوس اسحق ونظمتها جــوقة ماهــرة استطاعــت ان تــقنع المسيحيين بانهم علموا تعليم الاحتقار للشعب اليهودي

"المرابي"، الطموح، "المتآمر". فالوثيقة الاسقفية تعتمد استئصال هذه "الصور الكاريكاتورية"، وهذه "النعوت المشينة" وهذه اللاسامية "الموروثة عن العالم الوثني" والتي "تعززت في المناخ المسيحي" (الفصل الرابع، الفقرة الاولى).

جوابنا ان اليهودي كان "المرابي" في القرون الوسطى. هذا هو الواقع التاريخي الذي لن تمحوه شحطة قلم اسقفي. فالربا الذي حرّم على المسلمين والمسيحيين في تلك الاجيال حلله اليهود استنادا الى آية من سفر "تثنية الاشتراع" فسروها كرخصة اعطيت لليهودي في معاملته مع غير بني دينه. هذا في الامس. اما اليوم فالواقع يشهد ايضا ان اليهودية الدولية تسيطر علىالمصارف العالمية. اترى اعضاء اللجنة الاسقفية يخجلون من هذا الواقع المعروف ؟ لهم ما يشاؤون. اما اليهود فهم لا يحيطونه بالتخفي،حتى ان احدهم لم يتورع منذ سنتين عن التقريع العلني في صحيفة كبرى، مهدداً اعداء اسرائيل في فرنسا بطاقة اليهـــود العالمية الساحقة. وفي الحقيقة ان هذه الطاقة تسير الرأي العام حتى الاستبداد به عن طريق السيطرة على الصحافة والاذاعة والتلفزيون ليس فقط في فرنسا بل في انكلترا والولايات المتحدة. وهي في امتدادها تشمل كل مجالات الفكر والعلم والفن وتقنع اليهود بحقيقة تفوقهم الظاهر. ولذا فان المانيا الهتلرية، وكانت تدعي لنفسها ميزة "السوبرمان" (الانسان الاسمى)، اعتزمت تحطيم امبراطورية اليهود الفكرية والمالية هذه، فارتكبت الجريمة.

اما في ما يخصنا فنقول : اذا كان المال هو عدو المسيح الاول، فاليهودية العالمية هي المستودع الرئيسي للمال. واذا كان المسيح اقام ملكوته في غير "الارض"، فان اليهودي لا يتعرف في النهاية الا الى "الارض" ولا يترقب الا من هذه الدنيا تحقيق الخيور المسيحانية الموعودة. اما الاخرة فهي في نظره عالم الاشباح، وادي (شيول) الكآبة والركود، حيث تحيا الارواح في غيبوبة لا مسرة فيها. فاليهودي يعبد الله ويرجوه في هذه الدنيا فقط بينما الاخرى هي عالم النسيان كما قال صاحب المزمور : "ليس الاموات يسبحون الرب ولا الهابطون الى الجحيم كافة" . فاليهودية من هذه الوجهة تبدو كمسيحية معكوسة. اما انتظارها لوفود المسيح مع وعوده

الخصيبة فهو مرادف في النهاية لمصير الشعب الجماعي، ولقد كان حافزا للتطور وخميرة للتقدم في التاريخ. لا يخطر ببالنا قط ان ننكر المساهمة الروحية الفريدة التي جاءت بها اليهودية ولا ان نفسّر تفسيرا سلبيا مساهمتها الفكرية المرموقة، ولكننا نرفض ان نعطيها معنى لاهوتيا مميزا من دون المسيح . جماعات بشرية اخرى قدمت كنوزا مماثلة للانسانية، في فترة من فترات تاريخها.

ان ما نريد ان نذكر به هنا هو الطابع الدهري للانتظار النشوري في اليهودية، حتى ان كلمة "الابدية" تعبر عنها اللغة العبرانية بمفردات الزمن، وهذا ما احتفظت بها الطقوس المسيحية في عبارة "دهر الداهرين".

ان اليهودية حتى في ارحب مظاهر انفتاحها، لاتشرك الامم الا على نحو هزيل بالخبرات الموعودة التي تنتظر تحقيقها عند وفود المسيح، في يوم يهوه العظيم. اجل ان الامم ستقبل عند ذاك على معرفة الله، ولكن بواسطة اسرائيل، وستخدمه، وستتجمع في اورشليم، ولكن لكي " تلحس التراب على اقدام اسرائيل" (اشعيا، الفصل ٤٩، العدد ٢٣). هذه هي اقصى التنازلات التي تقدمها اليهودية الى "الامم" التي ينظر اليها عادة بازدراء بالغ، فهي "دواب" و "بصاق" لا تستحق حمل اسم انسان (سفر عزرا الرابع، الفصل ٥، العدد ٢٣-١٧) "الامم " تثير عادة قرف التلمود الذي يعلم اليهود ان ليس عليهم وفاء وعودهم نحو الشعوب، وهذا ما اشار اليه القرآن منددا بقولهم : "ليس للاميين علينا سبيل" (وكلمة "الامي" في القرآن ليس لها معنى الجاهل للقراءة والكتابة، بل المنسوب الى "الامم" اي الذين ليسوا من اهل الكتاب).

ان المسيحي يمثل صنفا من "الاميين" مكروها بنوع خاص. فالتلمود ينكر عليه الحق في ان يعامل بالانصاف والوفاء والاحسان (راجع التلمود، عبودا ساره، الورقة ١٣، الصفحة الثانية، والورقة ٢٠، الصفحة الاولى) وادهى من ذلك هي تلك الافتراءات السمجة التي وردت في النصوص وهي تنعت المسيح بنعت "اللقيط" (ممزر) وتقذف العذراء مريم بالفجور (ستدا) (راجع في الجمارة، باب سنهدرن، الورقة ٦٧، وباب شبيت، الورقة ١٠٤، الخ ..)

وهناك المؤلف الصفيق المدعو "نسب المسيح" (تولدة يشوع) الذي جمع هذه الشناعات والصقها باقدس اشخاص المسيحية والتاريخ، بالمسيح

وامه لقد كان البطل اليهودي بر كوكبة في الجيل الثاني، يعذب المسيحيين فيرغمهم على الاعتراف بذلك "البهتان العظيم" الذي استفظعه النبي محمد (وقالوا على مريم بهتانا عظيما) ودفع الاسلام الى تسجيل الآية القرآنية التي تبرئ المسيح وامه (ولما دخل عليها ذكريا المحراب ...) على باطن مسجد القدس، فوق موقع الهيكل. وهو السبب نفسه الذي حدا الاسلام في عهوده الاولى الى فرض الاعتراف بصفة المسيح على كل يهودي يريد اعتناق الدين الاسلامي.

وهو السبب نفسه الذي اسخط المسيحيين في بولونيا في الجيل الثامن عشر، فكان من جراء استنكارهم العنيف لتلك السماجات ان حذفت من التلمود تلك المقاطع الشائنة، واستعيض عنها في الحواشي بعلامات خاصة تذكر الحاخامين بمحتوى النص المحذوف.

ان تعليم الازدراء للامم كان في اصل العداء للسامية في العالم الوثني القديم. واذا كان "اشتد" في الوسط المسيحي، فالسبب الاول هو فظاعة التجديفات التي وجهت الى المسيح ومريم البتول. اما اليوم فقد الغت الكنيسة الكاثوليكية من صلوات طقوسها في يوم الجمعة الحزينة هذه العبارة : "لنصل من اجل اليهود اللؤماء " . وكم شهروا بهذه العبارة واستشهدوا بها كمثل يثبت ان تعليم الكنيسة الرسمي هو نشر التحقير لليهود. ولكن ما اهمية هذه العبارة، وهي دعاء صلاة، بالنسبة الى القبائح الواردة في "تولدة يسوع " ؟ فهل من يسأل المجمع اليهودي عن موقفه اليوم ورأيه في تلك القصص المدنسة ؟ اهي حقا افتراءات نسبت الى اليهود، كما صرخ يوما في وجهي احد الحاخامين على التلفزيون الفرنسي ؟ اذا صح ذلك فلم لا يكذب المجمع اليهودي علنا نصوص التلمود التي هي كتابات الربانيين.

نحن لا نذكر بكل هذا عن طيبة خاطر، بل عن اشمئزاز عميق. ليس في كلامنا هذا أية ضغينة نحو اليهود، وليس فيه ايضا اي اعتذار لعدم بغضنا اياهم. وان ما حملنا على التذكير بهذه الامور الموجعة هي تلك الخدعة التي تفتك في المسيحيين وهي تلك الحملة الضخمة من قبل المشايعين لليهود. ليكف اذا هؤلاء عن تحريف وقائع التاريخ، اذا كان اليهود انفسهم لا يريدون علنا تعديل تقاليد ربانيتهم في هذا الموضوع. ولمسيحيي الغرب ان

يغذوا ما شاعوا عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود، على شرط ان يشعروا به لاسباب وجيهة، والاسباب الوجيهة متوافرة لديهم، وعلى شرط ان لا تجوز عليهم الخدعة. لان التوبة عن الخطأ لا تفترض الجهل ولا التلذذ بتبكيت الضمير. ولكن هذا الامر خاص بهم، فلسنا في كنيسة الشرق ملتزمين به بلا قيد او شرط، ما داموا هم ساكتين عن "ازعاجنا".

٤- اليهودية ومشتقاتها

ان وثيقة اللجنة الاسقفية هي صورة صادقة عن الاختباط الفكري الناتج عن جهل باللاهوت والتفسير والتاريخ، فهي اذ تستهدف اليهودية تتـــزلق باستمرار الى معادلات خاطئة بين شعب التوراة والدين اليهودي، بين المجموعة اليهودية العالمية ودولة اسرائيل، بين الصهيونية والمجمع الكنيسي، ويظهر ان واضعيها يجهلون تماما تاريخ نشوء اليهودية. هذه نشأت كحركة انعزالية دينية وقومية في زمن الجلاء الى بابل، ثم اشتدت بعد الرجوع من الجلاء عندما وجد الشعب نفسه تحت السيطرة الفارسية ثم اليونانية، وكانت الملكية التيوقراطية زالت وتحطم سياجها الحافظ الدين. في تلك الظروف اخذت تتوسع شقة الانعزال عن الدولة الرسمية ويشتد الاعتصام بـــ "النسب" الغيور على صفاء العرق ويعظم التعلق بنص الشريعة ان الفرقة الفريسية – وكلمة فريسي مشتقة من لفظة عبرية معناها المعتزلة – هي اصدق نتاج لليهودية الدينية، كما ان الصهيونية هي نتاجها الدنيوي، فالفريسية والصهيونية مظهران متكاملان لليهودية الروحية والعنصرية، ويبدو ان هذه لن تستطيع ان تحقق ذاتها في التاريخ الا باختيارها بين أمرين : اما الازدهار في المسيحية واما التحجر في الصهيونية.

اجل لم يكن الفريسيون كلهم "منغلقين على معاني الناموس الروحية" يطيب للوثيقة ان تذكر بهذا مستندة الى استنتاجات الابحاث المعاصرة ويطيب لنا ان نقر لها نظريا بصحة ما تقول ولكننا نذكر بدورنا ان المسيح وقد كان في موضع اصح للحكم في هذا الموضوع لم يميز بين اصناف الكتبة والفريسيين بل عيّرهم جميعاً سواء بسواء، فالزعم انه لم يستنكر الا مواقف البعض منهم او تحجر تعليمهم هو زعم يناقضه الحكم المبرم الذي اصدره في حقهم جميعاً من

دون استثناء، وذلك لانهم كانوا "من روح آخر، نقيض روحه حسب قول الكتاب.

وان مسيحي الكنيسة الاولى فهموا الامر على هذا النحو وعاشوا تجربته المرة. تؤكد لنا الوثيقة الاسقفية ان الفريسيين والمسيحيين الاولين كانوا متقاربين من جوانب عدة، وهذا هو السبب الذي جعلهم يتصادمون بعنف احيانا حول التقاليد الموروثة عن القدامى وحول تفسير الناموس الموسوي" (الفصل الرابع، الفقرة الرابعة). والحقيقة ان الصراع لم يتأت عن هذا التقارب الظاهري بل كان سببه التناقض الاساسي بين مفاهيم المسيحيين والفريسيين للتقاليد والشريعة، فالفريسي، كما يدل اسمه، انعزالي رفضي، والمسيحي شمولي، ذاك من اهل الحرف وهذا من اهل الروح. ذاك منغلق على فرديته وامتيازاته، يفصل البشرية جزعين، وذاك حامل مشروع مصالحة شاملة، والفريسيون كانوا يعرفون هذا اكثر من اعضاء اللجنة الفرنسية، وهم الذين ادركوا ان المسيحية كانت اكبر خطر يهدد نظرتهم الى الله والتاريخ والانسان فاعتمدوا مطاردة المسيحيين بعدما تآمروا على قتل المسيح. والانجيل لا يذكر فريسيا واحدا لم يشترك في تلك المؤامرة التي نجا منها بولس الطرسوسي بأعجوبة إلهية، لما حولته النعمة من فريسي سابق الى "رسول للامم" اي الى نقيض ذاته، تماما كما جاءت المسيحية نقيض الفريسية".

٣١-٥-١٩٧٣

"النهـــار"

حول بيان "اللجنة الأسقفية الفرنسيّة للعلاقات اليهودية" (٣)

ثمّـــة تاريـــخ لليهوديّـــة في الشـــرق مختلف عمّا عرفته مسيحيّـــة الغـــرب

٥- الصليب واليهود

ثمة اشكال في الوثيقة الاسقفية حول موضوع صلب يسوع. ولنقل اولا ان التعبير المعروف الذي ينعت اليهود "بقتلة الله .

محاط بالالتباسات التي تجعل استعماله خطرا، فلا بد اذا من اسقاطه نهائيا، وهذا ما صنعه المجمع الفاتيكاني الاخير ملافاة لكل تأويل سيء وتبرئة لليهود الحاليين من مسؤولية جريمة الآباء اما القول بلا مسؤولية الشعب اليهودي المعاصر للمسيح فهو زعم يناقض كل نصوص إنجيل الآلام ولكن الوثيقة الاسقفية لا تتورع على رغم مواربتها عن الوقوع في هذا التناقض الذي تفضحه التغطية نفسها لكثرة ما فيها من حذاقة. لقد كنا نحسب ان هذا الاسلوب الادبي زال تماما من اللغة الكنسية ولكنه يعود الى الظهور هنا في هذه العبارة التي تصلح ان تكون صيغة نموذجية له : "اذا كان من الثابت تاريخياً ان مسؤولية موت المسيح يتقاسمها بصورة مختلفة بعض السلطات اليهودية والرومانية، فان الكنيسة تؤكد "ان المسيح في محبته العظيمة اختار الآلام والموت بسبب خطيئة البشر جميعاً لكي ينال جميعهم الخلاص " (الفصل الرابع، الفقرة الثانية)

ان المقطع الاخير في هذه العبارة مأخوذ من مرسوم المجمع الفاتيكاني المدعو (Nostra Aetate) لقد صح ان هذا النص المجمعي يمكن تفسيره على شكل تخفيفي لجريمة اليهود المعاصرين للمسيح، اذ ان الكلمة اللاتينية الواردة فيه (Auctoritas Judaeorum)

تعني اما "السلطات اليهودية" واما "سلطات يهودية" دفعت المسيح الى الموت . لقد كان من المنتظر ان تختار اللجنة الاسقفية الترجمة المخففة لتدس الاعتقاد بجرم اقلية من اليهود، هم "بعض السلطات، لا كلها، ثم تخفف عن هذه الاقلية نفسها إذ توزع المسؤولية وتشرك فيها " بعض السلطات الرومانية ". مسكين بيلاطوس البنطي الذي كان يعرف ان اليهود اسلموا

يسوع "حسدا" والذي حاول من دون جدوى ان يخلصه من الموت في مقابل ميتة لص مشهور اسمه برابا لم ينفعه غسل يديه من دم الصديق : مسكينة زوجة بيلاطوس التي هالتها فظاعة الجريمة المدبرة حتى لحقت بها الاشباح الى المنام ! الحقيقة ان المسيح لم يكن يشكل خطرا على الحاكم الروماني، مثل اولئك القادة الغيارى من اليهود الذين كانت شرطة الامبراطور تتعقبهم لتبعثر شملهم مرة اثر مرة. لم يكن في تعليم المسيح شيء من تلك الغيرة القومية. فهو لما أمر ان تدفع الجزية لقيصر، كانت غايته ان يبدد كل التباس حول رسالته ولقد رفض الاستسلام لهوى الشعب القومي عندما ارادوا ان يقيموه ملكا : تلك كانت اول تجربة عرضت له، في خلوة صومه الاربعيني، على مدخل حياته التبشيرية. وتلك كانت آخر التجارب ايضا في احد الشعانين ، يوم دخوله اورشليم ولكنه تخطاها، اذ لم يكن لشاهد الشمول حلة ولا نسب مع القوميات. ان مملكته ليست من هذا العالم. ذاك ما صرح به علنا امام بيلاطوس.

أجل لقد مات بملء ارادته من جراء خطيئة البشر اجمعين، اذ لم يكن يستطيع احد ان ينــزع منه نفسه، كما قال . ولكن اختياره الحر للموت لم يمنعه من القول عن يهوذا : "الويل للرجل الذي يسلمني " . يطيب للجنة الاسقفية ان تذكر بأن الشعب اليهودي تسلم امانة البركة للشعوب قاطبة، فلماذا تنكر على الشعب نفسه ان يكون ايضا اداة عذاب المسيح لافتداء العالم ؟ وهل من حاجة الى البرهان انه صلب على يد ذلك الشعب الذي هتف جمهوره. "أصلبه" أصلبه . دمه علينا وعلى اولادنا" هذا من الانجيل. الانجيل ايضا يقول حرفيا : "لقد تشاور على قتل يسوع كل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب "لا البعض منهم (متى ، الفصل ٢٧، العدد ١) .

ويقول أن كل المجمع وكل الشعب فضلوا عليه اللص برابا (متى، الفصل ٢٧ ، العدد ٣٥ – مرقص، الفصل ١٤ ، العدد ٥٥، ٦٤). ويوحنا الانجيلي الذي "عاين وسمع" وشدد على قيمة شهادة العيان، لا يتعثر في التمييز والتدقيق لتعيين المسؤولين، فانجيله هو قصة الفاجعة التي حلّت بالمسيح من قبل "اليهود" جميعا من دون تفرقة. وقد حفظ لنا كلمة بيلاطوس ليسوع : "ان امتك ورؤساء الكهنة هم اسلموك الي " (يوحنا، الفصل ١٨، العدد ٣٥).

فالتدقيق إذا لحصر المسؤوليات وهو ظاهرة غير موفقة تماماً في مرسوم المجمع نفسه – والتمييز بين جمهور مخدوع، وبعض سلطات كهنوتية، وأتباع مهووسين، والافراد الحاضرين في اورشليم يوم الجمعة الحزينة، يقضي بالمدقق الى اضاعة المسؤول الحقيقي. وبما انه لم يكن في وسع احد ان ينـــزع من يسوع نفسه، بل كان هو وحده مسلطا عليها، فلا يبقى اذا الا ان نعلن ان المسيح كان كاميكازا ، اي فدائيا على الطريقة اليابانية !

ان ما يجب التذكير به هنا هو فكرة الحلول المجتمعي في الشرق القديم حيث كانت الجماعة تستوعب الفرد، والفرد متضامنا مع الجماعة في السراء والضراء ان للخير او للشر، الى حد لا يجوز من التفريق بين سيد القبيلة والقبيلة ومساكنها. وهذا الاندماج كان وضعا مجتمعيا مألوفا في المفهوم التوراتي. والدليل على ذلك مثلا ان كلمة اسرائيل كانت تعني في آن واحد ابن اسحق والشعب العبري والارض والشيء نفسه يقال عن عيسو وافرائيم وغيرهما ..

فبين المساحة الطبيعية التي تحتوي الجماعة والجماعة التي تنتج الافراد وبين الافراد والجد الاول، الروابط متصلة محكمة على نوع فريد يطرح على علماء الاجتماع مشكلة معقدة جداً هي مشكلة "النسب" او "المواليد" في التوراة. والا فلماذا يعاقب الاحفاد حتى الجيل الرابع وما بعده بجريرة واحد من الاجداد ؟ ولماذا يصاب الشعب كله بوباء ليكفر عن الاحصاء الذي امر به داود وحده وعده الله ذنبا ؟ ان هذا التضامن المجتمعي لم تسقط فاعليته حتى بعدما ظهرت في التوراة فكرة المسؤولية الشخصية. وبالنتيجة لا يصح ان تعالج هذه القضايا بخفة. لا تكفي لمعالجتها الارادة الحسنة وحدها، من دون الجهد الصارم لاقتباس الثقافة الكتابية التي لا يستعاض عنها بالنيات الطيبة.

اجل لا يجوز ان نتهم اليهود المعاصرين بقتل المسيح لنستنتج من الاتهام انهم مرذولون تلاحقهم اللعنة. هذا واضح من الانجيل الذي شخصن المسؤوليات، ومن تعليم الكنيسة نفسها التي احجمت حتى الساعة، على رغم كلمة المسيح الهائلة ، عن الحكم على يهوذا الاسخريوطي بالهلاك الابدي. ولكن لا بد أيضاً من القول ان اليهود هم ورثة اولئك الذين ارتكبوا تلك الجريمة بمقدار ما يرثون، ككل انسان، كل تاريخهم القديم.

ثم ان المجمع اليهودي الرسمي لم يتذكر مرة ما، حسب ما نعرف عنه، لعبء مسؤولية صلب المسيح. ولقد كان اليهود يتباهون بها امام النبي محمد مما حدا القرآن الى التصدي لهم بعقيدة "الشبهيين" من فرق المسيحية، فانكر ان يكون المسيح، وهو كلمة الله، قد صلب يقينا : " وما قتلوه وما صلبوه يقينا بل شبه لهم". ومنذ ذلك الزمن والمجمع اليهودي يفتح ملف دعوى يسوع للنظر فيها ولكنه لم ينقض حكم الموت بالاعدام الذي اصدره اليهود في حقه قديما. بل ان مجمع "الشتات" (الجالوت) الاميركي توصل الى ادانة شولم اش الذي كان يعتبر منذ نصف قرن ان المسيح شهيد يهودي قضت عليه الشرطة الرومانية. اما اليوم فلا يسع المجمع اليهودي الا ان يكون على ارتياح كبير، لان اللجنة الاسقفية الفرنسية جاءت تنعم عليه بالغفران من دون ان يعني نفسه في تعديل الحكم الصادر يوم الجمعة الحزينة، امن ضرورة لتذكير اللجنة المذكورة التي يبدو انها تهتم "للابحاث التاريخية" بضرورة قراءة كتاب "اعمال الرسل" ابتداء من قتل القديس اسطفانوس رجما الى الاضطهادات التي انزلت بالكنيسة في مهدها، الى استشهاد بطرس وبولس اللذين قتلا على ما يظهر وقتل معهما مسيحيون عديدون اثر وشاية يهودية اتهمتهم باحراق روما ايام نيرون. والتاريخ يظهر لنا ايضا في القرون التالية سعي اولئك الوشاة انفسهم في كنائس الشرق كله : في بلاد ما بين النهرين، في ايران، في سوريا، في فلسطين، عندما احتل الفرس انطاكية عام ٦٠٢ والقدس عام ٦١٤ اغتنم الظرف بعض اليهود فتفننوا في اساليب التنكيل بالاساقفة والبطاركة. وهم الذين في ما بعد حثوا على الامر نفسه هذا او ذاك من الخلفاء المسلمين غير المتزنين او غير الممثلين لتقاليد الاسلام، وقبل ظهور الاسلام نفسه، عام ٥٢٣، كان اليهود في نجران جنوب الجزيرة العربية يحرقون الجماعة المسيحية كلها في الافران. هؤلاء الشهداء الذين تعيد لهم الكنائس الشرقية حفظ القرآن ذكراهم بعد قرن كامل على استشهادهم فسماهم "أصحاب الأخدود".

ثمة تاريخ لليهودية في الشرق مختلف عما عرفته مسيحية الغرب فهذه محقة في توبتها عن كل مظاهر اللاسامية التي طلعت فيها ابتداء من معاملاتها الاستهزائية للجاليات "السورية" في بلاد الغول حيث كان احد كهنة مرسيليا من

الجيل السادس يكتب هجاء لاذعا في حق النازلين هناك من "السوريين" المسيحيين.

على أنه لا يبدو أن مجتمعات الغرب تستطيع ان تتوب الا نصف توبة عن لاساميتها المألوفة، فالعربي اليوم هو البديل الذي تنفذ اليه نزعتها اللاسامية، من دون ان تتنبه لذلك وتقبل الاقرار به.

اما نحن، ولم نكن ابدا لاساميين، لكوننا ساميين وابناء عم اليهود الشرقيين، ولاننا اليوم ضحايا الصهيونية، فلسنا ملتزمين بالشعور التبكيتي الذي تبدو الآن مظاهره السوداوية في ذلك اللاهوت السيكولوجي عند الغربيين.

ان اللاسامية كظاهرة بيزنطية ولاتينية هي من "مخلفات العالم الوثني". والوثيقة الاسقفية تقر بهذا الأصل البعيد. ولكن سرعان ما تتـنزلق عن اقرارها متحاشية التساؤل والاستعلام عن الاسباب العميقة، وقد ابرزها كاتب يهودي حديث هو اكثر اطلاعا وموضوعية : ان اللاسامية تسربت من مصادر الرفضية اليهودية، ومن التقوقع اليهودي نفسه، وايضا من الازدراء بالامم جميعا، فاللجنة الفرنسية التي اعتمدت هذا الاتجاه الفكري، زاعمة القضاء على اللاسامية، تساهم في احياء اللاسامية، ولذلك فان مبادرتها مشؤومة وخيمة العاقبة. نحن نفضل عليها موقفا اكثر صراحة : ظاهرة عداء لليهود، ولكنه في الحقيقة دفاع عنهم ضد ذاتهم، وضد اصدقاء لهم متهافتين على خدمتهم وعلى التزلف لهم.

١-٦-٧٣

"النهـار"

حول بيان "اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات اليهودية" (٤)

لا أشعر أني على شركة في الإيمان مع واضعي هذا العهد القديم الجديد

١- مسلسل من الاختباط

نكاد لا ننتهي من هتك المتناقضات والالتباسات والاختباطات الواردة في هذه الوثيقة التي تدعي انها تنقل رأي الكنيسة في اليهودية، بينما هي في الواقع مجموعة اراء منبثقة من لجنة محدودة كلفها اساقفة فرنسا اعداد "توجيهات رعائية" لكنيسة محلية. ان الخلط بين موقف الكنيسة الجامعة وموقف كنيسة محلية هو عمل مثير. فالوثيقة لم تميز بين الموقفين بل سهلت الجمع بينهما تحت ستار الرجوع الى المصادر المجمعية.

اننا نرفض هذا الاحتيال الفكري ولكن لنا في ما عداه اعتراضات اخرى على هذا النص وهي بمثل هذه الخطورة. كفانا ان نلخص هذا البعض منها :

- من الخطأ علميا القول ان "الايمان بوحدانية الله دخل تاريخ البشرية بواسطة الشعب الاسرائيلي" (الفصل الثالث) . اذا افترضنا ان رأي مدرسة شميت القائلة بوجود " توحيد اولي" هو رأي غير ثابت يبقى توحيد ملكيصادق عند الكنعانيين، وعمنوفيس الرابع عند المصريين،وزرداشت عند الايرانيين، ما نصنع بهؤلاء ؟ ثم انسى انه يجب ان نميز عند ابراهيم نفسه بين الايمان بالتوحيد المطلق (Monotheism) والتوحيد النسبي (Henotheism) القائل بآله واحد لا اكثر لشعب واحد (وهذا يفترض إمكان وجود آلهة اخرى عند شعوب اخرى)

قبل ان يقحم الانسان نفسه في هذا الموضوع من تاريخ الديانات عليه ان يضمن مسبقا امكانات علمية يبدو ان اعضاء اللجنة الاسقفية مفتقرون اليها تماما.

غليظ على الاذن المسيحية القول بان التجمع الجزئي لليهود على ارض التوراة، وقد تم بواسطة المال والسلاح يستطيع ان يؤدي بالمسيحيين الى "التعمق في اكتناه ايمانهم وانارة حياتهم" (الفصل الاول)، وافظع من ذلك الدس في القول : ان هذا التجمع يمكن ان يكون واحدا من طرق العدالة

الآلهية للشعب اليهودي نفسه ... ولسائر شعوب الارض (الفصل الخامس، الفقرة الثانية)، بينما هناك مئات من الآلاف يجدون أنفسهم ضحايا هذا التجمع. كيف يجرؤ اعضاء اللجنة على ان يدخلوا في تفكير المسيحية وفي اخلاقيتها تصورات تلك العقلية القديمة البالية التي تورط الله في العمليات العسكرية وتخص شعبا ما يمثل هذه المهمّات ؟ بينما الوحي المسيحي جاء يحطم مثل هذه الخرافات المبنية على امتيازات العرق والحرف والارض" فليس امامنا من بعد المسيح سوى بشر يحمل كل منهم مصيرا مميزا فريدا. لكل واحد منهم حق في ان يحب ، وعليه واجب المحبة في وجه كل الحواجز المعترضة. هذه هي الشريعة المطلقة وما تبقى فمسالك اخلاق مؤقتة مرهونة بحالات عابرة.

انه لمن المناقض تماما لفكرة التوراة نفسها ان نعتبر "حرص الشعب اليهودي على حفظ الأمانة للقاموس والعهد (وهذا قول يجب البرهان عنه) كعلامة تدل على امانة الله لشعبه " (الفصل الرابع، الفقرة الثانية) ، ان الوحي التوراتي نفسه يشهد بعكس هذا القول ، اما يدل على ان الله امين ابدا لكلمته، مهما تكن امانة الانسان. ففي العهد الاول الذي قطعه مع ابراهيم الخليل، لم يمر ابراهيم بين شطري الذبيحة الموضوعة للعهد، بل مرّ الله وحده بين شطريها تحت رمز مشعل من نار"(سفر التكوين ، الفصل ١٥، العدد ١٧-١٨).

ان من يطلع على اسرار الله يستطيع وحده ان يثبت ما اثبته اعضاء اللجنة الاسقفية لما قالوا – وفي قولهم هذا طرحوا لنا نموذج المعضلات اللاهوتية المغلوطة – قالوا : لو لم يبت الله العهد القديم مع الشعب اليهودي ، "لما كان للعهد الجديد نفسه من وجود" (الفصل السابع، الفقرة الاولى)، فلو صح ما تجهد الوثيقة في التذكير به مرارا (الفصل الثالث والرابع). من ان العهد القديم لم يبطل بل هو قائم الى الابد، ما هي الفائدة من اقامة عهد جديد ؟ اتراه حدثا عقيما ؟ تقول لنا الوثيقة مرة واحدة لحسن حظنا ان "العهد القديم لا تظهر معانيه الا على ضوء العهد الجديد"، ولكنها تسارع لتضيف ان "هذا يفترض بدءا قبول العهد القديم والاقرار به كما هو" (الفصل الخامس، الفقرة الاولى). وتدعم قولها بآية من رسالة بولس الثانية الى تلميذه تيموتاوس (في الفصل٢، العدد ١٦) ولكنها حولت الآية عن معناها.

اما الحقيقة فهي ان التوراة لم تقبل ولا هي مقبولة، لم تقرأ قط ولا هي مقروءة في الكنيسة الا على ضوء الانجيل، "فالمسيح وحده هو الذي اوحى بانها موحاة "العهد الجديد وحده يضفي على العهد القديم معنى وقيمة. ذاك كان موقتا عهداً وقد بطل، كان شريعة لزمن الوصاية، والبشرية لم تبلغ بعد، حتى تم زمن البلوغ فبطلت الوصاية، على ما قال بولس الرسول. ترى اية اهمية لابراهيم واسحق ويعقوب وموسى، ولاولئك البدو المجهولين ولتلك القبائل النهاية، اية اهمية لهم في تاريخ المدنيات التي عرفت جلقامش وحمورابي وهوميروس وفراعنة الاهرام وكتبة الفيدا ومخترعي الابجدية؟ لو لم تخرجهم المسيحية من الليل الى نهار التاريخ لظلوا قابعين في ليلهم. ان عمارات الهند ومصر وما بين النهرين واليونان هي افصح تعبيرا . ان المسيحية وحدها هي التي اطلقت اليهودية في مجال الشمول، وهي التي تجعلها اليوم سؤالا مطروحا، وليس العكس. ولكن اللجنة الاسقفية قلبت الادوار، لما راحت تقرأ الانجيل على ضوء التوراة وتنسب الى اليهودية خصائص المسيحية. فاذا بالمسيحية تصبح فرعا غير منفرد وشكلاً غير مرفوض ومدرسة قريبة العقيدة من اليهودية القديمة. ان فرق المسيحية المتهودة في الاجيال الاولى، مثل الكسائيين والابيوليين وغيرهم، كانت تعرف اكثر من اعضاء اللجنة مدى الفروق بين المسيحية واليهودية.

ان القول بدعوة خصص بها الشعب اليهودي فيه التباس. لقد أولته الوثيقة "رسالة كهنوتية" تجعل من حياته ومن صلاته "بركة لامم الارض كلها" (الفصل الخامس، الفقرة الثانية)، نتساءل : ما قيمة صلاة الآخرين ؟ صلاة المؤننين واللاما ؟ واي شيء هي صلاة الكنيسة ؟

وهناك التباس اعظم في التوصية التي توجهها الوثيقة الى المسيحي لاحترام اليهودي "ايا يكن نوع يهوديته" (الفصل السادس). واذا كان نوع يهوديته غير قابل الاحترام بسبب ازدرائه لحقوق الآخرين ولحياتهم ؟ ولماذا لا توجه التوصيات نفسها لاحترام الناس الآخرين كالفلسطينيين مثلا الذين لم تذكرهم الوثيقة اسميا لحشمة بها مدروسة، اترى يصح ان "تتفهمهم ايضا كما يفهمون انفسهم "؟

الغوا اذا، يا اعضاء اللجنة، كل تفكير انجيلي وسوغوا كل شيء باسم

هذه الاخلاقية التي تنشر الفوضى في العالم، لو طبقت لمصلحة كل الشعوب. ولكن الحقيقة هي انكم تريدون هذا الامتياز لليهود وحدهم دون سواهم. بهذا انتم تعرون المسيح، وتعريته هي دوما مقدمة لصلبه.

بعد فعل الايمان برسالة الشعب اليهودي الشاملة، كيف يستطيع المسيحي سماع التصريح الآتي دون ان يصيبه الدوار من التعبير الذي صيغ به : "اما المسيحية فلن يسعها الا الاندراج في مطلب الخلاص الشامل نفسه " (الفصل السابع، الفقرة الاولى) نكاد نعتذر عن ضرورة هذا الاندراج في الشمول اليهودي ! ولكن لنتساءل مرة أخرى اية كنيسة تعني هذه الوثيقة ؟

واخيرا، في نهاية هذه السلسلة من الاختباطات اللاهوتية، هذا التصريح المنسوب الى تعليم المسيح والقديس بولس : "ان كلام المسيح وتعليم بولس يشهدان لدور الشعب اليهودي في انجاز وحدة البشرية النهائية، من حيث هي وحدة بين اسرائيل والامم " (الفصل السابع).

حسنا صنع اعضاء اللجنة لانهم اغفلوا ذكر المراجع الكتابية بعد كلامهم هذا. كانت النــزاهة تفرض ذاك عليهم، وفي غياب الكفاية بقي لهم باب واسع لاختيار اقل الاراء التفسيرية صحة واكثرها اختباطا. ولكن ايجوز لنا ان نلفظ اسم النــزاهة ونحن لدى هذه المداخلات الخبيثة حيث تتحول الفاظ الكتاب عن معانيها فاذا "باسرائيل الجديد" اي الكنيسة، يصبح مرادفاً للعتيق، يصح ان نقول عن اعضاء اللجنة ما قاله بولس الرسول عن اليهود : ان على اعينهم غشاء. وهذا "البرقع" يمنعهم عن رؤية "ذاك الذي طعنوه" .

٧- العهد القديم الجديد

لو ان الوثيقة الفرنسية تركت لنا بعد مجالا للاسف لكنا اسفنا على زمن "المجمع المقدس " (saint-office) الذي كان حجر عليها في محفوظات روما، لو بقي على حاله. ولكننا في زمن آخر لا أسوأ ولا أفضل من غيره. وهذه الوثيقة هي مثل عن اسوأ ما فيه. كفانا ان نندد بها عاليا، ولن نأسف ابدا على لهجة استنكارنا العنيفة، لاننا نحس بما فيها من مساس بأمور هي في نظر الجميع جوهرية.

اولا بالنسبة الى اليهود انفسهم اولئك الذين رحبوا بها ترحيبا حماسيا. لانها تكرس وضعهم الاعتزالي، ولانها تعين لهم وطنا حقيقياً وحيدا في ارض التوراة، لقد اكرهتهم على ان يعيشوا غرباء أينما ولدوا، وان يحملوا هويات مؤقتة في بلدان مستعارة. انها تحكم عليهم أن يهاجروا عاجلاً أم آجلاً. أن هذه الرفضية التي يبررها اللاهوت النظري هنا تعرض اليهود لكل الشكوك وتجعلهم عناصر مختارة لكل الشبهات الممكنة. ولهذا فالوثيقة، عكس ما شاء واضعوها، تنذر بعودة اللاسامية. إذ أن لا شيء أضر بحقيقة أو بقضية مثل الدفاع عنها ببراهين فاسدة. لقد أعطانا العرب في هذا المجال أمثولة مفجعة.

- ثانياً بالنسبة إلى مسيحيي الشرق، الأمر هو بالخطورة ذاتها. فإذا كان التأويل المسيحي الرسمي للعقيدة وللتاريخ هو ما جاء في هذه الوثيقة، لحتم على مسيحيي الشرق أيضاً أن يهاجروا من الأرض المقدسة. إذ أنها وطن أصحاب العهد القديم. وإذا صح تأويل الوثيقة فهم كذلك مبعدون حتماً عن المأساة العربية التي أعدتها اللاسامية الغربية من بعيد. والوثيقة تضعهم أيضاً موضع الشبهات لدى محيطهم لو لم يتنبهوا إلى مفارقة هذا اللاهوت الموضوع المنتحل اسم الكنيسة.

- أما بالنسبة إلى الفلسطينيين، فهؤلاء هم أول من تقصيهم الوثيقة عما تسميه "أرض التوراة". أجل انها تعتبرهم من "سكانها"، ولكنها تكرس لليهود حقاً الهياً فيها.

- وهناك أخيراً ما هو أخطر لأله يمس الإيمان المسيحي نفسه. فلو ضربنا صفحاً عن سوء توقيت الوثيقة وعدم لياقتها تجاه الكنائس الشرقية، ولو وضعنا جانباً مسألة الحق العربي الذي تقر به الوثيقة ضمناً وعلى جهد، هو آخر ما تبقى لها من سخاء بذلته في سبيل الصهيونية، ولو أغفلنا عقدة الشعور بالذنب الذي وجد له في هذا المجال موضعاً ملائماً للتنفيس فاغتنم القعود فيه، ثم لو عزونا إلى الجهل بعلوم التوراة ذلك الاستعمال لآيات الكتاب على نحو مغلوط هو تزوير في نظر المفسرين العارفين، ولوغضضنا النظر عن الأساليب البيانية التي تدس التأكيد تحت ستار التساؤل والظن. وبالاختصار، لو باشرنا الوثيقة على خير استعداد لتفهمها، ولو افترضنا

حسن النية التامة عند واضعيها، يبقى في النهاية أن النظرة المسيحية هي فيها مغلقة بظلام دامس: غاب وجه المسيح فيه، وصليبه توارى، وقيامته تلاشت، ورسالته ذاب "ملحها"، وبشارته الجديدة أصبحت قصة عتيقة.

لدى هذا البيان الأسقفي مثلي مثل أحد أصدقائي من الكهنة الفرنسيين: لا أشعر أني على شركة في الإيمان مع واضعي هذا العهد القديم الجديد.

رأى الكاهن الدكتور مرسال حداد: في صحيفة "السفير العدد ٣٨٧٢-٢٦/٢/٧٥ ضمن رسالة مفتوحة لقداسة البابا يوحنّا بولس الثاني..

وفيما يلي أهم النقاط التي جاءت في هذه الرسالة:

١- يا قداسة البابا، فإن مسيح الإنجيل لم يساوم الصهاينة يوماً..

٢- تصرفكم هذا يعتبر غريباً عن روح الإنجيل ورسالة السيد المسيح وأقوال وتصرفات رسله الذين سجنوا وقتلوا بتحريض من الإسرائيليين...

٣- إن المسيح الذي أعرفه في الإنجيل قد قام ثائراً على الفكر الصهيوني...

٤- الكاردينال "لوستيجيه" وهو الذي يفتخر علناً بأنه من أصل يهودي، وهو الذي تهيئه الصهيونية العالمية والماسونيّة اليهوديّة المندسة في الكنيسة ليكون خلفا لقداستكم وليكون هو الذي يضغط على الفاتيكان ليعترف بإسرائيل علناً، ويربط الكنيسة بسلاسل الصهيونية حين يحمل لقب القداسة من بعدكم[1].

٥- "اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلّم.. الثور يعرف من قرنيه والحمار يعرف صاحبه، أما إسرائيل فلا تعرف،... ويل للأمة الخاطئة، الشعب الممتلئ بالإثم، نسل الأشرار، وأبناء المفسدين... إنهم تركوا الرّب. (آشعيا ١:٤)

٦- وقال أيضاً النبي ميخا: "أسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب ويا رؤساء بيت إسرائيل، يا من تبغضون الحق، وتعوجون كل

---

(١) ما أشار إليه الدكتور مرسال حداد، صحيح مئة بالمئة.. فقد ورد في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون ما يلي: "ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيدّه هو رأس الكنيسة الكاثوليكيـة، وأن يكون طاغية من دم صهيون؟؟"

لقد مضى أكثر من قرن على وضع خطة البروتوكولات، ونحن في غفلة تامّة...

مستقيم، يا من تبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم.. الخ" (٣: ٩-١٠).

٧-لقد طلب منكم "بيريز" الاعتراف بدولة إسرائيل. ويا ليتكم رفعتم رأس كل مؤمن بطلبكم من بيريز أن يعترف- هو بالأحرى- بأن يسوع هو حقاً المسيح، ألم يأمركم المسيح الجليلي الشريف بأن تكونوا له شاهداً في أورشليم واليهودية والعالم؟؟ (أعمال الرسل: ١: ٨).

رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني

يا صاحب القداسة.

لقد استقبلتم شمعون بيريز. وقدمتم له الهدايا واستلمتموها منه. وبادلتموه التحية الحارة مبتسمين له وأنتم تعلمون أنه يبغض السيد المسيح بدون تراجع. ان بعض المسيحيين يظنون أنكم ما زلتم تمثلون يسوع المسيح الذي ينكره بيريز وجماعته. وكأنكم باستقبال رئيس صهيوني انما هو السيد المسيح الذي يستقبل ناكره بيريز الصهيوني بحفاوة. ويقدم له ويقبل منه الهدايا. ويصافحه متواضعاً مستضعفاً. ويختلي معه في حديث لا يخفى مضمونه على من تتبع تطور سياسة الفاتيكان منذ البابا بولس السادس الذي استقبل غولدا مايير.

أنني عند قراءتي الإنجيل: اكتشف للسيد المسيح وجهاً غير الوجه الذي تبدون أنتم فيه باستقبالكم ناكري يسوع. فهل تمثلون مسيحاً آخر. غير الذي ورد ذكره في الإنجيل. يا قداسة البابا فإن مسيح الإنجيل لم يساوم الصهاينة يوماً.

لقد أذاعت وسائل الإعلام أن المتحدث باسم الفاتيكان قال بعد زيارة بيريز للفاتيكان: "أن اجتماع البابا وبيريز يعني اعترافاً ضمنياً بوجود الدولة العبرية، مشيراً إلى أن بيريز استقبل بصفته الكاملة كرئيس للوزراء. وهل يجوز الاعتراف بشرعية الظلم؟ دعوني أصارح قداستكم أن استقبالكم لبيريز قد أحدث هزة في قدسية قداستكم لدى الملايين من المؤمنين وغير المؤمنين. لأن تصرفكم هذا يعتبر غريباً عن روح الانجيل ورسالة السيد المسيح وأقوال وتصرفات رسله الذين سجنوا وقتلوا بتحريض من الاسرائيليين - كما ورد ذلك في الانجيل في كتاب أعمال الرسل - لأنهم شجبوا الإسرائيليين بلا مساومة. خلافاً لما تفعلون أنتم. يا قداسة البابا. لقد حاولت كل جهدي أن أكتم صرخة الألم في قلبي. إلا أن صوت الله طغى على قدرة كتماني وأمتلأ ضميري من صوته تعالى الصارخ في داخلي: "تكلم يا بني واكتب وأشهد ضد أولئك الذين تكاتفوا مع أعداء مسيحي. أكتب وأفضحهم وإلا ويلك أنت مني".

لقد استقبلتم شمعون بيريز يا قداسة البابا. في وقت طردناه نحن من لبناننا العزيز هو ومحافله مغلوبين على أمرهم مخذولين. هل يعني قبولكم له

أنكم. يا قداسة البابا تعملون لتعزية الشياطين الصهاينة وكأنكم تقدمون لهم دعماً ضميرياً لجرائمهم في فلسطين ولبنان وتؤيدون نكرانهم للسيد المسيح الذي تمثلون.

إن المسيح الذي أعرفه في الإنجيل قد قام ثائراً على الفكر الصهيوني ودعاته كما ثار أيضاً عليهم مجاهدو المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان. لقد طرد السيد المسيح الصهاينة من الهيكل. أما أنتم يا قداسة البابا. فإنكم تستقبلونهم في حاضرة الفاتيكان بحفاوة وهدايا.

ألا ترون معي أن هذا التصرف يتنافى مع وصية الإنجيل التي تأمر الراعي بإبعاد الذئب عن الخراف؟ لكنكم. يا قداسة البابا. بدلاً من طرد الذئاب كما فعل يسوع. نراكم تدخلونهم إلى قلب الكنيسة وتجلسونهم على كراسي الحكم كما فعلتم مع الذئب الكاردينال "لوستيجيه". Lustige الذي جعلتموه رئيس أساقفة فرنسا بأسرها، وهو الذي يفتخر علناً في إذاعات وتلفزيونات أوروبا بأنه من أصل يهودي وأنه ما زال يهودياً وهو الذي يستقبل وزراء اسرائيل لدى زيارتهم فرنسا ويفتح لهم الأبواب على المصرعين. وهو الذي تهيئه الصهيونية العالمية والماسونية اليهودية المندسة في الكنيسة ليكون خلفاً لقداستكم وليكون هو الذي يضغط على الفاتيكان ليعترف باسرائيل علناً. ويربط الكنيسة بسلاسل الصهيونية حين يحمل لقب "القداسة" من بعدكم وبئست تلك القداسة يا قداسة البابا.

لقد علموني في مدرسة اللاهوت بالقدس والكسليك أن الطاعة للرؤساء الدينيين قداسة. وآمنت بذلك. أما اليوم. وبعد أن ظهرت في العالم التجربة التي تنبأ عنها السيد المسيح لإختبار قلوب المؤمنين والبشر أجمعين (متى ٢٤: ٩-١٣ ورؤيا ٣: ١٠). وبعد أن تعرفت على هوية تلك التجربة وأنها الخدعة الصهيونية المسيطرة على العالم. وبعد أن تبلورت أحداث تلك التجربة في فلسطين ولبنان. وبعد أن تجلى الانحراف في الكنيسة. أصبحت الطاعة للرؤساء الروحيين المنحرفين عصياناً لله. والتمرد عليهم وفضحهم واجباً مقدساً.

اليوم قد انقلبت المقاييس بالدماء التي نزفت في فلسطين ولبنان لمحاربة الكيان الإسرائيلي الظالم الدجال.

أنكم لم تعترفوا رسميا باسرائيل. لكن هذا لا يكفي فالواجب شجبها علنا كما فعل قديسو الكنيسة الجديدة وشهداء الله وانبياؤه المعاصرون الذين

شهدوا أن اسرائيل شر مطلق وان التعامل مع اسرائيل حرام". تلك هي لهجة الانبياء ودعوني اذكر قداستكم كيف كان الانبياء يشهدون ضد الاسرائيلين في القدم وبلا خوف. اننا نجد اقوالهم مدونة في الكتاب المقدس. واذكر على سبيل المثل ما قاله النبي اشعيا ثائرا بأمر الله عليهم، قال: اسمعي أيتها السماوات واصغي ايتها الارض لأن الرب يتكلم.. الثوريعرف مالكه والحمار يعرف صاحبه اما اسرائيل فلا تعرف. ويل للامة الخاطئة. للشعب الممتلئ بالاثم ، نسل الاشرار وابناء المفسدين.. انهم قد تركوا الرب. (اشعيا ١:٤).

وقال أيضا النبي"ميخا":"اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب، ويا رؤساء بيت اسرائيل، يا من تبغضون الحق، وتعوجون كل مستقيم، يا من تبنون صهيون بالدماء واورشليم بالظلم. الخ".(٩ :٣-١٠). ليت قداستكم تتكلم مع بيريز كما تكلم الانبياء بالأمس. وكما فعل ويفعل شهداء الكنيسة الجديدة مثل القديس الشهيد الشيخ راغب حرب وغيره من نخبة الشباب المؤمنين الذين ضحوا بدمائهم على هيكل الشهادة ضد عدوة الله اسرائيل. وليتنا رأيناكم في هذا الهيكل تقدمون فيه الصلوات والتضرعات لاجل اولئك المظلومين تحت وطأة السلاح الصهيوني اسوة بالسيد المسيح.

لقد طلب منكم بيريز الاعتراف بدولة اسرائيل، ويا ليتكم رفعتم راس كل مؤمن بطلبكم من بيريز أن يعترف – هو بالأحرى – بأن يسوع هو حقاً المسيح. ألم يأمركم المسيح الجليلي الشريف بأن تكونوا له شاهداً في اورشليم واليهودية والعالم؟ (اعمال الرسل ١:٨)

لقد طرد المسيح بالامس الصهاينة وأصحابهم من هيكل الله. ونراه يطرد اليوم كل من ساوم وتعامل مع اسرائيل من هيكل الله الذي استشهد على مذبحه – ولأجل الحق – كل من الفلسطيني واللبناني في جنوب لبنان. أسوة باستشهاد قاديهما الجليلي الجليل الذي نراه آسفا غاضبا من تصرفكم، يا صاحب القداسة.

الكاهن د. مرسال حداد

مقال سيادة المطران جورج خضر الذي نشر في صحيفة النهار بتاريخ ١١/٤/١٩٩٢

أهم النقاط التي وردت في المقال المذكور:

١- حملة شعواء يشنها العالم العربي على العهد القديم لكونه مرتبطاً بالصهيونيّة...

٢- الظاهر نقد الحركة الصهيونية، والحصيلة المبتغاة ضرب الكنيسة...

٣- لم يقدر العرب حتى اليوم القضاء على الكيان الصهيوني، وهم هامّون بمصالحته، لذلك يتعزّون بانتقاد كتاب "التوراة" يقولون بأنه محرّف...

٤- إنهم- أي العرب- يحصرون جهدهم بنقد التوراة لأنها مستباحة في ديار العرب، ولكنهم يتورعون عن ذكر ما جاء في البيان القرآني عن الأرض المقدسة.

٥- فإذا عدنا إلى القرآن لنرى إذا كان يتضمن مفهوم أرض الميعاد، لقرأنا: - "وقلنا من بعده (أي من بعد فرعون) لبني إسرائيل اسكنوا الأرض.

٦- إن سكنى الأرض أمر آلهي في الإسلام...

٧- ليس ضرب الكتاب المقدس سلاحكم ضد الصهيونيّة...

٨- لماذا تضيّعون أوقاتكم في الطعن بكتاب اعتبره يسوع الناصري آتياً منه؟؟

وهذا نص المقال:

بقلم المطران جورج خضر

يشن العالم العربي حملة شعواء على العهد القديم لكونه يحسبه مرتبطا بالصهيونية ويبتغي هدما لهذا الجزء الكبير من كتاب يعتبره اليهود والمسيحيون معاً وحياً إلهياً. الظاهر نقد الحركة الصهيونية والحصيلة المبتغاة ضرب الكنيسة التي جاء بانيها مباشرة من الكتاب المقدس وبعض ينابيع الجبلة الانبياء القدامى. ولم يقدر العرب حتى اليوم القضاء على الكيان الصهيوني وهم هامّون بمصالحته. لذلك يتعزّون بانتقاد كتاب يقولون انه محرّف. هذا يكلفهم كتابة ولا يكلفهم سلاحا ولا جيوشا ولا نهضة فكرية تعطيهم زخما وفلسفة. هذه حرب دون كيخوتية يطعنون فيها طواحين الهواء ويعود السيف الى غمده. كفاح كلامي ومفاوضات آخرها التطبيع أي الدخول في حركة اقامة وحدة في هذا المشرق ذات تعبير سياسي فتبطل اسرائيل ان تكون مشروع استيطان في فلسطين لتصير في قلب العالم العربي ذات توجيه وذات الهام للعرب. والذين كانوا طوال تاريخهم مطواعين لكل اعجمي يستقوون على كتاب لا ينبري الاّ بعض القسيسين للدفاع عنه. وكلامهم يصير عند هؤلاء تهوداً اما كلام الجهابذة في قومياتنا فهو البطولة وعجبي في كل هؤلاء انهم يحصرون جهدهم بنقد التوراة لانها مستباحة في ديار العرب ولكنهم يتورّعون عن ذكر ما جاء في البيان القرآني عن الارض المقدسة. فإذا عدنا الى القرآن لنرى اذا كان يتضمن مفهوم "ارض الميعاد" لقرأنا : وقلنا من بعده (اي من بعد فرعون) لبني اسرائيل اسكنوا الارض" (سورة الاسراء، الآية ١٠٤) . ان سكن اليهود الارض امر آلهي في الاسلام. والمعنى نفسه في سورة الشعراء : "فاخرجناهم (اي عباد الله الذين اتبعوا موسى) من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل" (الآيات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩). هذا اذا لم نذكر "ميثاق بني اسرائيل" الوارد غير مرة في سورة البقرة وسورة المائدة والذي لا يخرج عن مفهوم "العهد" . فالعهد والميثاق كلمتان مترادفتان لا تباين بينهما في المدلول. ولكن لك في الوطن العربي ان تطعن بالتوراة، الامر الذي يجعلك مجليًا في القومية وعليك ان تغض النظر عن القرآن

لانه يتجانس عند هؤلاء والايديولوجية القومية.

فاذا فهمنا من التنــزيل القرآني أن الله وعد قديماً بني اسرائيل بأرض لهم فلا يسوغ الاستنتاج انه واعد ليهود اليوم بالارض. من قال لهؤلاء المفكرين المظهرين عداءهم للصهيونية ان مفهوم "أرض الميعاد" مفهوم تقول به المسيحية اليوم ولو ذهب هذا المذهب بعض من البروتستنتيين في الغرب ؟ وقد نحونا في الحركة المسكونية منذ سنوات عدة الى القول بان استخدام النصوص التوراتية لتزكية عودة اليهود الى فلسطين انما هو استخدام سيء فلا تكون هذه النصوص ذات دعوة صهيونية وقد تحررنا بسبب المسيح من الاعتقاد باستمرارية هذا المفهوم. نحن نحارب الصهيونية لكونها نظرية عنصرية وممارسة عنصرية وبالتالي مخالفة ليس فقط لحقوق الانسان ولكن للمساواة بين البشر في الكرامة حسب الدعوة الانجيلية. انت تحارب في التوراة ما تحسبه دعما للمزاعم الصهيونية لكن الصهاينة أنفسهم قلما لجأوا الى هذا الدعم ولا سيما في عهد المؤسّسين. فقد كان بينهم ملاحدة كثيرون والمؤمنون جاؤوا في طور لاحق. ان كنت واضح الذهن وقرّاء للادب الصهيوني المنشئ لا ترى الا دعوة استيطانية قائمة على الواقعية السياسية Realpolilik ولا علاقة لها بفكر آلهي.

أنت لك أن تناقش اذا كان الله قصد حقا انه يعد بني اسرائيل بهذه الارض. ما تجده في ظاهر التوراة والقرآن ان ربك اراد ذلك وما تجده في الفكر المسيحي الاصيل اي في كل تراث الآباء ان هذا الوعد – اذا كان قائما – لم يبق كذلك الآن لاننا تجاوزناه بالمسيح الذي بات وحده ارض الميعاد. فالوعود تتحقق فيه روحيا ولا يبقى منها أثر مادي فان المسيح هو المنتهى وليس من تزكية لأي ميراث يرثه اليهود. ذلك ان الكنيسة ورثت الامة العبرانية التي لم يبق لها من نور بعد المسيح ولكن كان الله يرعى الاتقياء فيها بطريقة يعرفها هو. نحن لا نحصر الله في حدود الكنيسة لكن الكنيسة ترث المسيح الذي يرث الله. اليهود طائفة اجتماعية لهم مع الله علاقة لا نعرفها نحن ونرجو خلاصهم بهدايتهم الى النور الكامل الذي في المسيح. نحن انتزعنا منهم كل دعم ممكن لادعاء لهم في الارض وفي الشريعة لاننا

لم نبق في عهد الناموس ولكن في عهد النعمة والحق. من زاوية مسيحية ما من مسوغ لبقاء اليهود في يهوديتهم. لا يأتي احد الى الاب إلا بي"، يقول يسوع الكنيسة هي شعب الله هل لليهود وضع روحي شرعي في عيني الله ؟ هذا ما لا نعرفه وما لا ننكره.

نحن نرفض ان تكون اليهودية في وضعها الحاضر (أي مع التلمود والتفاسير المعادية للمسيح وامه) ديناً سماويا. هذا اعتبار اسلامي لها. والاسلام يدعو الى اقامة التوراة. نحن لا ندعو الى اقامتها كما يفهمها العبرانيون. نحن نقيمها كما نفهمها. نقرأها من خلال المسيح الذي تمثلها وتخطاها في آن. وهذا له تفسيره الدقيق عندنا. فالمسيح تجاوز الهيكل وتجاوز الختان والذبائح الدموية وأبقى الانسان هيكلا والطهارة ختانا والمسيح ذبيحة وانت تريد ان تحاسبني على ارض ميعاد لا يقول بها الا اليهود وبعض من غالى في البروتستنتية الاوروبية.

انتبهوا انكم تقرأون التوراة يهوديا وانتم مسيحيون وتاليا غير مرتبطين بميراث اليهود لارض فلسطين ولكنكم مرتبطون بعدالة الله وحق الشعب الفلسطيني. أنتم مسيحيي الشرق ترفضون الصهيونية لاهوتيا ولا ترونها متأصلة في الكتاب القديم وعليكم واجب الحوار مع القلة المتبقية من البروتستنتية الغربية التي تقول بالصهيونية لاهوتيا. والواقع انها امست قضية مشاعر وصداقة عندها اكثر من اي شيء آخر. مشكلتكم انكم تريدون نقض كتاب يعتبره المسيحيون لهم وتاليا تخاصمون الكنيسة مجانا وبلا فائدة. فان المسيحيين التراثيين المؤمنين بالعهد القديم يكافحون الصهيونية اشد كفاح وذلك انطلاقا من انبياء اسرائيل وانفتاحهم. على كل الارض وعلى جميع الامم. كان الانبياء مسكونيين غير قوميين. ولكن يأتي مسيحيون ليبراليون لهم تفسيرهم الخاص للكتاب المقدس ليثبتوا التهمة ان المسيحية وحدها في هذا الشرق الاسلامي متصهينة ما دامت تقرأ العهد القديم. نقول لهم الان ان المسيحية جذرية في رفضها لاستمرار مفهوم ارض الميعاد وكأني بهؤلاء الاخوة – علموا ام لم يعلموا – يقدمون السلاح لكل من عادى المسيحية ان يعاديها. فهي المطلوب منها براءة ذمة من اليهودية والصهيونية شرطا لعدم

اخراجها من البلاد وشرطا للاعتراف بعروبتها وما قام الدليل لا على مستوى الحكام ولا على مستوى الجماهير ان غير المسيحيين العرب اكثر تصلبا في معاداة الصهيونية. انور السادات والنهج الساداتي لا علاقة لهما بتقديس المسيحيين للعهد القديم. ان الاقباط قاطعوا مثل سواهم واكثر من سواهم تطبيع العلاقات، كان البابا شنودة صريحا في هذا .

ليس ضرب الكتاب المقدس سلاحكم ضد الصهيونية بل ان تدركوا حياة روحية فيها الفهم الكثير وان تعيشوا في مناخ حضاري يرفعكم على مستوى اليهود الاوروبيين. لماذا تضيعون اوقاتكم في الطعن بكتاب اعتبره يسوع الناصري نفسه آتياً منه ؟ قراءتنا نحن اتباع المسيحية الكنسية المتأصلة في آبائها ان كل رؤية ارضية للعهد القديم قد بطلت ولم يبطل هو في هداه او مبلغه الروحي وفي مقاصده المسيحانية. وهذا ما أرجو أن يفعله المفسرون المسيحيون عندنا.

المطران جورج خضر

رد للدكتور شوقي خير الله– في صحيفة الديار بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٩٢ مع المطران جورج خضر والعهد القديم:

أهم النقاط التي وردت في الرد:

١- لست أرى أن إيماني يقول لي أن العهد القديم هو وحي آلهي.

٢- لا أعتقد أن المسيح قد جاء من التوراة.. كيف صار الياس اليهودي المعادي لنا والذبّاح لشعبنا قديساً مسيحياً..؟

٣- "إسرائيل ستكون جزءاً من وحدة هذا المشرق؟... هذا الحلم لن يتم، وإلاّ كانت المسيحية والمحمدية (الإسلام) من خارج الزمان...

٤- البيان القرآني لا ينص على أرض فلسطين..

٥- أنّى أؤيد كلياً أن يكون المسيح والإنجيل قد تجاوز العهد القديم...

٦- هل "يهوه" السفاح هو الله؟؟؟؟

٧- الصهاينة جميعاً يهود وإن ألحدوا...

٨- لست أظن أن الاعتبار الإسلامي لليهوديّة، كدين سماوي منطلق من هذا النص الراهن للتوراة والعهد القديم...

٩- وكيف يخلصون ما داموا لا يعترفون بأن عيسى بن مريم هو المسيح الحقيقي؟؟؟

١٠-فلماذا يصر المسيحيون التراثيون على الإيمان بالعهد القديم؟؟

١١- من قال أننا بحاجة لبراءة ذمة من اليهودية والصهيونية..؟؟

١٢- ما حاجتك بعد إلى ذلك العهد القديم، ما دام المسيح كله قد أتى حقاً بشهادة إنجيلنا وقرآننا، ولماذا التفسير بعد..؟؟

وهذا نص المقال :

مع المطران جورج وخضر و"العهد القديم "

الدكتور شوقي خير الله

المطران جورج خضر صديق عتيق ودائم. ثقافته رسمال قومي وإن أنكر هو القومية في مقال له نشر في ١١ نيسان ١٩٩٣ في الزميلة "النهار" تحت عنوان : العهد القديم والصهيونية. وهو يعرف أني من الذين يقرأونه بشغف لغوي أولا وقومي ثانياً بقدر ما أننا نلتقي في الشأن اللغوي وقلما كنا نتصادم في الشأن القومي، لولا ما قسا به في المقال الاخير. ولذلك إلتجمت كثيراً قبل الاقدام على تسطير هذا المقال العتاب الرد.

أولاً : انا مسيحي الايمان، وقومي اجتماعي في إنتمائي الفكري، ولست أرى أن إيماني الماورائي بحسب المسيح يقول لي ان العهد القديم هو وحي آلهي وجزء من إيماني المسيحي، ولا من اسانيدي القومية.

ثانياً : لا اعتقد ان مسيحيتي تقول ان المسيح قد جاء من التوراة وان من ينابيع الانجيل الانبياء القدامى. واذا كان لا بد من ذكر الانبياء القدامى هؤلاء والذين تعتبرهم انت مسكونيين لا قوميين. فكيف تفسر لعناتهم الحقودة على صور. والوصايا واللعنات التوراتية : بحسب النصوص الراهنة : التي تدعو الى إبادة جميع اقوامنا. ولست افهم ولا أقنعتني حضرتك مرة كيف صار الياس اليهودي المعادي لنا والذباح لشعبنا قديساً مسيحياً.

ثالثاً : الحلم بأن اسرائيل ستكون جزءاً من وحدة هذا المشرق وفي قلب العالم العربي وذات الهام للعرب. هذا الحلم لن يتم سواء اراد عرب كمب ديفيد والمفاوضات ام رفضوه. الاستحالة قائمة ابداً برغم ما يرجوه طواغيت هذا الدهر. والا كانت المسيحية والمحمدية من خارج الزمان.

رابعاً : هجمتك على جهابذة القوميات، لن اتصدى لها لاني لست جهبذاً، إذن انا غير مقصود بالهجوم، ولاني تجاوزت القومية الى القومية الاجتماعية بفضل عقيدتي التي تعرفها، وبفضل مواصلة الجهد والاجتهاد

المحيي والمجدد. ولذلك كانت نهضتنا في المصدر الاول والمصهر الذي اعطى زخماً وفلسفة لامتنا.

خامساً : البيان القرآني الذي استشهدت به من سورة الاسراء لا ينص على ارض فلسطين. ولا هو القرآن قد ذكر مرة انه يؤيد الوعد المدعى في التوراة المحرفة بلى وفي ارض فلسطين . وهل لي ان اذكر ان المزامير : الزبور : ليست اصلاً جزءاً من التوراة : وليس لها علاقة بمدعى الوعد المزور.

سادساً : اني اؤيد كلياً وبدون تحفظ لن يكون المسيح والانجيل قد تجاوزا العهد القديم، بل نقضاه نقضا تاماً وجذرياً. وسيادتك تعلم ايضا ان الآية : ما جئت لأنقض وانما لاكمل : قد حرفت الى نصها الراهن عن الاصل الذي كان يقول : ما جئت لاكمل بل لانقض". وكيف يكون ثمة نقض اتم مما هو المسيح وانجيله بالنسبة للتوراة والعهد القديم جميعاً؟؟ واذا كان المسيح هو الطريق والحق والحياة، وليس يأتي احد الى الله الا به. فما هو دور العهد القديم بعد. ولماذا الإبقاء عليه وجعله نسباً ومستنداً ؟ وهل يهوه السفاح هو الله ؟!

سابعاً : عن الصهاينة الملاحدة وعلاقتهم بالتوراة

الصهاينة جميعاً يهود وان الحدوا. والاوائل منهم والاواخر يعتمدون على مدعى الوعد اليهودي لابراهيم بأرض كنعان سواء أكان الاوائل ممارسين أم لا للطقوس التوراتية والتلمودية، ولم نسمع بعد ان صهيونياً أم يهودياً ، في الغرب قد تنكر للوعد المدعى ونصح اليهود بالخروج من ارزاقنا وارضنا في فلسطين وبعد فهل عندك دليل واحد على ان دولة ما قد قامت لليهود في فلسطين طوال التاريخ؟ هل من مستند واحد ؟

ثامنا : لست اظن ان الاعتبار الاسلامي لليهودية كدين سماوي منطلق من هذا النص الراهن للتوراة والعهد القديم. والاسلام لا يدعو لاقامة هذه التوراة الراهنة التي يقبلها اليهود بل الى اقامة اي : اظهاره التوراة الاخرى قبل تزويرها كما صارت في النص الحالي واقامة التوراة تعني لي القصد القرآني الاعتراف بنبوة النبي محمد، وليس اغتصاب ارض فلسطين

أم مطلق ارض قومية أخرى.

تاسعاً : اعجب سيدي كيف انك ترجو خلاص اليهود بهدايتهم الى نور المسيح وفي عهد النعمة والحق، وثم تقول انك لا تعرف ولا تنكر هل لليهود وضع روحي شرعي في عيني الله !!وكيف ذلك وانت تقول في اسطر سبقت ان العبرانيين لم يبق لهم دور بعد المسيح ؟ وكيف يخلصون ما داموا لا يعترفون بان عيسى بن مريم هو المسيح الحقيقي ؟ أتراك تخشى ان تقول الحق اليهم وانهم تحت اللعنة ؟

عاشراً : أسألك ما الفائدة ، وما المستند، من اعتبار المسيحيين ان التوراة الراهنة هي لهم، ما معنى لهم ؟ هل تفيدنا التوراة "هذه" شيئا بعد ان تنــزل الانجيل والعهد القديم .؟ واذا كنا نقيمها كما نفهمها كما يقول مقالك فهل فهمك اياها هو فهم اليهود لها ؟ الجواب لا : فلماذا اذاً تقيمها ما دام لك الانجيل والفداء والنعمة والحق ؟ ما دام المسيح تخطاها ونقضها ؟ فلماذا يصر المسيحيون التراثيون على الايمان بالعهد القديم ؟ وهل يتزكى العهد الجديد، والمسيح اذا اضفت الى مواصفاته ورسالته أنه على صلة ما بالعهد القديم ؟ هل المسيح مسيح بفضل العهد القديم ؟ وبدون العهد القديم لما كان جاء المسيح الحقيقي اي عيس ابن مريم ؟

حادي عشر : من قال أننا بحاجة لبراءة ذمة من اليهودية والصهيونية ؟ ام بحاجة الى شهادة بعروبة اصلية وحقيقية ودائمة ؟

بل علمي ويقيني أن صاحب الخاتم الانقى لنمهر المحتاجين وثيقة مؤتمنة وصادقة بانهم عرب وسوريون ولبنانيون. نحن خاتم الحقيقة والشهداء على الناس. وليس بعلمي ان احدا ينكر هذا القول وهذه الشهادة. ومن ذا يزاحمنا على هذه الخلافة والصدارة المتواضعة ام من ينكر وفاءنا للإمانة ؟

ثاني عشر : ما حاجتك بعد الى ذلك العهد العتيق والى مداه ومبلغه الروحي والى مقاصده المسيحانية : ما دام المسيح كله قد اتى حقاً بشهادة انجيلنا وقرآننا وبوجودنا ؟ ولماذا التفسير بعد ؟ أترانا بحاجة الى معركة مصيرنا الى تقوقع الفاظي ام بالحري الى أصول فكري وثقافي يعيننا على ادراك الثوابت وعلى توضيح غير منقطع للدين المتطور ؟! وهل نحن

بحاجة : كاهل ايمان واهل قومية حقيقية ، الى مقولات سالفة أم الى استحقاق للمستقبل وفي انفتاح انساني مسكوني ؟

وهل ترى اليهود داخلين يوماً في المقاصد المسكونية والرسولية والمسيحانية ؟ يدخلون يوم يبدلون تبديلا واذاك يزول كل اثر لهذه التوراة .

وأقبل شكري واحترامي

بو علي شوقي خير الله

رد لسيادة المطران جورج خضر- في صحيفة الديار بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٩٢:

إلى شوقي خير الله ومعه: أهم النقاط التي وردت في الرد:

١- لن أتناول الأطروحة الأساسية عندك، وهي: قيام العهد القديم في المسيحية..

٢- مجتمعاتنا والقرآن الذي ترجع إليه، كثيراً كان مصدر الشرع الذي يحميهم...

٣- تقفز إلى نكران العهد القديم، فيزعجك الياس النبي اليهودي المعادي لنا ولشعبنا، لعلك نسيت أن القرآن يوقره..؟

٤- أعترف هنا، من بعد تدقيق، أن السياق القرآني غير جازم "بالنسبة" لاستشهادي بسورة الإسراء:

"وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض"...

٥- سيرورتك الفكرية واضحة: أن تعزل التوراة عن الإيمان المسيحي...

٦- وقد بيّنا لكن بالأدب والسلوك أننا نقيم التوراة، ونعرف كيف نكافح الصهيونية...

٧- ماذا تعمل يا أبا علي أنت وصحبك لإزالة تصميم إسرائيل على ضرب شخصيتنا المشرقية...؟؟

وفيما يلي صورة عن هذا المقال:

الى شـــوقي خـــير الله ومعـــه

للمطران جورج خضر

عزيزي شوقي ،

اليوم فقط جاءني من دفع إلي مقالك الذي نشرته "الديار" في الـــ ١٥من نيسان ردا على تأملاتي حول "العهد القديم والصهيونية". انك اكرمتني بما ارجو أن استحقه وهذا من شيمة الصديق والقربى بيننا تمتد جذورها عميقاً. ففي حرارتها سأحاول ان احاور. غير اني لن اتناول الاطروحة الاساسية عندك وهي عدم قيام العهد القديم في المسيحية. فإن أهميتها تتجاوز رداً مقتضباً ولعل الله يلهمني ويلهم سواي معالجة موضوع بهذه الاهمية غير مرة وفي غير مكان. واذا سوغت لي ان ابقى في حدود الامر الروحي الصرف فهذا من باب العقيدة التي تتلقنها يا شوقي من ائمة الكنيسة التي تحب الترتيل فيها لو تقرأ فيها بولس الذي كان يؤمن بوحي العهد القديم ولئن مارسه من منظار المسيح. وعجبي بك انك ترتضي عقيدة من هذه الارض ارتضاء كلياً بما احيطت به من حدة المطلق بدل ان تقيمها في نسبة التاريخ وفنائية الحضارات. فمن الواضح انك تنبذ اليهود من مجتمعتنا والقرآن الذي ترجع اليه كثيرا كان مصدر ذلك الشرع الذي يحميهم والعروبة التي انت منها احتضنتهم جيلا بعد جيل وقد اعطوها وأعطتهم في بغداد والاندلس وهذي محالهم في دمشق اليوم. وها الحركة الفلسطينية قبلت بعضاً منهم انصاراً لها ورحبت بهم في مجتمع غير طائفي.

ألست ترى ان موقفك في السياسة هو على حدود اللاهوت والقراءة التاريخية المؤدلجة؟ ولا تخشى اسرائيل هذا الفكر لانه يؤسس طرد اليهود من ديار العرب ويبرر لجوءهم الى فلسطين المحتلة. هزك أن يكون اليهود ابسلوا أجدادنا الكنعانيين . اليس فكرك في هذا الموضوع بالذات مبسلاً الوجود اليهودي اكان هذا على ارض فلسطين ام خارج فلسطين ؟ هذا اللون من الفكر في الغرب غذى الحالة الصهيونية اكثر من اي مدعى تاريخي او

لاهوتي. اليست الشوفينية الاسرائيلية ولدا شرعيا للقوميات الاوروبية في قمعها لليهود ؟ اما كانت الغباوة الكبرى في الغرب وروسيا القديمة والحاضرة معاداة للسامية التي اعطت للصهاينة الحجة البليغة لاقتحام فلسطين ؟ لا يا سيدي الادب الصهيوني لا يعتمد اولا على "مدعى الوعد اليهودي لابراهيم بارض كنعان " ولكن على المذابح التي قتل فيها عدد رهيب من هؤلاء القوم. هناك من قال ان اللاهوت من بعد "اوشفيتس" لا تسوغ كتابته من زاوية "المجزرة". هذه جعلتهم حساسين بصورة مرضية لكل تهديد لهم ولو فكريا والمجازر تبدأ بالفكر. أو تأتي بمواقف اقتصادية لشعب من حيث هو شعب لتغذي فيه شعوره التاريخي بأنه "كشاة تساق الى الذبح"؟ وبسبب من هذا التحريم تقفز الى نكران العهد القديم فيزعجك "الياس النبي" اليهودي المعادي لنا ولشعبنا" ولعلك نسيت ان القرآن يوقره.

هل انت مع كهنة البعل وعشتاروت الذين كانوا من شعبنا ؟ هل كان القرآن العربي المبين مع الجاهلية الاولى والمتبرجات فيها ؟ هل الاستمرارية التاريخية في كنعان تقضي ان تبارك لوثنيته، ام تكون مع الياس الموحد العظيم ضد جهالة شعبنا ؟ انا معك في الحس التاريخي وان نقيد ثقافيا من تراثنا القديم وأن نتتبع فيه التماسات الحقيقة ولكننا في ما يختص بالخلاص نحن في التوحيد ولسنا في الشرك الكنعاني. من هذا القبيل نحن انصار النبي الياس اي الله. نتتبع سيرته من جديد في سفر الملوك تجده نبيا بملء معنى النبوة، اسيرا لحق الله ، موبخا للملوك، مدافعا عن الفقراء .. مخطوفا الى السماء اي قائما في الرؤية الالهية، وقد انبه في سيناء ربه على العنف في قول الكتاب : "لم يكن الرب في الزلزال .. ولم يكن الرب في النار" بل كانت صورة الرب في "صوت نسيم لطيف " وكان الرب نفسه على جبل التجلي. الياس "قديس مسيحي" لانه شاهد النور الالهي في ثابور.

وعلى غرار الياس كان انبياء العهد القديم. اتحداك أن تأتيني بقولة واحدة منهم تتضمن تعظيما لاسرائيل. انهم يحطمونه وميله لعبادة نفسه. يضربون الامة في سبيل سيادة الله عليها. التوراة صراع هوشع وارمياء وعاموص وسواهم مع شعب جنح أبداً الى الوثنية وعبارة التوراة "شعب الله"

تعني ان الانبياء لا يريدون اسرائيل ان يكون مثل بقية الشعوب جماعة سوسيولوجية."شعب الله" عبارة لا فوقية فيها ولا افتخار ولا عنصرية. "الله" المضاف اليه في العبارة هو المنشئ الشعب. هذا لا وجود له الا بالرحمة، بمحبوبية ربه وعلى قدر ما يتلقى هذه المحبوبية. العبارة لا تخرج عن معنى الجماعة التي تتكون بالكلمة، ولا تتزكى الا في خدمتها. في لغتهم انهم "قهال يهود" اي الامة التي تنشأ بالصوت فاذا بدأ احدهم من "سامعي الصوت" ينتمي الى الله. هذا ليس بالمفهوم القومي الحديث ولكن مفهوم ما سمي في العهدين "كنيسة الله" وهو اياه في حسباني ما اراده القرآن في قوله : "كنتم خير امة أخرجت للناس ". بالمناسبة من قال لك اني تنكرت للقومية واريد بذلك الارض والتاريخ والثقافة ؟ انت تعرف اني اتحسس انتسابي الى هذا المشرق وفي كل بهائه.

ولكن شيئاً في العالم لم يبلغ جمال اشعياء وأيوب قبل انجيل يوحنا. وكما ذكرت الياس "عدونا" : تلمح اي حزقيال "الحاقد" على صور. ما أجمله شعرا ذاك الذي كتب عن صور في اصحاحات ثلاثة. لست اظن ان احدا مدح تراثنا الكنعاني بما بسط من بهائه وغناه كما فعل هذا العبراني وقد رثا لسقوط المدينة. هذه كلها اقوال ثبوتية في الامم المشتركة، اقوال نقرأ من خلالها سمو الله على ما كان عداوة له وبنيناه إزاء المجد الالهي. تتجاوز الوضع المقصود تاريخيا الى "الباقيات الصالحات".

لا مجال بالحقيقة للرد على كل اجزاء خطابك ولكني أودّ الا أهمل البيان القرآني الذي كثيراً ما جمع بيني وبينك ولم يجمع بيننا العهد القديم وانت تؤكد مسيحيتك في غير فقرة. تذكر استشهادي بسورة الاسراء : وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض" وتجزم انها ليست ارض فلسطين ولكنك لا توضح اية ارض هي المقصودة. هل كان للعبران ، من بعد فرعون ارض اخرى ام سكنوا مصر من جديد ؟ اعترف هنا من بعد تدقيق ان السياق القرآني غير جازم ولكن في احد التفاسير الحديثة "الارض المقدسة في الشام". عند الامام البيضاوي هي ارض مصر. جاك بيرك برجوعه الى مجمل التفسير لا يرى ان التنـــزيل جازم في هذه الآية. ولكن استشهدت بسورة الشعراء ايضا حيث يجري الكلام الالهي عن

اخراج العبران من مصر : واورثناها بني اسرائيل" قبل ذلك أتى التـــزيل هكذا : "واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون" . هنا يشرح البيضاوي الامر بالاسراء على انه ولوج البحر (الاحمر) طبعا بعد ذلك لم يكن امامهم سوى سيناء وفلسطين. القرآن هنا مطابق للرواية التوراتية . ربما ما كان غامضاً في الاسراء يتضح في الشعراء.

ابن كثير بشرحه "وأوحينا الى موسى" وما بعدها يؤكد الخروج من مصر ويقول ان موسى سأل عن قبر يوسف "فاحتمل تابوته معهم". وهذا يطابق بلا ريب رواية سفر الخروج. ومهما يكن أمر الارض فالله في القرآن هو معطي الميراث. مقولة أرض الميعاد هي اياها في اليهودية والاسلام.

انت ترفض بادئ بدء احتمال ان يكون هذا هو معنى القرآن وسيرورتك الفكرية واضحة. ان تعزل التوراة عن الايمان المسيحي لكونها لا تنسجم عندك مع قومية اختارت اقصاء اليهود من الامة وان يفسر القرآن على انه لا يعني ارض فلسطين بكل هذه الآيات لان القرآن من تراثنا يقول. اليس من الايسر ان نقول ان الدعوة القومية (كائنة ما كانت) لا ييسر سيرها حشرها بعناصر لاهوتية. يا أخي الكنيسة في القرن الثاني أخرجت عنها ماركيون لرفضه العهد القديم . نحن الان مع نزعة ماركيونية جديدة تضرب ايماننا المسيحي في صميمه. انا آسف لكن غير دعوة قومية ركبت هذا المركب وكان اصحابها يقولون الآتي : نحن نريد (هكذا) الا تكون التوراة في نصها جزءاً من الايمان المسيحي لان هذا يناقض بنايتنا القومية كما اقمناها وتالياً ان المسيحيين المستقيمي الرأي ليس لهم محل في القومية.

انا اصر على ان هذا الموقف هو الهاء العرب بالحكي ضد اسرائيل وقد بينا لكم بالادب والسلوك اننا نقيم التوراة ونعرف كيف نكافح الصهيونية. ماذا تعمل يا أبا علي انت وصحبك لازالة تصميم اسرائيل على ضرب شخصيتنا المشرقية ؟ ذلك كان هو السؤال. اما كيف نقرأ التوراة على ضوء الانجيل والخبرة العيسوية فارجو الله ان يوفقنا اليه معك في كنيسة بحمدون اذا شيدناها من جديد.

رد من الأستاذ مشرف جرجور على ما جاء في مقالات المطران جورج خضر،

في ١٤/٥/١٩٩٢ عن صحيفة الديار:

أهم النقاط التي جاءت في رد الأستاذ جرجور:

١- وقعنا بالشرك في إشراكنا التوراة بالإنجيل موحداً بصفة القداسة..
٢- بولس الذي كان يؤمن بوحي العهد القديم، ولئن مارسه من منظار المسيح...
٣- فما نظنّه- أي المسيح - أرادنا أن نستسلم لمشيئة من يشاؤون الغاء وجودنا: كياناً، وتراثاً، وديناً...
٤- ولأنت أدرى الذّراة مما فعلوه بالرسول فيما قرآنه مصدر الشرع الذي يحميهم...
٥- انتشار التوراة في الوجدان المسيحي مهّد السبيل لنجاح خطة اليهود، بالاستيلاء على أرض كنعان..
٦- ورقة نعينا المكتوب على باب الكنيست: من الفرات إلى النيل حدودك يا إسرائيل..
٧- الحديث عن أنبياء التوراة لا يشكل حجّة مقنعة لإقامة التوراة مع إنجيل سيّد القيامة.
٨- هل تخلّى اليهود مع أشعيا وأرميا وعاموس، عن همجية وقبلية الشعب المختار..؟
٩- أخطر ما ورد في رد سيادتك، آية من سورة الإسراء تقول: "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض"... ولكنك لا توضح أية أرض هي المقصودة؟
١٠-كيف يكافح الصهيونية المستمدة تعاليمها من التوراة من يقيم هذه التوراة؟؟
١١- سواء أقمتم التوراة أم لا. فسيبقى الصراع إلى يوم القيامة..
١٢- مفاهيم التوراة، هي قاتلة المسيح...

الثلاثاء ٢٨ نيسان، كتب المطران خضر في "الديار" الى "شوقي خير الله ومعه" رداً على ما أثارته تأملات سيادته حول "العهد القديم والصهيونية" وفي ما يلي رد من مشرف جرجور على المطران خضر.

عليك من لدن الاب النعمة والسلام وبعد ،

أتذكر كيف كان اله موسى ؟

إلهاً قاسياً يلتذ بالدم

رشيد الخوري

ولان "المجازر تبدأ بالفكر " ولأننا بحسب فكرنا والممارسة والمعتقد، نؤمن بالسلام . رأينا ان ما تفضلت به . رداً على شوقي خير الله، يشق اثلاماً صالحة جداً لان تنبت فيها بذور مثل هذه المجازر التي "تبدأ بالفكر" . وإنها لمقولة أكثر ما تكون صحيحة ففي انطباقها علينا مذ وقعنا بالشرك في اشراكنا التوراة بالانجيل كتابا موحداً بصفة القداسة.

يا سيادة الحبر المحترم،

تستهل ردكَ مستغلطاً، تلميحاً، حيناً، وتصريحاً في مجمل السياق، صديقك وذا قرباك بلفته الى "بولس الذي كان يؤمن بوحي العهد القديم التوراة – ولئن مارسه من منظار المسيح ". وكأنك يا صاحب السيادة تبتغي من الحديث عن هذاك الايحاء، ايحاء بأن الجوهر في العهدين واحد. ونحن لا نعرف كيف يكون الإيمان بمنظار والممارسة بآخر. وأنت تعرف، ولا ريب، انه، في حال الارتياب او الالتباس بين جوهر الأديان وعرض الممارسة انما يكون الحكم المقرر جلاء للشك والريب، هو الممارسة يا سيادة المطران . والا فكيف تميز بين مسيحي وفريسي؟ الممارسة هي القول الفصل بين باطل وحق. كما تعليم السيد . وفي هذا المجال، قد تكون لنا لو

شئت عودة الى بولس الذي اهتدى على درب الشام.

اما الآن فخلّنا يا خليل الكلمة النقية من كل عيب، خلّنا مع ردك "على شوقي ومن معه" .

تعجب سيادتك ان شوقي خير الله "ارتضى عقيدة من هذه الارض إرتضاء كليا بما احيطت به من حدة المطلق الخ" ورأيك العجب هذا يفصح يا سيدنا العلامة انك غير محيط علماً – حد الكفاية – بهذه العقيدة التي أحاطها عجبك بحدة ليست فيها. وهي القائلة، تراعي نسبة التاريخ تحولا وصيرورة. ان مبادئها عينها هي لخدمة الانسان ، ولا تعكس.

السبت للانسان يا سيادة المطران. وعندنا ان السبت وسائر الايام هي لخدمة الانسان في تمامه وفي المجتمع اين حدة المطلق ؟

ثم تمضي بنا، على رسل من يرسلون الاحكام صارمة، تستنتج موضحا، غير مستوضح، ان شوقي بفعل عقيدته فيه. "ينبذ اليهود من مجتمعنا" في حين ان القرآن الذي يرجع اليه شوقي كثيراً "كان مصدر ذلك الشرع الذي يحميهم، والعروبة احتضنتهم جيلا بعد جيل".

مع شكرنا لك يا فم الذهب في هذه الاشارة الكريمة . أسمح لنا ان نعلّي الصوت قليلا : من نبذ من ؟

حالنا معك، في مثل هذه الحال، كمن ضربني وبكى وسبقني وكلف عنه من اشتكى.

يا مقيم التوراة – يا قارئ الانجيل.

نحن ما نبذنا من الناس فئة ارتضت ان تعيش في مجتمعنا بسلام بين البشر. لكن العصاة على نواميس التفاعل الانساني يخرجون انفسهم من دورة الحياة الطبيعية. ولعلة في نفوسهم متأتية مما حقنهم به، عبر التاريخ، أحبارهم الحاخامون، لهذه العلة تراهم اينما حلوا وراحوا يروحون ويروجون انهم مساكين منبوذون. والعجب العجاب ان اضلولتهم تنطلي على

من يفرض انهم يعلمون.

حضرة العلامة المحترم ، اذا كان المسيح قد أوصى، دلالة على روح التسامح والتراحم، بادارة خدنا الايسر لمن يلطمنا على الايمن، فما نظنه ارادنا بذلك أن نستسلم لمشيئة من يشاؤون الغاء وجودنا كيانا وتراثا ودينا.

ولانت من أدرى الدراة بما فعلوه بالرسول فيما قرآنه"مصدر الشرع الذي يحميهم " وفيما التاريخ لم يعرف ارحم من العرب بمن اسميتهم سيادتك لاجئين الى فلسطين.

"هذا الفكر يؤسس طرد اليهود من ديار العرب ولجوئهم الى فلسطين " ظالم، حكمك يا سيدي الراعي. والرعاة بالعدل مطالبون.

وآية العدل اليوم تصويب ما وصلنا من اعوجاج بعض المقولات التاريخية، والتي في مثلها قولك "أليست الشوفينية الاسرائيلية ولدا شرعيا للقوميات الاوروبية في قمعها لليهود" ؟

هذا التساؤل الحبري ينسف اصل الحقيقة وهو في سبيله الى احد فروعها . ألم يكن من الاجدى جلاء للحقيقة، ان يبحث سيادة المطران في اسباب عداء الغرب لهذه الجماعة من البشر ؟

صحيح ان الادب الصهيوني لا يعتمد اولا ومباشرة على مدعى الوعد اليهودي لابراهيم بارض كنعان، لكن بذرة الشر هناك. وانتشار التوراة في الوجدان المسيحي مهد السبيل لنجاح خطة اليهود بالاستيلاء مجددا على ارض كنعان. والخطة، كما لا يخفاك ، جوهرها قائم في صميم الوعد المنسوب الى إله ابراهيم. والا فكيف تفسر سيادتك نص ورقة نعينا المكتوب على باب الكنيست : "من الفرات الى النيل حدودك يا اسرائيل" .

علة العلل في غياب العهد القديم ، في سراديب التوراة.

يا تلميذ العهد الجديد، يا سيدنا الخضر

سماحك اعطانا وادر سمعك صوبنا قليلا وخلّنا نضع نقاطا على حروف طالما حرفت فانحرفت بالكثيرين من اهل الكلمة عن حدود الكلمة السواء.وبالتالي عن سواء السبيل.

هل جاءنا اليهود، في هذا القرن، لاجئين يبتغون سلاما افتقدوه في الغرب وفي روسيا القديمة والحاضرة ؟

ام جاؤوا طاردين شعبنا مطاردين حتى ذاكرتنا التاريخية ؟ "هزك ان يكون اليهود ابسلوا اجدادنا الكنعانيين " وتتساءل يا سيدنا حول هذه الهزة : أليس فكرك في هذا الموضوع بالذات مبسلا الوجود اليهودي ؟ ربما كان تساؤلك ، الحامل اتهاما ضمنيا صحيحا لو ان اليهود ابسلوا اجدادنا مرة واكتفوا، ولكن كيف تريدنا لا نهتز ونحن نراهم مستمرين في الخط والخطة نفسيهما، فما فعلوه مع اجدادنا في سحيق التاريخ هو عينه يعاودون فعله مع اهلنا في فلسطين ولا يزالون وعلى مسمع ومرأى من الكبار والصغار والاحبار ...

"اما بشأن بدعة التوحيد اليهودي فنختصر موقفنا بالآتي : اذا لم نكن مع كهنة البعل وعشتاروت ومع الجاهلية، اولى وثانية وحالية. فهذا لا يعني اننا لسنا مع ايل . إيل الذي به استنجد المسيح من على الصليب. ونحن مع ملكي صادق الذي على رتبته، لا على رتبة ايليا وسواه من انبياء يهوه، جاء المسيح كاهنا الى الابد.

تقول : "شعب الله" عبارة لا فوقية فيها ولا افتخار ولا عنصرية، الاحظ انك تسقط صيغة "المختار" عن "شعب الله " هذا، واراك في بقية الشرح التخريجي تحمل العبارة معنى غير الذي يقره "المختارون" من يهوه. وهلا قلت لنا يا سيادة المطران من اين جاءت اذا الفوقية والعنصرية في الذهن اليهودي ؟

اما "قهال" فلا تعني في العبرية الامة التي تنشأ بالصوت بل هي لفظة تعني الهيئة او المجلس، ومعناها في المراس الكتابي اليوم ينطوي على

ما هو هيئة سرية غامضة كالقبالة والبعلشامية، وكلها مداليل لروافد تصيب بحر حكماء صهيون ..

الموضوع، كما المحت سيادتك، متشعب ولا يمكن إيفاءه حقه في رد ورد على رد، نكتفي الآن بما نراه مختصرا مفيداً وننتقل معك الى الحديث عن انبياء التوراة وعن جمال اشعيا في مدحه لتراثنا الكنعاني لنقول ان ذلك لا يشكل حجة مقنعة لاقامة التوراة مع انجيل سيد القيامة متساوين بصفة القداسة ومع ذلك نسأل هل تخلى اليهود مع اشعيا وارميا وعاموس عن همجية وقبلية الشعب المختار.

ولعل من اخطر ما ورد ، في رد سيادتك على صديقنا المشترك شوقي خير الله – ايرادك – وانت تريد ايحاء ما – آية من سورة الاسراء تقول : "وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض".

وتعلق شبه مستغرب جزم شوقي بانها ليست ارض فلسطين هي المقصودة بالآية الكريمة. وتتساءل عن الارض المقصودة. وتمضي كمن يظن انه يحشر محاوره في الزاوية فتقول : "ولكنك لا توضح اية ارض هي المقصودة".

ومع اتكائك على الامام البيضاوي حينا وعلى سورة الشعراء حينا آخر تتسرب الى القارئ من مجمل هذه الفقرة في الرد. فكرة افعوانية توحي بان فلسطين ربما تكون هي المقصودة الموعودة.

وتقارن يا سيدنا بين نزعة شوقي واخراج ماركيون من الكنيسة لرفضه العهد القديم في القرن الثاني، حاكما اننا "الآن مع نزعة ، ماركيونية تضرب ايماننا المسيحي في صميمه" .

حول حكمك هذا نتساءل :

اهو من صميم الايمان المسيحي اقامة التوراة مقدسة كالانجيل ام هي المحبة الآمرة بالعدل والتساوي والتسامح، الناقضة بذلك كل مفاهيم العهد القديم مهما تبرجت هذه المفاهيم بمساحيق علم اللاهوت ومهما تزينت

بفصاحة البلغاء. فهي بالغة على الارض في الممارسة باطل الاباطيل.

سيادة المطران

وكيف يكافح الصهيونية المستمدة تعاليمها من التوراة، من يقيم هذه التوراة ؟

واذا كنا في، مرارة تساؤلنا هذا ذوي "نزعة ماركيونية" ، فاننا نرجو من أمنا الكنيسة الا تفصلنا عن جسمها، بل نسألها ان تعالجنا بمحبة المسيح لا بغضب يهوه، رب الجنود، اله اسرائيل.

وفي الختام نود ان نوضح ، وبالرغم من كل الالام والويلات، استعدادنا للغفران متى ندم الصالبون ندامة حقيقية تجعلهم يجنحون الى السلم. سلمنا بالحق. وما عدا ذلك سواء اقمتم التوراة ام لا فسيبقى الصراع الى يوم القيامة.

مفاهيم التوراة هي قاتلة المسيح . والى ان نلتقيك على دربه في حوار آخر دم واسلم خضرا نسيج سميك : صارع التنين.

مشرف جرجور

الفصـــل الثانـي

عــرض وتعليــق

مروان الشعار- رشيد شهاب الدين

<u>يتضمـــــن:</u>

- اليهود في الإنجيل.
- اليهود في القرآن.
- طرد اليهود من الممالك المسيحية في أوروبا.
- مؤامرة جمع العهد القديم المحرف في العهد الجديد وتسميته بـــ "الكتاب المقدس".

سيادة المطران جورج خضر

إن التباين واضح بينكم وبين كل من السادة الذين ردوا عليكم رداً لا شك في صحته، ولا انتقاداً لأبعاده..

لــــــذلــــــك،

على أثر هذه الردود المفعمة ببراهينها ومدلولاتها، المرتكزة على إيمان عميق يرفض اتهاماتكم المغلوطة التي وجهتموها للعرب والمسلمين، وكما جاء في أقوالكم السابقة، نرى بأن من حقنا التدخل بمجريات هذه الأمور، فنقول:

إن العرب والمسلمين يرددون قول الله تعالى في كتابه الكريم، عن التوراة غير المحرفة، كالآتي:

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة/٤٤)

أمّا ما حرّف من التوراة من بعد موسى، على مدى تسعة قرون، فقد قال عنها تعالى:

(وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة/٧٥).

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (البقرة/٧٩)

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ). (البقرة/٥٩)

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) (النساء/٤٦)

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) (الجمعة/٥)

أما شهادتنا بأصحاب الردود الصحيحة على ما جاء في أقوالكم من اتهامات غير صحيحة للعرب وللمسلمين، فنأخذها من قوله تعالى: (هذا القول الذي ينطبق على أخواننا أصحاب الردود، وهناك الكثير من أمثالهم).

(لَيسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَيلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ). (آل عمران / ١١٣-١١٤)

نصحح قولنا السابق فنقول:

إن شهادتنا هذه منقولة عن شهادة ربّ العالمين بأخواننا أصحاب الردود... ثم نزيد شهادة ثانية من الله بهؤلاء الأخوة المؤمنين، ضمن قوله تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨) لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) (الحديد/٢٦-٢٧-٢٨-٢٩)

إن الله قد جعل لأمثال هؤلاء من أصحاب الردود نوراً يمشون به، وآتاهم ضعفين من رحمته وغفر لهم، ثم زادهم فضلاً من فضله بعد أن آمنوا برسوله..

نوعيّة هذا الإيمان، يجب على الكثيرين منا معرفة ماهيته، فهو لا ينقض إيمان النصراني بدينه (فالإنجيل فيه هدى ونور) وهو - أي هذا الإيمان- صنوٌ لإيمان فرضه الله على المسلم حين أمره بقوله تعالى:

(قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). (البقرة/١٣٦)

الإيمان المتبادل بين المسلمين وبين النصارى:

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ). (آل عمران/١٩٩)

ولقد جعل الله هؤلاء المؤمنين من النصارى الذين اتبعوا عيسى ابن مريم فوق الذين كفروا به من اليهود، وحتى يوم القيامة، حين قال جل جلاله:

(إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا (اليهود) وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون). (آل عمران/٥٥)

ثم يبيّن رب العالمين عن عداوة اليهود للمسلمين، في الوقت الذي يظهر فيه عن مودة النصارى للمسلمين، كما جاء في الآية الكريمة التالية:

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاس عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ). (المائدة/ ٨٢)

لهذا السبب، وددنا لو نراك، يا سيادة المطران، أقرب مودة إلينا، من هؤلاء اليهود الذين جعلكم الله فوقهم إلى يوم القيامة، وهم الذين ادعوا صلب المسيح، ثم قالوا في أمه أقوالاً نعرف بأنكم لا تقبلون بها، في الوقت الذي يصفها الله فيه، قائلاً جل شأنه:

(وَإِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ). (آل عمران/ ٤٢ – ٤٣)

سيادة المطران جورج خضر، حفظه الله

تعال إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، الله قائلها:

(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إلا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). (سورة آل عمران/ ٦٤)

ونحن هنا نستشهد بكلام الله وبما وضع لنا، جميعاً،- من قبل ومن بعد- من قدر آلهي مكتوب علينا، نرى بعضنا بعضاً فيه، من خلال قوله تعالى:

(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). (الروم/ ١-٢-٣-٤-٥)

نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس هرقل ملك الروم الذي لجأ إلى القسطنطينية وحوصر فيها.. وكان المسلمون الأوائل يرغبون في أن تنتصر الروم على الفرس...

إلى أن كان نصر الروم على الفرس في عام "الحديبية" بعد بضع سنين، (والبضع هنا من ثلاث إلى تسع سنوات).. ولقد فرح المسلمون بانتصار إخوانهم أهل الكتاب على المجوس المشركين.. (عن ابن كثير)

قدر الله وقضاؤه سار فينا، شئنا أم أبينا، فله الأمر- من قبل ومن بعد- هو الذي قدّر فهدى، (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا). (الأحزاب/٣٨)

هذا "القدر المقدور" الذي رأيناه من خلال سورة الروم،- من قبل- سنراه- من بعد- في سورة الإسراء، التي نقرأ فيها قوله تعالى:

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا). (الإسراء/٤).

فماذا جاء في القرآن الكريم عن "وعد أولاهما":

(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا). (الإسراء/٥-٦)

المرة الأولى هذه كانت في عهد "بختنصر" .. "ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس، وقتل أشرافهم وعلماءهم، حتى أنه لم يبق من يحفظ التوراة وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم". (عن ابن كثير)

ثم ماذا جاء في القرآن الكريم عن: "وعد الآخرة"؟:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء/٧)

جاء ذكر "وعد الآخرة" مرّتان في القرآن الكريم في سورة الإسراء:

المرة الأولى: كما قرأنا آنفاً في الآية السابعة، في أوائل سورة الإسراء.

المرة الثانية: جاء ذكرها في الآيات الأواخر من سورة "الإسراء" وكما يلي:

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (الإسراء/ ١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨)

لقد عاد اليهود إلى الأرض التي يدعون بأنها أرض بني إسرائيل، وهي في الواقع الأرض التي يتجمعون فيها من شتاتهم، بعد أن جاء الله بهم إليها "لفيفاً" (أي جميعاً، يلتف بعضهم على بعض).

فإذا عدنا إلى بداية سورة الإسراء وإلى الآية السابعة التي ذكر فيها "وعد الآخرة" الأول، نجد بأن المعنى واحد وغايته واحدة مع "وعد الآخرة" الثاني الذي جاء في الآية /١٠٤/ إنه وعد واحد وإن جاء في آيتين متباعدتين، فإن نهايته واحدة حين تنتهي هؤلاء المفسدين في الأرض..

أما ما قرأناه من توقعات مغلوطة عن نهاية بني إسرائيل، وبخاصة ممن توقع هذه النهاية في العام ١٩٨٤، علماً بأن إسرائيل ما زالت إلى يومنا هذا تزداد همجية ووحشية، وتقتيلاً وتهجيراً لأصحاب الأرض الأصليين.. فإننا لا نعير أي شأن لهذه التوقعات التي تتناقض مع إيماننا بالغيب، وكما أمرنا الله في بداية سورة البقرة...

إن الأسباب التي ستؤدي إلى نهاية هؤلاء القوم المجرمين، لن تتم إلاّ بعد أن يعي العالم المسيحي خطورة الخديعة التي قادهم إليها من أفسدوا في الأرض مرتين.

هنا يتحتّم علينا، كمسلمين ومسيحيين، التلاقي عن علم ومعرفة، لنبيّن لبعضنا البعض أبعاد الخطط والمؤامرات التي وضعها لكلينا بنو صهيون، خوفاً من تلاقٍ بيننا

سيفسد عليهم خططهم هذه التي بدأوها منذ القرن العاشر الميلادي، حين طردوا من جميع الممالك المسيحية التي كان دستورها الدين المسيحي.. إلاّ أنهم، بدهائهم الأريب، تمكنوا من تحويل الممالك المسيحية إلى دول علمانية، ثم عمدوا بعد ذلك إلى الهيمنة على العقل المسيحي من خلال جمع العهد الجديد، مع العهد القديم (التوراة) وأبقوا على ما فيها من تحريف، جاء السيد المسيح لتصحيحه، ولكنهم سلّموه إلى الجنود الرومان وادعوا صلبه...

لذلك لا بدّ لنا من شرح الأمور التالية:

١- اليهود في الإنجيل..

٢- اليهود في القرآن.

٣- طرد اليهود من الممالك المسيحية في أوروبا منذ القرن العاشر..

٤- مؤامرة جمع العهد القديم المحرّف بالعهد الجديد، وتسميته بـ "الكتاب المقدس".

١ – اليهـــود في الإنجيـــل:

"المؤرخون، قد يخطئون ويصيبون، لكن، إن دعم رأيهم نصوص مقدسة أو "واقع صارخ، سقط الاحتمال الذي قد يتعرضون له.

«ها نحن ذا نعرض على القراء صورة اليهود في الإنجيل، أي نقدم شهادة "المسيح ويوحنا، وبطرس وكبار التلاميذ، غارسي الأوتاد الأولى، التي لا "تزال تشد أطناب خيمة الاجتماع المسيحية.

"ومن أصدق من هؤلاء قيلاً، وأسلم منهم حديثاً وأكرم منهم مشاهداً وراوياً "ومسجلاً...

"ها أنا ذا أشاهد المسيح أثناء زيارته نهر الأردن محاطاً بسكان أريحا وجبل "موآب"، ومنخفضات البحر الأحمر، من العمونيين، والأدوميين، واليهود.

"ها هو ذا يستقبل الجميع ويهش لهم، وينظرهم بعين الاحترام، ولكنه يخص "اليهود، ولا سيما الفريسيين والصدوقيين بنظرات رادعة زاجرة، ممتعضة "منتهرة، قائلاً:

"يا أولاد الأفاعي، من دلكم على الهرب من السخط...؟"

"لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض!"

"لا تعبدوا ربين، الله والمال"

"يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك"

إنجيل متى ١٢/٧/٦/٣

"أسند اليهود المعجزات التي أجراها الله على يد المسيح، لقوة الشيطان، "رغم الحجج الساطعة التي أرتهم عمل الخير في السبوت ليس محرماً.

"فخرج الفريسيون وتآمروا عليه لكي يهلكوه" وزعموا أنه يستعين

بالشيطان بعل زبوب"

"وقالوا له، "نريد آية".. تجربة وصيداً وتآمراً.

"فحذر المسيح مما يكمن في نفوسهم، كما يكمن الخمير في العيجن، ورماهم بسهم قوله:

"أبطلتم وصية الله من أجل تقاليدكم".

إنجيل متى ١٢/١٥/١٦/١٩

"لقد كانت مقابلتهم للمسيح، مقابلة العدو الحاقد، البعيد عن نور الهداية، وكان "استهزاؤهم به، عاماً، شمل الكتبة والناموسيين، إلا أقلهم، ورؤساء الكهنة "والشيوخ والفريسيين والصدوقيين بل واستعانوا بهيرودوس نفسه.

"ولكن المسيح، لم يجد بهذا غرابة، بل تعزى بما جاء على لسان أشعيا:

"هذا الشعب- يعني اليهود- يكرمني بشفتيه وأما قلوبهم فبعيدة عني".

إنجيل مرقس ٦/٧

"أواه ما أشق وأعسر مهمة تطبيب هذا الشعب، لقد أنس بالأمراض التي حدثنا "عنها المسيح بقوله:

"الزنا، الفجور، القتل، السرقة، الحرص، الخبث، العهارة، العين "الشريرة، التجديف، الكبرياء، الجهل".

إنجيل مرقس ٧/٢١

"أنس بها وأمثالها قروناً لا يخشى رقابة، لأن الله- طبعاً بزعمهم- أباحها، ولا يخشى "دينونة، إذ هي محذوفة من قاموس إسرائيل، ولا سيما الصدوقيين منه، الذين لا "يكادون يشبعون ضحكاً، حين يسمعون المسيح قائلاً". " إن عند أبي منازل كثيرة ".

"أنس الشعب اليهودي بهذه الأمراض، واستعذبها، وألفها، ورآها شرطاً

لتحقيق "وجوده، وحاول قذف المسيح في فم القانون الروماني بقصتي "ما لقيصر لقيصر، ومريم "المجدلية، لأن المسيح نهى عنها وحذر من مغبتها.

"فهل يعجب القارئ إذا رأى المسيح يقيم مأدبة يدعو لها العالم، فيستجيب، إلا الذين "يرون أنفسهم أبناء الملكوت!

"ولذا بشرهم المسيح- وهم الأولون في معرفة الوحي- بأنهم سيصبحون آخرين، وإن "بيتهم الاجتماعي والروحي سيترك لهم خرباً، وإن هيكلهم سائر في طريق لا تحمد "عقباه، وإن ملكوت الله سينتزع منهم ويعطى لقوم يعملون لقطف ثماره... (متى ٢١/٢٢/٢٣/٢٤)

"بشرهم بهذا وتحسر على جهود تلاميذه بعده، إذ حاولوا انضاج طبخة من الحصى، "ووعدهم أجراً على ذاك الصبر والتحمل قائلاً:

"أجركم في السماء، لأن آباءهم هكذا فعلوا بالأنبياء" (إنجيل لوقا ٦/٢٢)

"مثل هؤلاء اليهود، يستحيل أن يفهموا المثل العليا الكامنة في أقوال المسيح:

"أحبوا أعداءكم.. أحسنوا إلى مبغضيكم... باركوا لأعينكم.. صلوا لأجل أعداءكم.. "من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه.. من رفع نفسه اتضع.. (إنجيل لوقا ٦/٩/١٣)

"خالوا شمس الله تشرق على جبالهم، فتنكروا للناصري والناصرة وقالوا:

"لم يقم نبي من الجليل". (يوحنا ٧/٥٢)

"ولم يأخذوا درساً من المعلم الذي زحزح حجر أنانيتهم وعصبيتهم، مذ بارك "الصيدونية وقائد المئة الروماني، والمرأة السامرية..".

إنجيل لوقا ٨/١ وإنجيل يوحنا ٤/٢٥

"نعم تناسوا وتعاموا، وتحالفوا مع المستعمرين قائلين لبيلاطس:

"إنا وجدنا هذا- يعنون المسيح- يفسد أمتنا ويمنع أداء الجزية لقيصر".(لوقـا ٢٠)

"ذلـك...

"لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور" (يوحنا ٣/٢٠)

"ولم تكن مؤامراتهم هذه مجهولة لدى المسيح:

"لأنه كان عارفاً بكل أحد". (يوحنـا ٢/٢٤)

"أي عارفاً ما تنطوي عليه أنفسهم من حسد وتآمر، بل ومتحققاً أن قولهم بوجود الله لا "يعني الوقوف عند حدود أوامره، بل يعني التجارة بالوحي واستغلال الكتب للطمع "الدنيوي، إذ كانت الكتب بين أيديهم، ولا تزال، حانوتاً للربح وشاهيناً للصيد.

"عرف المسيح هذا كله فأرداهم بسهم قوله:

"وكلمته- كلمة المسيح- ليست ثابتة فيكم، لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسله".

"قد عرفتكم أن ليس فيكم محبة الله".

"لأن كلامي لا محل له فيكم".

"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها".

إنجيل يوحنا، فصول ٥/٨/٢٢/٣٧

"تناسوا وتعاموا فأزمن المرض واستعصى، وأصبحوا كما قال أشعيا، وقد "أعمى – الرب – عيونهم وقسى قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويفهموا "بقلوبهم". (انجيل يوحنا- ١٢/٣٩)

"ظن اليهود أن التنكر للمسيح، والاستعانة عليه بالرومان، يحجب أشعة النور التي جاء بها، ولم يدروا أن ما بناه الله لا يستطيع هدمه الناس، علماً بأن المجوس والوثنيين أخذوا يعلمون أن رسالة المسيح ذات جذور سماوية، ولكن اليهود وحدهم أبوا أن يعلموا، رغم الكتاب الشاهد بين أيديهم، أن يسوع هو المسيح الموعود به، ولذا كان موقفهم تجاه التلاميذ نابياً أوجزه بولس، بقوله:

" دموع وبلايا أصابتني من مكايد اليهود".

"وحدث به أغريبا، بقوله:

"أنت خبير بكل ما لليهود من سند ومسائل".

"لقد جمدوا حول ما ورثوه من الفريسيين ولم يدركوا معنى قول المسيح عنهم:

"عميان يقودون عمياناً".

دعوا للوليمة، فأصموا آذانهم، فصارحهم بقوله:

"إن العشارين الزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله، وإن ملكوت الله ينزع منكم، "وإن الأولين سيكونون آخرين".

"لقد اتخذ اليهود الدين جنسية، وأحاطوه بسور عصبي، وزعموا أنهم وحدهم ذرية "إبراهيم، وأقاموا على هذا الزعم مشكلة فلسطين، وأرادوها منذ ثمانية وثلاثين قرناً، "حتى الآن، تسبح في بركة من دماء.

"حاول السيد المسيح شفاءهم من هذا المرض، وأفهمهم أن الله قادر على أن يخلق من "الحجارة أولاداً لإبراهيم، ولكن... هل يصلح العطار ما أفسده الدهر...؟

"من نافذة هذا المرض، تخيلوا أنفسهم شعباً مختاراً، ومن هذه النافذة

شاهدوا جميع "العالم ليس شعوباً، بل حيوانات سائمة وأشياء، وقالوا أن كل رسالة ليست من مثلث "القدس- بيت لحم- الخليل" ليست رسالة صحيحة، ولو كان الداعي لها من نسل "داوود، كالسيد المسيح، مثلاً.

"اليهود هؤلاء، هل تتعجب إذا قالوا عن المسيح يتعلم الحيل من "بعل زبوب"، وقالوا عن محمد، يتعلم من "عداس"...؟

(كل أرض تمسها أخماص أقدامكم هي لكم)

(لكم حق التسلط على مطلق بقعة في العالم)

"ويبنون على هذا نتيجة:

(إن دولة إسرائيل معدومة الجيران، ولها عاصمتان، هما (مكة وروما).

"أدركنا، التخطيط الرامي إلى السيطرة غير المحدودة، والحقد المتأجج على الإسلام والمسيحية...

"سلخ اليهود الثلاثة قرون الأولى، يغرون ملوك الرومان باضطهاد المسيحيين، قتلاً "للمسيحية، وما كادوا يجدون طعم الانخذال والإخفاق ثلاثة قرون، حتى جاء الإسلام، "فقابلوه بما نرى في القرآن والسيرة النبوية، والتاريخ، من مؤامرات!! وأضاف "التلمود لمقرراته هذا النص:

(حيث أن المسيح كذاب وحيث أن محمداً اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، يجب أن نقاتل الكذاب الثاني، كما قاتلنا (الكذاب الأول).

دفائن النفسية اليهودية ص ١٢٥/١٢٨

بعد أن استعرضنا بعض ما جاء في الإنجيل عن اليهود، نستعرض بعض أقوال "أصحاب الردود" عن اليهود والعهد القديم: (الموجهة إلى المطران جرج خضر).

١- الدكتور شوقي خير الله:

- لست أرى إيماني يقول لي أن العهد القديم هو وحي إلهيّ..
- لا أعتقد أن المسيح قد جاء من التوراة..
- إنّي أؤيد كليا أن يكون المسيح والإنجيل قد تجاوزا العهد القديم...
- هل "يهوه" السفاح هو الله..؟؟
- وكيف يخلصون ما داموا لا يعترفون بأن عيسى ابن مريم هو المسيح الحقيقي؟؟
- ما حاجتك بعد إلى ذلك العهد القديم، ما دام المسيح كله قد أتى بشهادة إنجيلينا وقرآننا؟؟؟

٢- الأستاذ مشرف جرجور:

- وقعنا بالشرك في إشراكنا التوراة بالإنجيل بصفة القداسة...
- انتشار التوراة في الوجدان المسيحي مهّد السبيل لنجاح خطة اليهود بالاستيلاء على أرض كنعان...
- الحديث عن أنبياء التوراة لا يشكل حجّة مقنعة لإقامة التوراة مع إنجيل سيد القيامة...
- كيف يكافح الصهيونية المستمدة تعاليمها من التوراة من يقيم هذه التوراة..؟
- سواء أقاموا التوراة أم لا فسيبقى الصراع إلى يوم القيامة..

٣- الأب ميشال الحايك:

- لا أشعر أني على شركة في الإيمان مع واضعي هذا العهد القديم الجديد...

٤- الدكتور الكاهن مرسال حداد:

- إن مسيح الإنجيل لم يساوم الصهاينة..
- تصرفكم هذا (لقداسة البابا) يعتبر غريباً عن روح الإنجيل ورسالة السيد المسيح وأقوال وتصرفات رسله الذين سجنوا وقتلوا بتحريض من الإسرائيليين..
- ويل للأمة الخاطئة، الشعب الممتلئ بالإثم، نسل الأشرار، وأبناء المفسدين، أنّهم تركوا الرب.. (أشعيا (١: ٤).

هؤلاء المؤمنين من "أصحاب الردود" الذين آمنوا- ونحن معهم- بما جاء من أقوال في الإنجيل (فيه هدى ونور)[١]، على لسان السيد المسيح عن هؤلاء المفسدين في الأرض، قتلة الأنبياء، محرفي العهد القديم.

(١) "الإنجيل فيه هدى ونور".. سورة المائدة / ٤٦.

٢- اليهــود في القرآن:

وفيما يلي نستعرض، بعض ما جاء عن اليهود، بني إسرائيل، في القرآن..

(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (البقرة /٤٩)

"إذ نجيناكم من ظلم فرعون وأعوانه الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب، فهم يذبحون "الذكور من أولادكم لتوهم، أن يكون منهم من يذهب بملك فرعون، ويستبقون الإناث، "ليستخدموهن، وفي العذاب والتعرض للفناء ابتلاء شديد من ربكم واختبار عظيم لكم".

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (البقرة /٥٠)

"وإذ شققنا لكم ومن أجلكم البحر، وفصلنا ماءه بعضه عن بعض لتسيروا فيه، فتتخلصوا من ملاحقة فرعون وجنوده، وبفضلنا نجوتم، وانتقمنا لكم من عدوكم، فاغرقناهم أمام أبصاركم".

(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (البقرة /٥١)

"وإذا وعد ربكم، موسى أربعين ليلة لمناجاته، فلما ذهب إلى ميعاده، وعاد، وجدكم قد "انحرفتم واتخذتم العجل الذي صنعه السامري، معبوداً لكم، وكنتم ظالمين باتخاذكم "شريكاً لله الذي خلقكم ونجاكم".

(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة /٥٢)

"ثم عفونا عنكم ومحونا عقوبتكم، حين تبتم واستغفرتم من أثمكم لعلكم تشكرون ربكم على صفحه وعفوه".

(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (البقرة /٥٣)

"واذكروا حين أنعمنا عليكم، فانزلنا على نبيكم موسى، كتابنا، التوراة، وهو الذي يفرق "بين الحق والباطل، ويميز بين الحلال والحرام، لكي تسترشدوا بنورها وتهتدوا من الضلال بتدبير ما فيها".

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة /٥٤)

"وإذ قال لكم رسولكم موسى، يا قومي، لقد ظلمتم أنفسكم باتخاذكم عجل السامري معبوداً، فتوبوا إلى ربكم خالقكم من العدم، بأن تغضبوا على أنفسكم الشريرة الآمرة بالسوء وتذلوها، لتتجدد بنفوس مطهرة، فأعانكم الله على ذلك، ووفقكم له، وكان ذلك خيراً لكم عند خالقكم، ولهذا قبل توبتكم وعفا عنكم، فهو كثير التوبة على عباده، واسع الرحمة بهم".

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (البقرة /٥٥)

"واذكروا قولكم لموسى: إننا لن نقر لك بالإيمان، حتى نرى الله جهرة، أي جهاراً عياناً بحاسة البصر، لا يحجبه عنا شيء، فانقضت عليكم صاعقة ونار من السماء زلزلتكم جزاء عنادكم وظلمكم وطلبكم ما يستحيل وقوعه لكم، وأنتم تنظرون حالكم وما أصابكم من بلاء وعذاب في الصاعقة".

(ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة /٥٦)

"ثم أيقظناكم من غشيتكم وهمودكم، وعلمناكم لكي تشكروا نعمتنا في ذلك، وتؤيدوا حق "الله عن طريق هذا الشكر".

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (البقرة /٥٧)

"ومن فضلنا عليكم، أننا جعلنا السحاب لكم كالظلة ليصونكم من الحر الشديد، وأنزلنا "عليكم المن، وهو مادة حلوة لزجة كالعسل تسقط على الشجر من طلوع الشمس، كما "أنزلنا عليكم السلوى، وهو الطائر المعروف بالسمان، فهو يأتيكم بأسرابه بكرة وعشياً "لتأكلوا وتتمتعوا، وقلنا لكم كلوا من طيبات رزقنا، فكفر هؤلاء بنعمة الله، ولم يكن ذلك "بضائرنا، ولكنهم يظلمون أنفسهم، لأن ضرر العصيان واقع عليهم".

(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)

قال الله تعالى:

(وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله- أي على محمد والمسيح- قالوا، نؤمن بما أنزل علينا) (البقرة /٩١) هم يؤمنوا فقط بما حرفوه من كلام الله!

لعن الله اليهود بسبب سوء أعمالهم، فقال جلّ ذكره:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) (المائدة/٧٨-٧٩-٨٠)

نقض اليهود للعهود:

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) (المائدة/ ١٢-١٣)

خرجوا عن طاعة الله فغضب الله عليهم:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) (المائدة/٥٩-٦٠)

بنوا إسرائيل لا ينشرون ما آتاهم الله من البينات ويكتمونها عن الناس:

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا (من بني إسرائيل) الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ). (آل عمران/١٨٧)

دعوة الله لبني إسرائيل لإقامة شرع الله:

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ، أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (البقرة / ٤٣-٤٤-٤٥-٤٦)

حرّم الله على بني إسرائيل قتل النفس:

(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ). (المائدة /٣٢)

فرض الله على بني إسرائيل سوء العذاب إلى يوم القيامة:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ). (الأعراف/ ١٦٧)

٣- طرد اليهود من الممالك المسيحية في أوروبا:

إن المخطط الصهيوني يعمل على استغلال المسيحيين، ككل، منذ زمن بعيد، بدءاً بمؤامراته الكبرى على المسيح .. وهو يتابع هذا الاستغلال، المتعدد الوجوه والأساليب، وإلى أن تقوم دولة إسرائيل الكبرى...

البعد التاريخي للمخطط الصهيوني لاستغلال المسيحيين:

إن أهم جوانب البعد التاريخي للمخطط الصهيوني لاستغلال المسيحيين، نجدها في:

١- الهيمنة على الدين المسيحي، وإتباع مبدأ التقية لقيادة المسيحيين من الداخل؟!

٢- الهيمنة الاقتصادية والسياسية والإعلامية، على صعيد عالمي!!

بعض جوانب هذه الهيمنة في الحقول المتعددة من: سياسية واقتصادية واجتماعية وبخاصة الدينية منها، لاكتشفتها أوروبا، في فترة من فترات غيرة مسيحييها الدينية، فأقدمت على التنكيل باليهود، وعملت على طردهم من غالبية الدول الأوروبية حسب التواريخ التالية:

في انكلترا: طرد الملك ادوار اليهود سنة ١٢٩٠م.

في فرنسا: طردهم الملك فيليب الجميل سنة ١٠٣٦م، وسمح لعدد ضئيل بالعودة، ولكنهم طردوا مجدداً سنة ١٣٩٤ م.

في المجر: طردوا سنة ١٣٦٠م، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا فيما بعد.. وفي سنة ١٥٨٢م، طردوا مجدداً..

في بلجيكا: طردوا عام ١٣٧٠م.

في تشيكوسلوفاكيا: طردوا من براغ سنة ١٣٨٠م، وكثيرون عادوا فاستوطنوها سنة ١٥٦٢ وفي سنة ١٧٤٤ طردتهم الإمبراطورة ماريا تيريزا..

وفي النمسا: طردوا سنة ١٤٢٠ على يد الملك البريخت الخامس.

وفي هولندا: طردوا سنة ١٤٤٤م.

وفي إيطاليا: طردوا من مملكة نابولي وسردينيا سنة ١٥٤٠م.

وفي ألمانيا: نفوا من بافاريا سنة ١٥٥١م، ثم كثر اضطهادهم على يد النازيين...

وفي روسيا: طردوا سنة ١٥١٠م ثم عادوا تدريجياً إليها متعرضين لأنواع شتى من الاضطهادات، وأبرزها الاضطهاد الذي حصل في أوكرانيا عام ١٩١٩م!!

٤- مؤامرة جمع العهد القديم بالعهد الجديد:

الأسلوب الأول:

وهو الأسلوب الذي تمثل في الدخول في صلب العقيدة المسيحية لاحتواء المسيحيين من داخل معتقدهم الديني.

حدث ذلك بعد سبعة عشر قرناً على مجيء السيد المسيح.

فمن المعروف أن السيد المسيح جاء لتصحيح الناموس القديم- العهد القديم، أي التوراة التي حرفها أحبار اليهود، على مر العصور، وهم الذين لم يعترفوا بالسيد المسيح عيسى بن مريم، بل ادعوا بأن لهم مسيحاً سيظهر فيما بعد، وهو المسيح الحقيقي، الذي سيرأس مملكة إسرائيل الكبرى التي ستحكم العالم بعد القضاء على مكة وروما...

"وقد أضاف أحبار اليهود إلى مقررات التلمود، النص التالي:

(..حيث أن المسيح كذاب، وحيث أن محمداً اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، يجب أن نقاتل الكذاب الثاني، كما قاتلنا الكذاب الأول..)

- من كتاب "دفائن النفسية اليهودية ١٢٥/١٢٨

ولكي يستطيعوا الهيمنة على المسيحيين، حتى ذلك الحين، عمدوا إلى الدخول في صلب العقيدة المسيحية وأخرجوا كتاباً مقدساً واحداً جمعوا فيه التوراة والإنجيل معاً!!!

الذي يريد البحث عن ماهية هذا "الكتاب المقدس" يجده في المجلد الأول الصادر سنة ١٧٦٨م، في الصفحة /١٣٥/ من "الانسكلوبيديا بريتانكا"، وتحت كلمة BIBLE ما يلي:

BIBLE- كتابة العهد القديم والعهد الجديد التي قبلت من الكنيسة المسيحية كتجديد سماوي في بعض الكنائس التي تحتضن أقساماً من APOCRYPHA الأبوكريفا.

- أقسام العهد القديم المقبول من اليهود..
- كل كتاب مسجل، أو تاريخ أصلي، في هذا المعنى، عادة غير مدون..
- DOUAI BIBLE ترجمة إنكليزية من اللاتينية العادية بواسطة أعضاء الكلية الإنكليزية في DOUAI "دوواي" ١٥٨٢-١٦١٠م، إعادة دراسة محسنة استعملت في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية...

KING JAMES BIBLE الكتاب المقدس للملك جيمس، تصحيح عام من قبل الملك جيمس لسنة ١٦١١م الأكثر انتشاراً هي الطبعة البروتستانتية للكتاب المقدس في البلاد "الانكلوفونية"، وهي تسمى النشرة المسموح بها..

أما كلمة BIBLE فهي تأتي من عبارة BIBLION BOOK أي كتاب: "بابليون"[1].

من الشرح الآنف الذكر الذي جاء في "الانسكلوبيديا بريتانيكا" لكلمة: BIBLE "الكتاب المقدس" نتوقف عند ثلاثة أسئلة، هي:

السؤال الأول: ما هو هذا التجديد السماوي الذي قبلت به "بعض" الكنائس التي تحتضن أقساماً من APOCRYPHA الأبوكريفا؟ وهل جاء ذلك وحياً مباشراً من الله، بواسطة رسول، أو قديس..؟؟ ومن هو..؟؟

السؤال الثاني: ما هي "الابوكريفا APOCRYPHA..؟؟

نجد الإجابة عن هذا السؤال في الصفحة ٦٨ من المجلد الأول نفسه "للانسكلوبيديا بريتانيكا"، وكما يلي:

---

(١) "الانسكلوبيديا بريتانيا" المجلد الأول الصادر سنة ١٧٦٨- صفحة / ١٣٥.

١- هي مجموعة أربعة عشر كتاباً باللغة العامية، وليس باللغة العبرية الفصحى، ولا في النشرة المسموح بها...

٢- وهي واحدة من عدة مجموعات غير مسجلة كتابياً، والتي انتشرت في القرنين الأول والثاني، معروضة كتكملة، **ولكن غير مقبولة في العهد الجديد.**

السؤال الثالث: لماذا اختيرت كلمة BIBLE لكتاب جمع العهدين القديم والجديد، علماً بأن عبارة "الكتاب المقدس" لا تعني BIBLE، وهذا ما تنوه به "الانسكلوبيديا بريتانيكا" حيث جاء فيها:

.. "أما كلمة BIBLE فهي تأتي من عبارة BIBLION BOOK أي "كتاب بابليون" أو "كتاب بابل"!!

هنا تقودنا الذاكرة إلى إحدى أغنيات "الديسكو"، ذات المضمون التوجيهي الصهيوني، التي تبدأ كما يلي: ON THE RIVER OF BIBLION WHEN WE REMEMBER ZION أي ما معناه، "عند نهر بابليون (بابل- الفرات) حيث نتذكر صهيون.."

فأي مجمع كنسي يسمح لنفسه، بعد سبعة عشر قرناً، بجمع العهد القديم، (الذي لم يصحح بعد مجيء السيد المسيح) مع العهد الجديد في كتاب واحد تكون تسميته إشارة صهيونية لعودة مملكة إسرائيل..؟؟

وهل يمكننا التغافل عن قولهم التالي الذي جاء في بروتوكولاتهم..؟

"..ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً

تاماً، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى.. **إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم..**

(من البروتوكول السابع عشر)

هذا غيض من فيض من عمق مخطط الإسرائيليات الحديثة.. وإن كنا ننبه الفرد المسيحي العادي من مغبة خطورته، إلا أنه لا يمكننا أن نحمله أوزار هذه المخططات وما يمكن أن ينتج عنها من مسؤولية، خاصة وقد وجد نفسه ضمن هذا الخضم اللجب من الإسفار والمزامير والإصحاحات والرسائل التي اختلطت عليه مفاهيمها في "الكتاب المقدس" وقد طغت فيه صحف التوراة على الأناجيل الأربعة.. هذه الصحف التي تشكل أربعة أخماس "الكتاب المقدس" بينما لا تتعدى الأناجيل الأربعة نسبة عشرين بالمئة منه!!

إن نظرة الفرد المسيحي العادي للكتاب المقدس هي نظرة قداسة تشمل التوراة والإنجيل معاً..

إلاّ أن نظرة اليهودي تختلف تمام الاختلاف، لأنه لا يقتني "الكتاب المقدس" أصلاً في بيته، ولا يقرأ في الإنجيل.. إن اليهودي يقرأ في التوراة والتلمود، وينظر إلى باقي الأديان نظرة ازدراء وتربص، وهو يطمئن النفس إلى ما يخطط له حكماء صهيون لهدم كل الديانات، غير اليهودية، وصولاً إلى إقامة مملكة إسرائيل التي ستحكم العالم...

فكيف يمكن الجمع في كتاب واحد- الكتاب المقدس- بين أقوال هدامة تدعو إلى الانتقام من الأمم، وإلى تأديب الشعوب بسيف ذو حدين.. وبين المثل العليا والدعوة إلى الخير والمحبة في أقوال السيد المسيح، وهذا ما نستعرضه في النموذجين التاليين:

النموذج الأول:

جاء في المزمور المئة والتاسع والأربعين من "الكتاب المقدس"- قسم التوراة- ما يلي:

(.. هللوبا، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الاتقياء، ليفرح إسرائيل بخالقه، **ليبتهج بنوصهيون بملكهم**، ليسبحوا اسمه برقص، بدف وعود ليرنموا له لأن الرب راض عن شعبه، يجمل الودعاء بالخلاص، ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله في **أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم، ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب.** كرامة هذا لجميع أتقيائه. هللوبا..).

النموذج الثاني:

أما السيد المسيح فقد قال:

".. أحبّوا أعداءكم.. أحسنوا إلى مبغضيكم.. باركوا لأعنيكم.. صلوا لأجل أعدائكم.. من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه.. من رفع نفسه اتضع...

-إنجيل لوقا ١٣/٩/٦

لو أن السيد المسيح أنجز تصحيح ما حرفه اليهود من كلم العهد القديم، لما قال عنهم:

"بأنهم سيصبحون آخرين، وأن بيتهم الاجتماعي والروحي سيترك لهم خراباً، وأن هيكلهم سائر في طريق لا تحمد عقباه، وأن ملكوت الله سينتزع منهم ويعطى لقوم يعملون لقطف ثماره.."

متى ٢٤/٢٣/٢٢/٢١

بشرّهم السيد المسيح بهذا وتحسر على جهود تلاميذه، من بعده، لأنهم يحاولون إنضاج طبخة من الحصى ووعدهم أجراً على ذاك الصبر والتحمل، قائلاً:

"أجركم في السماء لأن آباءهم هكذا فعلوا بالأنبياء.."

لوقا ٢٢/٦

عرف السيد المسيح كل شيء عنهم، فأرداهم بسهم قوله:

"وكلمته ليست ثابتة فيكم، لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسله..

"وقد عرفتكم أن ليس فيكم محبة الله..

"لأن كلامي لا محل له فيكم..

"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها.."

يوحنّا ٣٧/٢٢/٨/٥

كل هذا يؤكد لنا أن المخطط الصهيوني، تمكن بدهاء أريب، من الدخول في صلب العقيدة المسيحية، بهذا الإنجاز الذي حقق لهم دمج العهد القديم- بما بقي عليه من تحريف- مع العهد الجديد.. الأمر الذي جعل المسيحي منجذباً نحو الديانة اليهودية دون أن يدرك أهداف ويعي مرامي الذين حرفوها.. إلا أن اليهودي لا يعنيه العهد الجديد في شيء، لأنه يقرأ في تلموده، بعض ما جاء فيه، وكما يلي:

"..نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا، سخر لنا الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب، فسخرهم لنا ولخدمتنا، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم، ونمسك بعنانهم، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا.

".. لذلك، يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والرؤساء والوزراء والعظماء، وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة، وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها، فنفتنهم ونوقعهم في الحروب وندخل عليهم الخوف، وفي ذلك كله نحن نستفيد الفائدة كلها...

يباح لإسرائيل، بل يفرض عليه قتل من أمكنه قتله من "الجوييم" (أي كل شخص غير يهودي) واغتصاب ماله وسرقته (كما جاء في الكتاب المقدس، المزمور ١٤٩ المنوه عنه آنفاً).

"..وليكن مبدأكم المساواة بين المذاهب والأديان، ثم نشن غارة على الكنيسة، فكل حرب وكل ثورة تقرب لنا الطريق وتوصلنا بغير أوان لغايتنا القصوى وقصدنا السامي...

".. إن أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهودي أن يمتلكه.."

"إن الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات كل الشعوب"..

"إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة، واليهود من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه.."

(نكتفي بهذا الإيجاز، تاركين للقارئ الكريم مراجعة التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون، وما جاء فيهما من قول سفيه وعبارات نابية، يأباها أصحاب الخلق الكريم..).

إذا كان العلامة "الخوري بولس مسعد" قد أورد الشيء الكثير عن "التلمود"، وعن الأساليب اللاأخلاقية للإسرائيليات الحديثة، في كتابه: "همجية التعاليم الصهيونية" الصادر سنة ١٩٣٨ (نعتذر عن ذكرها لضيق المجال) فيستحسن أن نقرأ في المقابل نبذة عن بعض رجال الدين المسيحيين الذين تأثروا بتعاليم التوراة المحرفة، والتلمود الذي ما أنزل الله به من سلطان، وتناسوا تعاليم الإنجيل وأقوال السيد المسيح[١]. لقد تطرف هؤلاء في غلوهم، إذ قالوا: "إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم"..

---

(١) قال تعالى عن اليهود وتحريفهم للتوراة وطعنهم في الدين: "من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعناً في الدين" النساء/٤٦.
ويقول تعالى عن الذين يبتعدون عن أحكام الإنجيل: "وآتيناه الإنجيل (لعيسى ابن مريم) فيه هدى ونور.. وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون". المائدة٤٥/٤٦.

المسيحيون الصهاينة: أو الحركة الصهيونية المسيحية المعاصرة:

كتب الأستاذ يوسف الحسن في مجلة العربي في عددها الصادر في كانون الثاني- يناير ١٩٨٦م، مقالاً بعنوان: "مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة" نقتطف أهم ما جاء فيه:

"في المؤتمر الأول للحركة الصهيونية المنعقد في مدينة "بازل" عام ١٨٩٧م، وصل القس البروتستانتي "وليام هشلر" إلى قاعة المؤتمر بصحبة "هيرتزل"، وهتف بحياة الزعيم الصهيوني المؤسس قائلاً: "يحيا الملك"، وخطب في المؤتمر مطالباً بأن استفيقوا يا أبناء إسرائيل، فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم القديم في فلسطين.

والقس "وليام هشلر" أول من قدم إلى هيرتزل خريطة فلسطين، داوود وسليمان، الموعودة بحدودها من الفرات إلى النيل..

وبعد ٨٨ عاماً، وفي نفس المدينة، وفي نفس القاعة، انعقد في أواخر آب- أغسطس ١٩٨٥ أول مؤتمر صهيوني مسيحي دولي، ضم أكثر من ٦٠٠ رجل دين ومفكر مسيحي، وقد هتفوا بحياة "إسرائيل الكبرى" وصلوا من أجل عاصمتها الموحدة الأبدية "القدس" وقرروا الانتشار في الأرض- تنظيماً وحركة وفكراً- لخدمة وحماية وتكملة المشروع الصهيوني، ومن أجل "إرضاء الرب" أيضاً..

إن أول جماعة ضغط (لوبي) صهيونية بهدف دعم إقامة دولة لليهود في فلسطين قد أسسها كنسيون أصوليون في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٨٨٧م، بزعامة القس "وليام بلاكستون"..

"ولم يكن "كينين" أحد أبرز القيادات الصهيونية اليهودية الأميركية المعاصرة مبالغاً حينما كتب في كتابه: "خط الدفاع الإسرائيلي" يقول: "كانت الصهيونية أنشودة قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية.. وتجسدت بأشكال

مختلفة، كان أبرزها مرحلة "تهويد" المسيحية البروتستانتية في أوروبا من أجل التحضير للعودة الثانية للمسيح".. وذهب البعض إلى اعتبار أن "العبرية" هي اللغة الملائمة للصلاة في الكنائس ولقراءة الكتاب المقدس.. وفي مطلع القرن التاسع عشر ظهرت مجموعات كنسية أوروبية تنادى بضرورة استعادة اليهود للأرض المقدسة وأن اليهود هم مفتاح الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح المنقذ"..

"إن بلفور صاحب الوعد المشؤوم وبرغم إعجابه وقناعته السياسية بإقامة دولة لليهود في فلسطين، فإن طروحات"شعب الله المختار" وحقه في أرض الميعاد وتحقيق النبوءة التوراتية بتجميع اليهود في دولة إسرائيل بفلسطين" كانت أبرز معتقداته التي ورثها في طفولته، وتربى ونشأ عليها في إحدى الكنائس الإنجيلية السكوتلاندية".. ويقول عنه "بيتر جرونز" في كتابه: "إسرائيل في العقل الأميركي".. "لقد كان بلفور أكثر فهماً من هيرتزل لطموحات الصهيونية".. وتقول عنه ابنة أخته ومؤرخة حياته "بلانش دوغديل": "لقد تأثر منذ نعومة أظافره **بدراسة التوراة في الكنائس**"..

"ولقد انتقلت الدعوة الصهيونية المسيحية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة.. ويبدو أن روح الصهيونية المسيحية في أميركا، قد سبقت هذه الدعوات، فهي موجودة منذ بداية تأسيس الدولة الأميركية، فقد كانت المواعظ خلال الحرب الأهلية تشبّه أميركا بالشعب اليهودي الذي يسعى لدخول الأرض الموعودة..".

"كما أن بعض المبشرين البروتستانت أعلنوا في ذلك الوقت" أن الله اختار الشعب الأميركي كشعب مختار لقيادة العالم وتحضيره "إلى الدرجة التي أدت بأن يقوم الرئيس جيفرسون باقتراح "أن يمثل رمز الولايات المتحدة الأميركية على شكل "أبناء إسرائيل" تقودهم في النهار غيمة، وفي الليل عمود من النار.. بدلاً من النسر".. وهذه الغيمة هي السحاب الأبيض الذي ظلل الله به قوم موسى في التيه، ليقيهم حر الشمس (كما ورد في الآية الكريمة وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ (البقرة/٥٧)) كما أن الشكل الذي اقترحه الرئيس الأميركي رمزاً

لأمريكا يتفق والنص الوارد في سفر الخروج الذي يقول:

"وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم"..

"وكان الرئيس ولسون مثالاً لهذه الصهيونية المسيحية منذ طفولته، فقد ترعرع في بيئة كنسية، فجداه كانا من رجال الكنيسة الإنجيلية المسيحية ورأى نفسه- من خلال خطبه العديدة- "بأنه أعطي الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الله بتحقيقه للبرنامج الصهيوني"، وكان التزامه بالصهيونية ودعمه لوعد "بلفور" عميقاً جداً..

(يلاحظ القارئ الكريم هنا الفرق الكبير في مواقف الرئيس بنجامين فرانكلين، ومواقف هؤلاء الرؤساء الصهاينة..).

"وبرزت في النصف الأول من القرن العشرين العديد من المنظمات الصهيونية المسيحية. وقد كان لها دور كبير في السياسة الخارجية الأميركية.. وخصوصاً التيار الرئيسي البروتستانتي الأميركي الذي يصل تعداده اليوم لأكثر من ٧٥ مليون نسمة "وإن إنشاء إسرائيل- بنظرهم- واستعادة اليهود للقدس هما إشارتان رئيسيتان لتحقيق النبوءة في الأزمنة، وبرهاناً على صلاحية وصحة التوراة.

"وتحول هذا التيار الصهيوني المسيحي في الثمانينات ليصبح أبرز وأسرع القوى الصاعدة المتنامية في الحياة السياسية الأميركية في القرن العشرين، طارحاً شعاره بأن "الوقوف ضد إسرائيل" هو وقوف ضد الرب".

السفارة المسيحية الدولية:

"وتعتبر منظمة "السفارة المسيحية الدولية" التي نظمت مؤتمر بازل الأخير هي أكثر التنظيمات والقوى الصهيونية المسيحية المعاصرة انتشاراً ونفوذاً في الساحة الدولية".

وقد ولدت هذه المنظمة في نهاية سبتمبر أيلول ١٩٨٠، حينما اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي جاؤوا من أكثر من٢٣ دولة، في مؤتمر في مدينة القدس المحتلة تعبيراً عن الدور المركزي لهذه المدينة المقدسة، في

فكر وحركة الصهيونية المسيحية المعاصرة وافتتحت مكاتبها في القسم الغربي من القدس بحضور عمدة المدينة وكبار قادة الكيان الصهيوني. وفي الوقت نفسه أعلنت عن افتتاح "قنصليات" لها في أكثر من ٣٧ دولة في أوروبا وآسيا وإفريقيا وكندا واستراليا. وأخذ يدير هذه المكاتب رجال دين مسيحيون متعصبون للصهيونية، وممن يحملون مشاعر العداء تجاه المسلمين والعرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص"..

"وقد اختصر زعيم هذه السفارة أهداف منظمته بقوله "**إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم**".. ويدير الآن عدداً من المشروعات والبرامج في "إسرائيل والخارج، وتصل موازنة منظمته إلى أكثر من مائة مليون دولار، وملايين من الأتباع وعشرات الآلاف من الأعضاء في جميع أنحاء العالم"..

"وفي احتفالاتها في أكتوبر- تشرين الأول ١٩٨٤م، حشدت السفارة سبعة آلاف من رجال الدين المسيحي جاءوا من أكثر من خمسين دولة،.. لقد حضر هذه الاحتفالات رئيس وزراء إسرائيل وكان عنوانها "القدس كعاصمة أبدية لإسرائيل" وأقيمت الصلوات المسيحية من أجل هذا الهدف..)[١].

---

(١) من مقال للدكتور يوسف الحسن في مجلة العربي، في عددها الصادر بتاريخ كانون الثاني/ ينـــاير ١٩٨٦، تحت عنوان "مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة".

الأسلوب الثاني:

أحداث نقلة فكرية نوعية لأبعاد سيطرة الكنيسة عن مسالك ودول أوروبا..

تمكن المخطط الصهيوني من أحداث نقلة فكرية نوعية، جاءت في أعقاب الثورة الفرنسية[1]، حيث بدأ الفكر العلماني يبعد هيمنة الكنيسة وسيطرتها عن ممالك ودول أوروبا... فكان أن اختلطت العلمانية بالديمقراطية بالاشتراكية بالشيوعية، وهذه الأخيرة عرفت أنها من بنات أفكار يهود معروفين من أمثال "انجلز" و"ماركس"...

هذا الفكر العلماني المختلط، أضفى حمآيته الكلية على عودة اليهود إلى دول أوروبا التي سبق أن طردوا منها أثناء سيطرة الكنيسة عليها.. وبذلك استطاعوا الانتقام من مسيحيي أوروبا من خلال إنجازين هامين، هما:

الإنجاز الأول: انتزاع فكرة الله من عقول المسيحيين، وتثبيت العلمانية في الدول المسيحية وبأشكال متعددة.

الإنجاز الثاني: تحويل عقول المسيحيين عن معرفة الأهداف الباطنية للمخطط الصهيوني، وذلك بإبقائهم منهمكين في الصناعة والتجارة، ولكن بطريقة تبقي جميع خيوط لعبة الاقتصاد والمال، ضمن محور هذا المخطط، لكي يصب خراجها في صناديقهم..

---

(١) جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون، ما يلي:
".. تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها الكبرى "إن أسرارها وتنظيمها التمهيدي معروف لدينا جيداً لأنها من صنع إيدينا. ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة، حتى أنهم سوف يتبرؤون منا، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو الملك الذي نعده لحكم العالم. ونحن الآن كقوة دولية فوق متناول اليد، لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية لقامت بناصرنا أخريات. إن المسيحيين من الناس في خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين امام القوة، الخ...

وهكذا استطاعت الأفعى الصهيونية (حسب وصف محمد خليفة التونسي) أن تتساب وتتحرك في جميع الاتجاهات، فعبرت القارات، وتخطت المحيطات، بجسم غير منظور، وأياد خفية شبيهة بأيادي الآله "فشنو"(١)، عاملة على تنفيذ المخطط الصهيوني الذي رسمته الماسونية العالمية، بدءاً من عهد هيرودس الثاني مؤسس المحفل الماسوني الأول في أورشليم- القدس سنة ٣٤ ق.م.

إن المؤامرة الكبرى التي تنفذها الأيدي الخفية لحكماء صهيون، استطاعت أن تسخِّر لحسابها شخصيات ومؤسسات وأحزاباً وميليشيات، من شتى الاتجاهات والمذاهب، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه، بعد أن وضعت لنفسها مخططات ذكية تخطت بها جميع عقبات الزمن، وطوعت أبعاده لتنفيذ أهدافها وغاياتها الشريرة.!!

لذلك قال اليهودي المتنصِّر، "دزرائيلي":

".. إنما يحكم العالم ويسيره أشخاص هم وراء الستار، يختلفون كل الاختلاف عن الأشخاص الذين على المسرح أمام الستار...".

هؤلاء الأشخاص غير المرئيين، أخضعوا لسيطرتهم الغرب المسيحي- أوروبا وأميركا- ثم أطاحوا بالإمبراطورية العثمانية، لكي ينتهي بهم المطاف إلى خلخلة العامود الفقري المسيحي وكذلك الإسلامي، بدءاً بتحطيم عقائد إيمانه، من خلال الإسرائيليات الحديثة، وصولاً إلى تحقيق مملكة إسرائيل الكبرى.

وهم يسيرون اليوم نحو هذا الهدف الكبير باطمئنان كلي، بعد أن زرعوا مثل هؤلاء الأشخاص، غير المرئيين، في جميع أرجاء العالم، وفي

(١) الآله فشنو: آله هندى له أياد عديدة.

كل الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية.. ثم الدينية، حيث كان تأثيرهم الخفي أشمل محيطاً، وأعمق تأثيراً!!

فيما يلي نقدم مثلاً واحداً عن هؤلاء الأشخاص الذين عناهم دزرائيلي بقوله المأثور وهذا الشخص، هو الذي دفع بأمثاله- أي دزرائيلي إلى الواجهة السياسية، فأصبح رئيساً لوزراء بريطانيا في فترة تعتبر من أعظم فترات ازدهارها التاريخية، خلال العهد الفيكتوري...

موسى مونتفيوري: (١٧٨٤-١٨٨٤)

(أول من قدم المال لإيواء اللاجئين اليهود إلى فلسطين)

قبل أن تولد الملكة فيكتوريا، كان والدها "دوق كنوت" قد غادر انكلترا إلى بلجيكا، بعد أن بدد ثروته الضخمة بشكل لا يليق بأفراد الأسرة المالكة، لذلك حرم من الإقامة في القصر الملكي، فأقام في بروكسل.. ثم تزوج البرنسس "فان لنجن".. بعد الزواج، وقبل أن يولد له ولد جاءه الصيرفي الثري اليهودي موسى مونتفيوري ليقدم له المال اللازم ويغريه بالانتقال إلى لندن، لكي لا يحرم ولده من العرش، إذا ولد له ولد خارج بلاد الإنكليز..وعاد "دوق كنوت" إلى لندن ليعيش فيها بما أسبغ عليه موسى مونتفيوري من الثروة والمال.. وفي سنة ١٨١٩ ولدت الأميرة فيكتوريا ابنة "دوق كنوت".. وفي سنة ١٨٣٧ مات عمها جورج الرابع، وكانت له ابنتان ماتتا في حياته، فتوجت فيكتوريا ملكة على بريطانيا العظمى وحكمت هذه الإمبراطورية الكبرى ٦٤ سنة (١٨٣٧-١٩٠١).

وهكذا أصبح اليهودي موسى مونتفيوري، القوة الفاعلة وراء أقوى عروش أوروبا في ذاك الحين، وفي عهده، أي عهد الملكة فيكتوريا، جاء اليهودي المتنصّر "دزرائيلي" رئيساً لوزراء بريطانيا..

وفي سنة ١٨٤٠ وقعت حادثة من حوادث الدم المكتوم[1]، في دمشق، وحكم بالموت على عشرة رجال من وجوه وأعيان اليهود، ومنهم أحد الحاخامين.. وكان محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا يحكمان دمشق...

حمل موسى مونتفيوري رسالة توصية من الإمبراطورة فيكتوريا، مع حقيبة من المال، لمحمد علي باشا، الذي استجاب دون تردد لطلب الإمبراطورة، ولمال اليهودي، وأطلق سراح الجناة!

وبعد موت موسى مونتفيوري، ورث عنه مركزه وثروته الطائلة، ابن أخيه "السيد فرنسيس مونتفيوري" الذي أصبح رئيس الجمعية "الأنجلو يهودية" وكان وراء إطلاق وعد "بلفور"!!!

دزرائيلي: (١٨٠٤-١٨٨٤)

هو "بنيامين بن إسرائيل"، يهودي تنصر في الظاهر، وبقي يهودياً تلمودياً في إيمانه وأفعاله.. تولى رئاسة الوزارة البريطانية أكثر من مرة في عهد الملكة فيكتوريا.. اعتنق المسيحية مع أبيه وله من العمر ١٣ سنة. أصله من يهود إسبانيا، لجأ إلى إيطاليا بعد أن طردت اسرته منها.. ثم انتقل مع جده "بنيامين بن إسرائيل إلى لندن.. منح دزرائيلي رتبه اللوردية فلقب "أرل بنكسفيلد"...

---

(١) "الدم المكتوم" ألف اليهود جمعية في كل بلد منكوب بوجود أقلية يهودية، سموها: "جمعية الدم المكتوم"، أشرف عليها أحبارهم، ونفذوا من خلالها جرائم الذبائح والقرابين البشرية، مهمة هذه الجمعية اقتناص من يسهل اقتناصه من غير اليهود، رجلاً كان ام امرأة أو طفلاً أو طفلة، لاستنزاف دمه بطريقة عجيبة، أول حادثة وقعت من هذا النوع كانت عام ٤٥٤م، وآخر حادثة وقعت بروسيا سنة ١٩٦٣، أما الحوادث الأخرى التي عرفت عالمياً، فهي كثيرة. منها استنزاف دم طفلين عثر عليهما السلطان محمود بنفسه في أحد أقبية معابد اليهود بالقسطنطينية عام ١٨١٥م.. هنري عبد النور الطفل الدمشقي عام ١٨٩٠- جرت حادثة في فيينا عام ١٦٦٩، وأعدمت المحاكم رئيس الجمعية "لا في لاوى عام ١٦٧٠ كما طرد اليهود من إسبانيا بعد أن اكتشف أحد فرسان- سراغوسا" ابنه يستنزف دمه وهو مصلوب في المعبد اليهودي بالمدينة المذكورة.

سخر "دزرائيلي" مقدرات الإمبراطورية لمصلحة أبناء جلدته من اليهود، أينما وجدوا، وعلى الشكل التالي:

أمر الأسطول الإنكليزي بمحاصرة مرفأ "بيريوس" بأثينا- اليونان- للضغط على الحكومة اليونانية لكي تدفع ديون يهودي مغربي الأصل- يحمل الجنسية البريطانية- فاستعظمت حكومة اليونان فعل الحكومة البريطانية من أجل هذا اليهودي الجائر، وأصرت على رفضها لمطلبه وما تتضمن من ربا فاحش... فإذا بالأسطول البريطاني يتقدم من الميناء اليوناني ويصادر القطع البحرية الراسية فيه، كان ذلك سنة ١٨٥٠. وبعد فشل وساطة فرنسية لم يكن لحكومة اليونان بد من دفع ما طالبها به اليهودي...

دزرائيلي يشتري ٤٤ بالمئة من أسهم قناة السويس:

استطاع هذا اليهودي المتنصر، شراء ٤٤ بالمئة من أسهم قناة السويس بظرف ثمانية أيام فقط وقبل أن يأخذ موافقة البرلمان الإنكليزي على الصفقة (لأنه ينظر إلى مصلحة الصهيونية في فلسطين وليس لمصلحة بريطانيا) فقد استدان مبلغ أربعة ملايين جنيه من آل روتشلد في باريس...

ويقول إيلي أبو عسل، صاحب مجلة "يقظة العالم اليهودي": إن ظفر بريطانيا على يد "دزرئيلي" بأسهم إسماعيل باشا، ظفر له خطورته، إذ كان من شأنه تقوية جذور المصالح البريطانية في شركة قناة السويس، ثم ما تبعه من احتلال مصر بعد ذلك بقليل، هذه العوامل التي فتحت الباب أمام فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين تمهيداً للاستيلاء عليها..

كما ألغى "دزرائيلي" قانون اضطهاد اليهود الذي كان ساري المفعول في بلاد الإنكليز، وكانت بنوده التالية:

١- أن يحصر اليهود في سكناهم بأماكن بعيدة.

٢- أن يمنعوا من تعاطي الربا.

٣- أن يمنعوا من شراء الأرض.

٤- أن يمنعوا من الاختلاط بأهالي البلاد (المسيحيين).

٥- أن يجبروا على تعليق الشرائط الصفراء على أكمامهم ليعرفوا بأنهم من اليهود!![1]

قوة اليهودي، ما ظهر منها وما بطن، التي أخضعت الغرب المسيحي لشتى أهدافها، لم تجد أدنى صعوبة في تقسيم الشرق العربي وتفتيته، بعد الحرب العالمية الأولى، في الوقت الذي اعتقد فيه بعض السذج من ولاة الأمور العرب، بأن الغرب المسيحي سيكون عوناً لهم لتخليصهم من ربقة الحكم التركي.. هذا الحكم الذي عمل على تجهيلهم أربعة قرون كاملة، أرخت على أبصارهم غشاوة، وأبعدت كل وعي ومعرفة عن عقولهم، فلم يعيروا أي وزن لقوة اليهودي الفاعلة التي كانت تقف وراء الأحداث التي عصفت بالمنطقة، كما أنهم لم يفقهوا شيئاً مما خطط لهم في الخفاء...

لقد كان الغرب المسيحي ينظر إلى الإسلام كعدو تقليدي، في الوقت الذي كان ينظر فيه إلى اليهودية كتواصل روحي، وبخاصة بعد أن جمعت التوراة والإنجيل- العهد القديم والعهد الجديد- في كتاب واحد، هو: "الكتاب المقدس"...

هذه النظرة جاءت نتيجة التسلط الصهيوني على العقل المسيحي، وتسييره في القنوات التي أعدت له، لكي يتابع الفرد المسيحي انقياده الأعمى وسيره اللاواعي ضمن القنوات التي ليست سوى جزء لا يتجزأ من الإسرائيليات الحديثة...

---

(١) عجاج نويهض- بروتوكولات حكماء صهيون- المجلد الثاني- ص ٢٦٥/٢٦٦/٢٦٩/٢٧٠.

"... إنّما يحكم العالم ويسيره أشخاص هم وراء الستار، ويختلفون كل الاختلاف عن الأشخاص الذين على المسرح أمام الستار. (دزرائيلي)

"... اليهودي هو القوة وراء كل عرش في أوروبا.."

- دزرائيلي- كتاب الحكومة الخفية ص /٥٦.

عندما يحدث ذلك كله في عالم الغرب المسيحي، تصبح الأقلية المسيحية في الشرق العربي أداة طيّعة تحرك بسهولة تامة على رقعة شطرنج الخطة الصهيونية، الزاهية الألوان، التي تسير بأقدام ثابتة نحو تحقيق هدفها الكبير "إسرائيل الكبرى"..

إن الإسرائيليات الحديثة قد تمكنت من توجيه المجتمع المسيحي، العالمي، ثم اللبناني- فكرياً وسياسياً واقتصادياً وإعلامياً - حسب سير مخططاتها البعيدة المدى.. مع العلم بأن غالبية الطائفة المسيحية، على اختلاف مذاهبها، في لبنان تجهل هذا الأمر- نستثني من ذلك الذين تعاملوا، في شتى الحقول، بشكل مباشر أو غير مباشر، مع الدولة الصهيونية، أو مع أقنيتها المموهة خارج لبنان، هذه الأقنية المتواجدة في جميع أنحاء العالم، كما هي متواجدة في العالم العربي، بأشكال مختلفة.

لقد أظهرت الحرب اللبنانية للعيان، الدليل القاطع على ماهية التنظيم الاقتصادي الذي تجمعت خيوطه بأيدي المسيحيين اللبنانيين (هناك استثناءات قليلة العدد عند بعض المسلمين اللبنانيين المتصهينين من الذين أعماهم بريق الذهب) ولا يختلف اثنان على أن هذا التنظيم هو انعكاس للقدرة الاقتصادية الصهيونية التي تسيّر دفّة الاقتصاد في العالم الغربي، وفي أكثر أرجاء الأرض.. والعالم العربي جزءاً لا يتجزأ منها...

هذا الواقع للهيمنة الفكرية- الدينية، بالإضافة إلى القوة الاقتصادية التي وضعتها الخطة الصهيونية بأيدي المسيحيين- بشكل لم يكشف عنه سابقاً- لا

تهدف في أبعادها الحقيقية إلى خيرهم وسعادتهم وهناء عيشهم، بالقدر الذي تهدف فيه إلى استعمالهم كوسيلة مؤقتة لتحقيق غاياتها البعيدة المدى...

هذا هو حال المجتمع المسيحي الحالي الذي خدعته الفوائد الآنية التي يحصل عليها بفعل هذه الخطة.. إلاّ أن هدفها البعيد سينكشف- إن لم يكن قد انكشف للكثيرين من ذوي العقول النيرة- لهذا المجتمع، الذي سيتيقن بأنه مسخر في شتى الحقول لغاية واحدة، ألا وهي تحقيق أهداف صهيون في الوصول إلى بابل، الفرات- وإلى ضفاف النيل، في صعيد مصر، في المكان الذي هرب منه موسى، وتبعه فرعون مصر، فأطبق البحر على هذا الأخير بأمر الله...

التوجيه الخفي لعقول المسيحيين اللبنانيين، فكرياً واقتصادياً، نجده في البرهان التالي الذي نقدمه للقارئ، وقد مرت عليه نيف ومائة عام، نقرأه في صحيفة الأهرام وفي عددها الأول الصادر يوم السبت في ٥ آب أغسطس سنة ١٨٧٦.. وهذا نصّه:

"لا يلاحظ علينا قارئو الأهرام بدرجنا أسماء الوكلاء في هذا العدد وفي تكراره مرتين أو ثلاثاً لأن ضرورة التعريف بهم في الجهات تحوجنا إلى ذلك.

محلات الاشتراك	أسماء الوكلاء
في الإسكندرية	مكتب إدارة الأهرام والخواجا حبيب غرزوزي
الاستانة العلية	مكتب إدارة الجوائب
الإسماعيلية	الخواجا موسى بطايني
المحلة الكبرى	الخواجا حبيب بولاد
المنصورة	الخواجا جبرائيل لباد

طنطا	الخواجا دهّان دهّان
كفر الزيات	الخواجا اسكندر غريب
جنود	الخواجا جرجس روم
رشيد	الخواجا متري موسى
زفتي وميتاغمر	الخواجا جبرائيل رطل
محلة أبي علي	الخواجا ناصيف ابو سمح
بور سعيد	الخواجات ميخائيل وطنوس خوري
يافا	سليم أفندي كسار
عكا وحيفا	الخواجا جبرائيل سعد
صور	الخواجا ميخائيل فرح
صيدا	الخواجا البركتفاكو
بيروت	الخواجات فرنسيس راهبة وإسكندر كسيب
مركز متصرفية لبنان	ميخائيل أفندي أنطونيوس
زحلة وبعلبك	أمين أفندي أبو خاطر
دمشق الشام	يوسف أفندي مطران
طرطوس	الخواجا يوسف شكر
حلب	الخواجا جرجس الياس كبابه
بغداد	سليم أفندي فرج
في مطبعة الأهرام	سليم تقلا

عدد أ	سنة ١٨٧٦	يوم السبت في ٥ آب

(* ثمن الأهرام *)

في الإسكندرية عن سنة واحدة ثلاثة وعشرون فرنكاً وعن ستة أشهر خمسة عشر فرنكا في الخارج خالصة

(* مكاتبات الأهرام *)

جميع المكاتبات التي ترسل إليه متعلقة بالأهرام ينبغي أن تكون خالصة الأجرة باسم سليم أفندي نقلا محرر الأهرام ومحل إدارتها على شارع البورس أمام بنك الرهونات

الأهـــرام

	عن سنة	ستة أشهر
أجرة البوسطة بالصورة الآتية	فرنك	فرنك
في مصر وسائر الأرياف الحدودية	٢٥	١٦
في الاستعانة العلية	٢٥	١٦
في سورية وسائر الممالك المحروسة	٢٥	١٦
في أوربا والجزائر وتونس	٢٠	١٧
في بمباي وكلكته	٢٠	١٧

(* وكلاء الأهرام في الخارج *)

أسماء وكلا الأهرام تذكر في أجر الجريدة عند وجود محل ويمكن الحصول على الأهرام في الأماكن التي ليس بها وكلا بإرسال حوالة إلى مديرها أو بإرسال طوابع البوسط من أي نوع كان على قدر مد الاشتراك.

ثمن كل نسخة ذات أربع صفحات نصف فرنك

بالإسكندرية في يوم السبت ٥ أغسطس (آب) سنة١٨٧٦ **الموافق ١٥ (رجب الفرد) سنة ١٢٩٢**



(* ثمن الاهرام *)

في الاسكندرية عن سنة واحدة ثلاثة وعشرون فرنكا وعن ستة اشهر خمسة عشر فرنكا واثمانها في الخارج خالصة اجرة البوسطة بالصورة الآتية

	عن سنة	ستة اشهر
	فرنك	فرنك
في مصر وسائر الارياف الخديوية	٢٥	١٦
في الاستانة العلية	٢٥	١٦
في سورية وسائر الممالك العثمانية	٢٥	١٦
في اوربا واميركا وتونس	[illegible]	١٧
في بلاد ... وكاكيه	[illegible]	١٧

ثمن كل نسخة من الاهرام ذات اربع صفحات نصف فرنك

(* مكاتبات الاهرام *)

جميع المكاتبات التي ترسل الينا متعلقة بالاهرام ينبغي ان تكون خالصة الاجرة باسم سليم افندي تقلا محرر الاهرام ومحل ادارتها على شارع البورس امام بنك الرهونات

(* وكلاء الاهرام في الخارج *)

اما وكلاء الاهرام تذكر في اخر الجريدة عند وجود محل ويمكن الحصول على الاهرام في الاماكن التي ليس بها وكلا بارسال حوالة الى مديرها او بارسال طوابع البوسطة من اي نوع كان على قدر مدة الاشتراك

إن حصر توكيلات صحيفة "الأهرام" بالمسيحيين فقط، في العالم العربي ذي الغالبية الساحقة الإسلامية، وفي عهد الخلافة الإسلامية العثمانية، هو نموذج – من نماذج كثيرة- تتحقق بتوجيه صهيوني خفي وتتزامن مع خطة "الدونمة" في العمل على تقويض دعائم الإمبراطورية العثمانية، من جهة، وفي تفتيت العالم العربي- لتقسيمه فيما بعد وكما تم ذلك في نهاية الحرب العالمية الأولى- من جهة ثانية...

وما نراه اليوم على الساحة اللبنانية هو نتاج لهذه الخطة المزدوجة التي توالت أقسامها منذ القرن الثامن عشر، إلى أن تحققت دولة إسرائيل التي نرى تتابع خطتها، نحو إسرائيل الكبرى، بمساعدة أياد- مسيحية وإسلامية- تنفذ على النحو المطلوب، وتعمل على تحطيم عقائد الإيمان عند المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وكما جاء في التوجيهات التالية لحكماء صهيون في بروتوكولاتهم:

"لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين (غير اليهود) الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً.

"ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية، وأن يكون طاغية من دم صهيون..؟"

"إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل.."

(من البروتوكول الخامس)

"بالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً.

(من البروتوكول السابع)

"حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم...

(من البروتوكول الرابع عشر)

فهل سنعي- كمسلمين ومسيحيين- هذا الواقع الرهيب، ونعمل صفاً واحداً،لكي نحول دون المآرب الشيطانية لهؤلاء القوم- قتلة الأنبياء- الذين يعيثون فساداً في كل أرجاء الأرض؟؟؟

الفصل الثالـــث

<u>يتضمـــن:</u>

- التسلط الصهيوني على العقل المسيحي: **فكريـــاً.**
- تخاطر فكري بين: علماء الإسلام والمسيحية.
- فضيلة الشيخ الدكتور محمد علي الزعبي، يفضح شهود يهوده.
- نيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، يدين:
  ١- الشيّع- أساليبها - أضرارها.
  ٢- شهود يهوه.
  ٣- الماسونية.
- الدكتور مارسيل حداد، يدعو إلى:

محاربة إسرائيل فكرياً، باسم الوحي الوارد في التوراة والإنجيل، والقرآن...

- الفكر اليهودي- الصهيوني المتجذر في العقل المسيحي الغربي.
- ربط المسيحية باليهودية إفراغ لتعاليم يسوع الناصري.
- الصهيونية في البيت الأبيض من عهد جورج واشنطن إلى عهد جورج بوش الأب والابن.

فكريّاً: التسلط الفكري الصهيوني على العالم المسيحي... إلى متى؟

نحن نجزم، بل نؤكد بأن هذا التسلط الفكري القائم حالياً، على العقل المسيحي، ضمن خطة محكمة، لا بد وأن ينتهي مهما طال عليه الأمد، وبخاصة بعد أن بدأت الفئة المستنيرة من إخواننا نصارى الشرق تقارعه الحجة بالحجة، وتعلن حرباً عليه لا هوادة فيها، فأرض الرسالات السماوية المقدسة، تلفظ كل زرع خبيث، يأتي من خارج جسمها الطيب، وتحاربه بما آتاها الله من فكر صاف مرده كتابها المنير، الذي حباه الله "هدى ونور"...

هذا ما ظهر لنا، جلياً واضحاً، من أصحاب الردود الكرام، ومن أمثال البابا شنوده، والأرشمندريت عطا الله حنّا ومن الغالبية الساحقة لرجال الدين النصارى، وما كنا قد قرأناه في الرقيم البطريركي، الذي أصدره بهذا المعنى الطيب الذكر غبطة البطريرك خريش، وما تلاه من رقيم آخر بهذا المعنى، صدر عن نيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير بتاريخ: ١٩٩١/٢/٩ (الذي نقلناه كاملاً، لأهميته).

إن تأكيدنا بقرب زوال هذا التسلط الفكري الصهيوني على العالم المسيحي، سوف نراه تباعاً من خلال الجهود الحثيثة للقاء الإسلامي المسيحي، الذي ستكون أرض لبنان مركزاً لانطلاقته إلى العالم أجمع. تأكيدنا هذا جاء من عند الله، وكما يلي:

وعد من الله للنصارى ببقائهم فوق الذين كفروا من اليهود حتى يوم القيامة:

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

(آل عمران/ ٥٥)

التسلط الفكري الصهيوني على العقل المسيحي.. متى بدأ؟؟

تحت عنوان: "طرد اليهود من الممالك المسيحية في أوروبا"

ذكرنا تواريخ هذا الطرد لليهود من الممالك المسيحية في أوروبا، ولكننا لم نأت على الأسباب التي من أجلها جرى هذا الطرد، ولعل القارئ الكريم يذكر بعضها من التي أتينا على ذكرها، خلال استعراضنا لاضطهاد اليهود في الممالك المسيحية بسبب ما ورد في التلمود من تهجمات على الدين المسيحي...

لذلك تعاقب طرد اليهود من الممالك المسيحية، بدءاً من إنكلترا سنة ١٢٩٠م، وانتهى في أوكرانيا سنة ١٩١٩م،مروراً بغالبية دول أوروبا التي كان الحكم فيها حكماً كنسياً.

للتخلص من هذا الحكم الكنسي، الصرف، عمد اليهود إلى تنفيذ خطتهم حين جمعوا العهد القديم – بما فيه من تحريف وتخريف وسفك دماء ولا أخلاقية عرفت عن اليهود– مع العهد الجديد، بما فيه من مثالية أخلاقية سامية، بكتاب واحد سموه:

"الكتاب المقدس" (راجع ما جاء سابقاً حول مؤامرة جمع العهد القديم بالعهد الجديد).

في ذاك الوقت كانت الطباعة قد بدأت تزدهر، بحيث أصبح الكتاب المقدس موجوداً في كل بيت مسيحي، وفي كل غرفة من غرف الفنادق في الدول الغربية.. جرى ذلك بعد أن تمكن اليهود من قلب أنظمة الحكم الكنسية في أوروبا إلى أنظمة علمانية وشيوعية واشتراكية.

البوليس الدولي أعضاء في الخلايا التابعة لليد الخفية للصهيونية:

لقد حاكت اليد الخفية للصهيونية العالمية مؤامرات كثيرة لخلق مثل هذه الأنظمة العلمانية، للقضاء على الحكم الكنسي في أوروبا، ولضرب العقيدة المسيحية فيها... ولا شك بأن الكثير منّا يذكر الفيلم الذي عرض عن

ثورة ١٧ أكتوبر ١٩١٧ التي أدت إلى قلب النظام الكنسي في روسيا إلى نظام شيوعي.. أما الذي ساعد في إنجاح هذه الثورة- وهو أمر عجيب ومستغرب- فكانت الأموال الإنكليزية التي دفعت للقضاء على الحكم الكنسي في روسيا، وشارك بدفعها وإيصالها إلى القادة الشيوعيين، رجال "الأنتلجنس سرفيس" (المخابرات الإنكليزية).

"بهذا المعنى تقول بروتوكولات حكماء صهيون":

"وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري سيكونون أعضاء في هذه الخلايا (أي الخلايا الماسونية).

"ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته- فقد بوأناه الآن مقاماً في العالم، ما كان ليحلم بالوصول إليه من قبل- أن ضحايانا، وهم قليل نسبياً (أي بالنسبة لشعوب العالم) قد صانوا شعبنا من الدمار، كل إنسان لا بد أن ينتهي حتماً إلى الموت، والأفضل أن نعجّل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا". (من البروتوكول الخامس عشر)

لقد عملوا على اقتلاع الدين المسيحي من شعب روسيا القيصرية ومن الاتحاد السوفياتي بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧.. لذلك قالوا في "بروتوكولاتهم، ما يلي:

"حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إياناً كما ارتبط به مصير العالم. ولهذا السبب يجب علينا أن نعمل على تحطيم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا- بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا.

يلاحظ القارئ الكريم في هذين البروتوكولين، بأن اليهود، ومن خلال "يدهم الخفية" للصهيونية العالمية، هم وراء ثورة أكتوبر ١٩١٧م في روسيا، وهم يؤكدون بأن "إثمار ملحدين"- أي خلق شعب ملحد- هو من ضمن خططهم الطويلة المدى- كما حصل في الاتحاد السوفياتي، حيث قلبوا شعباً مسيحياً ومسلماً بأكمله، وأجبروه على اعتناق الشيوعية، بعد أن أقفلوا كل المعابد من كنائس ومساجد.. ومن المعروف أن ستالين أمر بقتل والدته التي أصرّت على الذهاب إلى الكنيسة، وكانت في طريقها إليها.

تخاطر فكري[١] بين علماء الإسلام والمسيحية:

في هذا العصر العبري الذميم والمقيت- بل المخيف- ترتاح أنفس المؤمنين، مسلمين ومسيحيين- بكل تلاق وتبادل فكري بينهما، قوامه العلم والمعرفة، والإيمان المشترك بآله واحد، هو رب العالمين، رب جميع البشر، من كل الألوان والأجناس لأنه الرحمن الرحيم، وهو القائل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

البقرة/٦٢

تخاطر فكري حصل عن بعد، بين:

- العلامة الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي- رحمه الله -

وبيـــــن:

(١) "تخاطر فكري" أي تبادل الأفكار والخواطر مع الغير عن بعد...

- نيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، أطال الله عمره- حول موضوع واحد، هو:

- محاربة من يفسدون في الأرض، من خلال:

١- "شهود يهوه".

٢- "الماسونيّـــة.

- **<u>الأول:</u>** فضيلة العلامة الدكتور محمد علي الزعبي، تطرق إلى هذا الموضوع في أكثر من كتاب، وله مقالات كثيرة، نرفق منها مقالتين عن "شهود يهوه" و "الماسونية" بتاريخ ١٩٧٠/١٢/٧ و ١٩٧١/١/٢٨..

- **<u>الثاني:</u>** نيافة الكارديال مار نصر الله بطرس صفير، الذي تطرق إلى الموضوعين من خلال رقيم بطريركي نشر في صحيفة "النهار" بتاريخ ١٩٩١/٢/٩...

هذا التخاطر الفكري الإيماني القويم، لم يؤثر عليه تباعد الزمن، لأن الفكرة المشتركة تتفاعل مع كليهما- بنفس الطيبة- متخطية الحواجز والأبعاد، وكذلك عامل الزمن، في بعض الحالات، وبخاصة المصيرية منها.. إنه إيمان مشترك بإله واحد تؤكده الآيات الكريمة التالية:

- مَا يُقَالُ لَكَ إلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ"- **فصلت/٤٣**.

- وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ"- آل عمران-.

- وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"- **العنكبوت/٤٦.**

فيما يلي نرفق:

١- ما جاء في مقالتي الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي.

٢- الرّقيم البطريركي الصادر عن نيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير...

فضيلـــــة الشيـــــخ الدكتـــــور

محمّد علي الزعبي يفضح "شهُود يهوَه"

جماعة في خدمة صهيُون ترتدي لباس السيّد المسيح

حول كتاب الفردوس:

ما رأيت قوماً يتقنون المغالطة واللف والدوران، اكثر من شهود يهوه، ولذا لفظتهم البلاد العربية ولم يبق لهم وكر إلا في لبنان!

بين يدي كتاب لهم يدعى "من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود" ويعنون بهذا فلسطين.

مؤلف أو مؤلفو هذا الكتاب يرون المسيح حين يقول "ملكوت الله، فردوس" يعني فلسطين إذ هو سيصبح صاحبها عام ١٩١٤ ولكنه سيقيم نخبة مختارة لا تتجاوز ١٤٤ ألفاً لتحكم باسمه أو بالنيابة عنه.

نخبة مختارة من: "شهود يهوه"

عدد هذه النخبة من "شهود عيون" ١٤٤ ألفاً موزعة في جميع أنحاء العالم، تدعي بأنها ستحكم باسم السيد المسيح في العالم.

هذه النخبة تجلس على كرسيه، بصفته وارث عرش داود الى الابد"١" . قد يعجب القارئ من هذا التكلف بالتفسير ويتذكر التفاسير الباطنية المعلومة لكن إذا علم ان مصدريها هم اليهود ادرك ان لا جديد!

ومن الجميل ان هذا الكتاب يفسر قول المسيح مخاطبا شخصا منحرفا بكلمة "الحق أقول لك اليوم ستكون معي في الفردوس". "٢" يفسرونها بفلسطين أي يرون المسيح يقصد بالفردوس دولة يقيمها اليهود بفلسطين نيابة عنه: ولا ادري كيف يصح هذا التفسير المنحرف لكن لا اعجب منه.

لقد انفرد اليهود بانكار القيامة الكبرى ورأوها لا تعني الا دولتهم وخلصوا الى القول؟:

" ان الفردوس هو هذه الارض عينها ويستطيع الانسان ان يعيش فيه الى الابد؟

لقد اعلن اليهود في جميع كتبهم حتى في عهدهم القديم ان لا قيامة بل وسخروا من المسيح حين اعلن وجوب الايمان بها واصروا على الاعتقاد بانها لا تعني الا قيام دولة لهم بفلسطين اذ هي الفردوس الذي ينطلقون منه لمحاسبة العالم:؟

طبعا احس منظمو منهاج شهود يهوه انهم سيواجهون القارئ بجديد هو تلك التفاسير العجيبة الغريبة المبتكرة ولذا مهدوا لهذه المفاجأة بقولهم:

"امامك الآن شيء جديد لتتعلمه فهناك اناس جدد"يعني الـ ١٤٤ ألفا" وامور جديدة يعني تفاسير ومفاهيم تختلف عن كل ما قرأته أو درسته من قبل.

هذه المفاهيم هي حمل الآيات الانجيلية على الرأي الشهودي الجديد.هذه المفاهيم مهد لها اجداد الشهوديين منذ قالوا بالتلمود " كل جملة

تحتمل ستمئة الف معنى".

بل احسوا ان الحملة على الاديان لا سيما الاسلام والمسيحية تخسرهم قلوبا يحاولون اصطيادها ولذا استدركوا في هذا الكتاب قائلين: "لم يوضع هذا الكتاب لمحاربة الأديان الأخرى ولكنه وضع لينقل لك بأمانة ما يعلمه الكتاب "المقدس" "٣" كأن بالكتاب المقدس شيء خفى على الناس في جميع الأزمنة والأمكنة وانكشف لشهود يهوه وحدهم لا سيما حين يرتدون الأفود ويستعدون لتلقي الحقائق المكنونة!

أقام شهود يهوه أنفسهم مقام خطيب يلقي محاضرته على أطفال فتظاهروا "أي شهود يهوه" بتصديق العهد الجديد ناسين أن هذا يستلزم إيمانهم بالمسيح ولكنهم أصروا على محاربته وأخذوا يتخذونه وسيلة لإقامة دولة بأرض شهد عهدهم القديم على غربتهم بها ورغم شهادته أصروا على دعوتها بالفردوس المفقود ثم المردود بل وأصروا على أن الدين الحقيقي هو ما أعطاه إله اسرائيل لشعبه المختار "٤" حاولوا هنا الاستغلال ولكن أبت الحقيقة التي نبحوها إلا أن تمد رأسها فنجت وارغمتهم على تسخير هذا النص:

"وقد أشارت ذبائح الناموس إلى المسيح وبينت للإسرائيليين حاجتهم إلى ذبيحة المسيح ومتى قبلوها يربحون الحياة الأبدية" "٥"

ها هم أعرضوا عنه ولا يزالون معرضين بل لا يزالون ملدغون عليه وعلى أمه ألسنة مسمومة ناسين أنه جاء لينقذهم من انحرافهم المقصود الذي أثمر تدميرهم بيد الأمم القديمة كالرومان واليونان.. أعرضوا رغم انتظارهم الذي تفرضه بشارات العهد القديم."٦"

أعرضوا حرصاً على الأنانية والتقاليد التي قصدها المسيح بكلامه الموجه للفريسيين!

أعرضوا ولا يزالون مصرين على الاعراض ورغم هذا يتكلم شهود يهوه حوله كأنهم أشد الناس إيماناً به للقول: "هو ملك أورشليم من ذرية داود ولإن خسرنا مجيئه الأول فلن نخسر مجيئه الثاني الذي أخذ بالإشراق منذ

عام ١٩١٤ وأقام ال ١٤٤ألفاً نواباً عنه وسيمتد حكمهم كنواب ويضع إله اسرائيل جميع العالم تحت قدميه وأقدام نوابه.

لقد نسوا أنه جاء لخاصته وخاصته لم تقبله ففاتها تلك الفرصة إلى الأبد "٧".

وهكذا صال شهود يهوه على المفاهيم السليمة وأذاعوا أن المسيح سيأتي ثانية ليضع حداً لأزمة الأمم التي تخيلها أجدادهم قدماء الباطنيين ولا يزال ورثتهم من اليهود ومن ضرب على وتيرتهم بشعور أو دون شعور يتخيلونها.

لقد أذاع قدماء اليهود ولا يزال معاصرونا منهم كشهود يهوه يذيعون أن القيامة ليست إلا أن يأخذ اسرائيل زمام قيادة الأمم ويملك العالم بالنيابة عن المسيح ويأخذ مفتاح الملكوت، ويزيح الحية – الشيطان مع نسله المنظور– أي جميع الأمم ويقيم بيد المختارين هيكل سليمان في المكان الذي اختاره يهوه ليتردد اسمه فيه "٨" إذ لا يرضى يهوه عبادة إلا في هيكل مساحته ٢٥ فداناً.

وهكذا جاء المسيح مرة ثانية عام ١٩١٤ لكن لم يره إلا أبناء الملكوت الذين يستطيعون بمعركة "هرمجدون" أن يحرقوا أسلحة الأمم لتعيش الأنسانية برعايتهم مطمئنة "يلعب الذئب مع الشاة والأطفال بالحيات".

أبناء الملكوت هؤلاء هم القطيع الصغير الذي يقف مع يسوع على جبل صهيون السماوي ويقيم بالنيابة عن المسيح دولة في الفردوس المردود "فلسطين" وينوب عن المسيح ويؤلف اسرائيل بالروح:

لقد عاش القطيع الصغير في ممالك العالم الشريرة قرونا لكن لم يكن يعايشها الا ليستغلها ولذا "لا يجوز لشهود يهوه ان يتجندوا الا في جيش يهوه واذا اضطروا لدخول جيوش الامم عليهم ان يكونوا صامتين حيث احتدام المعارك لانهم اجبروا على دخول القوات المسلحة "٩".

من هذا المرور المسرع بكتاب "من الفردوس المفقود الى الفردوس

المردود" الذي انتجه الشهوديون في الولايات المتحدة وارسلوه لنا معربا نرى الواقفين وراء اسرائيل الحديثة يخيلون لذوي الافكار المحدودة ان المسيح بشر بهم ودعا محاولتهم المعاصرة ملكوتا ناسين انه بخر آخر نقطة من آمالهم وحكم على شجرة التين بالجفاف الى الابد اذ هي ما اثمرت ولن تثمر الا الحسك والشوك والعلقم منذ كانت وحتى الى الآن وشجرة التين في الاناجيل تعني اليهود وقد جاءت بعده مناسبات راجع انجيل متى ٢١-١٩.

مراجع هذا البحث :

"١" راجع سفر سموئيل الثاني فصل ٧-١٢ "٢" راجع الفصل الثالث والعشرين من انجيل لوقا "٣" راجع ص ٧ من الفردوس المفقود "٤" راجع ص ٧٦ من الفردوس المفقود "٥" راجع ص ٨٢ من الفردوس المفقود "٦" راجع سفر اشعيا ٤-٣ و ٧-١٤ وسفر بنيخا ٥-٢ "٧" راجع الفصل ١١ من انجيل يوحنا "٨" راجع سفر التثنية ١٢-١١ ص ١٨٧ من الفردوس المفقود.

بعد وقفة قصيرة حول كتاب الفردوس .. " اقدم خلاصة من "كتاب الاستعداد" ؟

مجيء المسيح الثاني

لا بأس بهدم العابر، وتلويث الطاهر وحرق الاخضر، والتنكر للحقائق الثابتة والتمسك بما يطرقه الف احتمال اذا كان هذا يخدم الغاية اليهودية البعيدة المدى.

لقد جاء المسيح من وسط اليهود واقام الدليل على ما ايده الله به من قدرة فائقة، لكن حيث لم يكن منفذا التخطيط اليهودي تنكر له اليهود وزعموا انه يتكلم ويأتي بالخوارق بقوة "بعلزبول" الشيطان ؟

لقد انتظروه ملكا ذا جنود وبنود يرفع راية داود ويضع خاتم التصديق على التقاليد الفريسيين والانحرافات الصدوقية.

لكن ما كان يقول "مملكتي ليست في هذا العالم " حتى خاضوا بحرا

من المؤامرات التي انتهت بكلمة "اصلبوه دمه علينا وعلى اولادنا"

اذن ليس هو الذي ينتظرون ؟ اذ جاء بما لا يأملون ووجَّه لما لا يريدون : هم اهل انانية وغطرسة ، اما هو فالناس لديه اخوة.

هم عباد حرف يرون السبت افضل من الانسان، اما هو فيرى الانسان الذي كنى عنه بالخروف افضل من السبت بل والسبوت واليوبيلات.

هم يطلبون مملكة مادية تقوم على انكار مثل الانسانية اما هو فمملكته ليست في هذا العالم.

هم يكرهون كنعان "العرب" ويصممون على ابادته اما هو فعلى رتبة ملكي صادق ".

الكنعاني اذ وجه الشبه بين الانجيل واثار "اوغاريت" الكنعانية ظاهر.

هم يعبدون الها متعصبا يحب الذهب والفضة ويرى اسرائيل مختارا وسواه من الامم حيوانات تتكلم وهو يرى قلب العابد لا يتسع لآلهين ويرى شمس الله تشرق على الابرار والاشرار.

اذن فصلة اليهود بالمسيح مقطوعة لانه ارسل الى خاصته وخاصته لم تقبله.

ها هي ذه الحقائق ولكن اليهود تجاهلوها لغاية في نفس يعقوب واخذوا يفتشون على وارث عرش داود فعثروا على "عزرا وزربابل وعرضوهما.

كما نرى في الماسونية والبروتوكولات ان نسل داود وما ان اخفقت الامال حتى احياها "ثبتاي بن لاوي" الذي كانت تجربته خائبة اخفقت تجارب اسرائيل فجاء شهود يهوه بجديد جديد اذ ولم يبق بيد اسرائيل الا التجارة بالمسيح.

المسيح الذي ظاهروا الرومان عليه ولا يزالون حتى الآن يدلعون ألسنة عليه وعلى أمّه الطاهرة الصديقة.

لقد اصروا على انكار مجيئه الاول وزعموا – كالذي فاته اللحم فأخذ

يتسلى بالعظم – ان له مجيئا ثانيا يحقق حلم الاجيال ويقيم نفسه حاكما اعلى ويتخذ شهود يهوه نوابا ووكلاء ومسحاء فيرفع بيدهم راية داود على مملكة معدومة الجيران تزيل الاديان وتهدم الحضارات !

الا ان عقدة الشعب المختار هذه التي لا تحل الا بافساد المجتمعات سياسيا واخلاقيا قد استعصى حلها على المسيح نفسه ولم يجد لها دواء الا البشارة بهدم الهيكل وجفاف التينة الى الابد.

ومن العجب ان الشعب المختار الذي يحاول الان اقامة نفسه نائبا عن المسيح كان ولا يزال يقابل اشارتي المسيح هاتين بالتحدي ويمجد الهيكل كتمهيد لاقامته تمجيدا يمجه الواقع والحقيقة التاريخية – كما نرى في الماسونية.

تلك العقيدة زجتهم بالقوقعة وحالت دون انصهارهم بالشعب الكنعاني الذي سبقهم حضارة وفكرا وتوحيدا كما انصهر اخوانهم المديانيون وبنو عمهم العمونيون.

تلك العقدة ارتنا التخطيط المفضى لاقامة عرش داود قائما على مراحل تمثلها الحية الرمزية التي ينطلق ذنبها من فلسطين ليعود بالاتصال بالرأس بعد تسعة محطات اما الشعوب التي تعترض طريقها فمعرضة للفتن الحالقة واما الافراد فللاغتيال – بيد جميعة القتل بلا شهود التي نراها بالماسونية.

الا ان مجيء المسيح الثاني نقطة يستخدمها شهود يهوه استخداما معكوسا ويرونها من ذاويتهم الخاصة. فالبعث مثلا باصطلاح بعض اليهود ليس دينونة كبرى بل بعث اسرائيل وتجديد نشاطها وخلق دولتها لتحاسب اي تدين جميع الذين سلبوا مال وارض الشعب المختار وهم جميع البشر لانهم حيوانات ناطقة ليست جديرة بالتملك.

لشهود يهوه كتب كثيرة ترى المسيح حاكما لاسرائيل غير منظور وقد اقام حكام صهيون حكاما منظورين يديرون الدفة كوكلاء ومسحاء .

هذه الكتب كما اتفقت بانكار رسالة المسيح اتفقت باقامة المستقبل على مجيئه الثاني ولو تغايرت التعابير.

في راس هذه الكتب كتاب "الاستعداد" وهو مؤلف من نحو ٣٠٠ صفحة تحوم حول المواضيع الاتية :

١- الامناء المسحاء :

١- ان اله اسرائيل الذي نراه بالعهد القديم يحارب عن شعبه المختار ويقيم له في الليل عمودين من نور وبالنهار غمامة تدرء الحر لا يزال مستعدا لخوض المعركة عن مختاريه لو على الاقل ليقودهم حين يغشون غمارها ويصلون نارها.

سيحارب لانه اعتاد الكفاح دفاعا عن شعبه وسينتصر كما انتصر يشوع على اهل اريحا وكما إنتصر بيد شعبه على سنحاريب وأباد من جيشه ١٨٥ ألفا بليلة واحدة. سينتصر كما قال أرميا ٢٥-٣٠ "صرخ ضد كل سكان الارض" اي قرر منذ الازل اعدام جميع الامم واوكل مهمة التنفيذ للشعب المختار وهذا نفذ بوسائل متعددة ما استطاع تنفيذه واحتفظ لامنائه شهود يهوه بالجولة الاخيرة ورمز لها بـــ "همرجدون" وعنى بها معركة تقضي على جميع الاديان والدول والامم ليصبح السلاح الحديدي بعدها سككا للفلاحة فحسب.

هذا الانقلاب العالمي أخذ يقوده المسيح منذ مجيئه الثاني عام ١٩١٤ إذ حضر من حين ذاك بصورة غير منظورة بل أخذ منذ عام ١٩١٨ يصدر أوامره من الهيكل وإن كان لا يراه ولا يسمعه الا الامناء المسحاء الذين أوكل لهم المسيح مهمة ادارة مملكة داود الى الابد.

لقد قبلوا هذه المهمة ورددوا مع صفنيا "لا تخافي يا صهيون" لا

ترتخ يداك فقد آن للعالم أن يجزم أن المسيح يسوع ملك الملوك ورب الارباب وقد ناد من الهيكل مسمعه الامناء قائلا "اعلنوا اعلنوا الملك ومملكته، اعلنوا ان يهوه جمع امناءه بيد ملائكته وضمهم ووعدهم باعلان دولته اذ هم بنات صهيون وهم ابناء امرأة الله اي الذين يؤلفون هيئته ويتعلمون منه.

اعلنوا ان يهوه ارسل يسوعا مسيحا ملكا ليعلن سلاما ابديا ويقيم الهيكل بيده قياما لا هدم بعده، لقد انتهت ازمنة الامم السبعة واقبلت الدينونة التي ينظمها الصادقون الذين لن يقبل الله عبادة الا منهم ولن يسمح ان يرى على وجه الارض دينا ودولة الا دينهم ودولتهم.

اما الذين يطمعون بهدم مملكة المسيح غير المنظور ووكلائه المسحاء المنظورين فقد جهلوا ان معركة "هرمجدون" مقدمة لاهلاك الجنس البشري اما الناجون منها فيسحتفلون بعيد المظال أي يصبحون يهودا.

سيهلك كنعان النجس الاناني الذي يخدم لاجل الربح القبيح ويباد الذين اتخذوا بيت الله تجارة ومغارة للصوص.

وترتفع راية يهوه وينفذ قراره القاضي باقامة ملكا على الملكوت ويزول ملوك الارض وينتهي دور الحيوانات الناطقة التي سكنت الارض سبعة ادوار وسيبلغ الدور الثامن أوجه الذي بدء عام ١٩١٤.

هؤلاء الامناء هم القطيع الصغير المقصود من كلمة الرب بلسان داود "مزامير ٦١٠١ عيناي على امناء الارض لكي اجلسهم معي ".

ملك هؤلاء الامناء قائم الى الابد اذ يسطع النور امامهم من اله وينطبق عليهم عدد ١٢٦٠ وتصبح المقاطعة الممتدة من النيل للفرات مقرا لهم ليجبر الرب كسر شعبه فلا تغيب شمسه ولا ينقص قمره.

شهود يهوه مصممون على هدم المسيحية

حسبنا ان ننقل من كتاب "الاستعداد" عبارات الشهود بحروفها تاركين للقارئ لمس ما وراء الحروف .

١- ان الممالك المسيحية في العالم كله ليست سوى وسيلة الشـيطان وعدته ص ١٩

٢- إن هذه الممالك تحمل تبعة عدم مساعدة المسحاء وأن الأكليرس المسيحي يتحمل القسط الأكبر من هذه التبعة ص ٤٢و ٥٢ وسيأتي عليها غضب يهوه ص ١١٧.

٣- ان هذه الأكليرس أخذوا مفتاح المعرفة فلم يدخلوا لكن حالوا دون الداخلين لأنهم يخدمون الشيطان وهم المقصودون بكلمة "العبد الردئ" وهم اللصوص المعرضون للهلاك وهم المراؤون الذين يكذبون على الضعفاء ويزعمون أنهم يخدمون الله وهم في الواقع يخدمون ابليس ص٧٦و٧٧و٧٨و ٨٠.

٤- إن الأكليرس الدجالين الذين زعموا أنهم نواب الله والمسيح قد حالفوا الشيطان وجعلوا الكثيرين يخطئون ولبسوا ثياباً مميزة زاعمين أنهم ينوبون عن الله وهي "يعنى الألبسة"وسيلة خداع وسيأتي الوقت الذي يصير به هؤلاء الدجالون عديمي الشهرة، ص١٣٨.

٤- إن فضح الأنبياء الكذبة والمعلمين الدجالين لا بد أن يأتي ص٢٤٠.

٥- على شهود يهوه أن يشاركوا بشل صرح الأنظمة الكنسية الخداعة ص ٥٤٠و٢٤.

٦- الأكليرس هم فريسيو هذا العصر وهم انسان الخطيئة وابن الهلاك ويهوذا و"الأسخريوطي" وخدام ابليس والمراؤون ص ٢٥٩و٢٧٥.

٧- الشيوخ والأكليرس أذهانهم ملطخة بالأنانية يجب أن يزالوا إلى

الأبد ص٣٢٦.

٨- في الهيكل يسكن الأمناء "يعني شهود يهوه" أما الأكليرس والشيوخ والسياسيون العديمو الذمة فغير مسموح لهم بالدخول بل كلهم سيذهبون في معركة "همرمجدون" ص ٢٩٩و٢٠٠.

تعليق على مغالطات شهود يهوه

أقام شهود يهوه مملكة على تفاسير ملتوية ناسين أن العهد القديم بخر آمالهم فقال بلسان ارميا ١٩-١٠: "هكذا - يعنى يقول الرب - اكسر هذا الشعب - اليهود - وهذه المدينة - القدس - كما يكسر وعاء الفخاري بحيث لا يمكن جبره".

ورغم هذه الصراحة الجازمة ثابروا على الصولة لا سيما على المسيحية والإسلام وأخذوا كل ما وجهه المسيح لهم فوجهوه لسواهم.

مثلاً، الفريسيون وبائعوا الحمام والصيارفة لا تعنى إلا اليهود الذين طردهم المسيح من الهيكل.

والعشاء السري الذي نراه في الإنجيل، كل هذا أحاله تفسير الشهود مغالطة والخدمة الحقيرة حرصاً على الربح القبيح لم يجد الشهوديون صعوبة بتوجيه سهامهم للعرب الكنعانيين بل أن كلمة ابن الله الحبيب سلبوها من المسيح فقالوا في ص ٢٣٦ من كتاب "الاستعداد" ما نصه:

"طاعة كاملة تامة لأبنه - أي أبن الله - الحبيب موسى الأعظم" هذا ولم يفت شهود يهوه أن يستعينوا بالأحلام إذ فسروا الفرس السائرة في الجادة اليمنى باليهود لأنهم يكتبون من اليمين للشمال!؟

أما الأعداد فهي لديهم وسيلة هدم وبناء فعدد ١٢٦٠ الذي استقوه من منامات دانيال وزكريا يشير بولادة مملكة اسرائيل ويشير بنفس الوقت لهدم الإسلام كما رأينا هذا في المذهب البهائي.

أما فلسفة الأدوار فلم نستغربها إذ هي نفثة يهودية لا تزال قابعة في الباطنية التي ضمت لها أكوارا.

إلا أن الاطلاع على العهد القديم والتلمود والبروتوكولات وشهود يهوه والماسونية يرينا الفكر اليهودي واحدا وأن تعددت التعابير ولعل القارئ بعد رؤية هذه النصوص وحروفها من البروتوكولات يتحقق أن لا جديد تحت الشمس.

١- في بروتوكول ١٧ ما نصه "ومتى حان الوقت لهدم البلاط البابوي ستظهر يد خفية تشير إلى الأمام.

٢- وفي بروتوكول ٣ ان الطريق الطويلة التي اجتزناها كادت أن تنتهي ثم تقفل الأفعى الرمزية دورتها. ومتى دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ملك العالم كله ليعلو التاج مفرقيه ستكون هذه الأيدي – أيدي الماسون غير اليهود – تزيل من الطريق كل عقبة وإذا هاجمنا فريق من الحيوانات الناطقة انتصر لنا فريق آخر.

٣- وفي بروتوكول ٤ ما نصه : والماسونية الأممية أي الماسون غير اليهود تخدمنا خدمة عمياء تحجب من ورائها أغراضنا وخططنا.

٤- وفي بروتوكول ٥ ما نصه: اختارنا الله لنحكم الأرض كلها ومنحنا هذه العبقرية لنضطلع بهذا العبء.

٥- وفي البروتوكول ٦ ما نصه: علينا أن نبقي الحرب بين البلاد المعارضة لنا وجاراتها وفي حال قيامهم جميعاً في وجهنا يد واحدة لا سبيل لنا إلا أن نستوقد حرباً عالمية كاسحة ويومئذ تضرب أميركا مثلاً بمدافع الصين واليابان.

٦- وفي البروتوكول ٧ ما نصه: يجب علينا أن نكنس جميع الأديان الاخرى على اختلاف صورها ومتى ولجنا أبواب مملكتنا لا يليق أن يكون فيها دين آخر غير ديننا.

٧- وفي البروتوكول ٨ ما نصه: وسنذبح بلا رحمة جميع الذين يتناولون السلاح بإيديهم.

٨- وفي البروتوكول ١٧ ما نصه: ومتى وضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي تقدمه إليه أوروبا فإنه يصبح أبا العالم.

مراجع هذه الدراسة

١- كتاب الاستعداد.

٢- مجلة برج المراقبة لعام "١٩٢٢" ص٣٣٧.

٣- ص ٢٥٤ من كتاب النور

الشرق النوراني الأكبر: - الماسوني-
مجلس النورانيين مؤلف من: ١٣ عضواً
أقسم على هدم ما بناه السيد المسيح وتلاميذه ال١٣ تلميذاً
النورانيون: هم واضعو مسودة البروتوكولات عام ١٧٧٠. أما الذين اشتهروا بإصدار "بروتوكولات حكماء صهيون" عام ١٨٩٧ فهم المعدلون

الشرق النوراني الأكبر

كنت أعجب مما ذهب له الأب لويس شيخو في كتابه "السر المصون" إذ رأى بعض الماسون اليهود يحترمون ستانائيل - الشيطان، ويطلقون عليه "إله النور"، لكن زال عجبي حين وقعت على كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" للأميرال وليام غاي كار[1] إذ يحقق ما ذهب له الأب شيخو ويدعمه بأدلة ومنطق .

أطلقت القوة الخفية كلمة "النورانيين" على بعض فروعها، وأول ما رأينا من حرب هؤلاء للدين المسيحي، توجيههم نيرون لإبادة مسيحيي روما"

كان بعض حاملي النور، يحمل أوراقاً من محفل الشرق الأكبر البافاري عام ١٧٨٥ ولسبب يطول ذكره عثرت الشرطة على تلك الثروة معه وإذ هي تحمل منهاجاً منظماً لإمتصاص ثروات جميع الأمم وإبادة أدبائهم كمقدمة لنهاية أدوارهم.

خلاصة هذا المنهاج

١- الدعوة إلى الإنسانية أو العالمية.

أرى هذه الدعوة في الكتب الباطنية ومنها رسائل إخوان الصفا، وأرى لشارحيها تعاليق كثيرة، لكن منهاج النورانيين هذا، عرض هذه العالمية آلة لخلق اليد التي تسيطر على العالم فإذا قنع حاملها منح تفسيرها السليم وجزم

---

[1] الأميرال ويليام غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائري، طباعة دار النفائس ، بيروت

أن الدولة العالمية، تفتقر لقادة متفوقين فكرياً وحكمة ولا يوجد من يستطيع حمل هذه التبعات إلا الشعب المختار.

٢- الدعوة إلى الإلحاد.

السطو على الحدانية الطاقة، أو تشويهها بالتعابير التي تخلق فرقاً مرن عليها اليهود وحمل رايتها أعلام النورانيين أمثال نيتشه وسارتر...

٣- الدعوة إلى الحروب.

وقفت البروتوكولات طويلاً لدى هذه الدعوة، وراء ايقاظ روح الحرب بين الأمم واجباً نورانياً كمقدمة لأنهاكها وتدميرها.

وقد نفذ النورانيون هذا الواجب وتواصلوا به، فوقفوا وراء الإضطهاد الذي لاقاه المسيحيون على يد ملوك الوثنية والمجوسية في القرون الثلاثة التي بدأت بنيرون وختمت بقسطنطين ووراء النـــزاع الكاثوليكي - البروتستانتي، ذلك لأن البروتستانتية قامت على يد قوم يجنح التاريخ إلى نورانيتهم "٣".

٤- الدعوة إلى الغاء الحكومات.

جميع المؤسسات المشبوهة التي تعود إلى جذور يهودية، كالماسونية وبناتها، تضرب على وتيرة النورانيين وتدعو أبناءها لعدم التعاون مع حكوماتهم، إذ جميع حكومات العالم يجب أن تزول ليحل محلها الحكومة العالمية الإنسانية الواحدة، التي يرأسها المسيح وينوب عنه في إدراتها اسرائيل الكبرى "د" "٣".

٥- الغاء القوميات والحياة العائلية، الأديان.

تأجيج نار الحروب بين الجوييم "٤" واجب كي ينقلب العالم معسكرين ثم معكسرات، يقتل بعضه بيد بعض، كأنه فرساً رهان نصيبهما الإنهاك فالموت، أما الربح فلمن أعدهما.

عقد النورانيون، مؤتمراً في مؤسسة ملوك المال واساطين الربا. آل روتشيلد، في مدينة فرانكفورت باركوا نظم الاحتكارات وعدلوها وخرجوا بمقررات خطرة نوجزها بما يلي:

أ- إله اسرائيل يحب الذهب والفضة، ونحن نعلم أن ملك المال يقيم ممالك ويهدم ممالك: ولذا - سنملك المال لنملك به كل شيء.

- علينا أن نقيم حرباً بين الشعوب إذ أن جميع المحتربين سيحتاجون مالنا وسنفرض عليهم شروطنا.

ب- الجماهير عمياء، فاستخدموها بالمال، وحرضوها.

ج- الحرية والمساواة والإخاء، نحن أول من وضعها بفم الجماهير ليرددوها كالببغاوات.

د- هيمنوا على الانتخابات ووسائل الإعلام والصحافة.

ه- سندفع الببغاوات لظلم الناس "أي حكم الأرهاب " ثم نعدمهم، كي يرى الناس أننا أنقذناهم.

و- لا نمس قوانين الجوييم بل نفسرها تفاسير متناقضة.

ز- بكلمة حرية سنمحو الأنظمة التي يراها الجوييم ديناً وأخلاقاً وأداب أسرة وبها سنمحو اسم الله.

ح- لا تظنوا أن أحد الجوييم سيجتمعون علينا، وينتقمون منا، إذ لنا في أوساطهم من يتجاوب معنا ويردد صوتنا.

ط- الذين يحاولون عرقلة مناهجنا سنوقعهم في فضائح ونهددهم بكشفها أو نوقعهم بمآزق اقتصادية وننقذهم منها بذلك نستخدمهم، فإذا انتهى دورهم، لم يكلفنا اغتيالهم إ لا بعض المال.

ي- الثروات الطبيعية في العالم يجب أن تصبح بحوزتنا.

ك- حملنا وسنحمل راية النهلستية: انكار جميع المعتقدات والأديان والقواعد الإجتماعية والخلقية، وانكار وجود الدولة "مطلق دولة" وسيادة الفوضى في المجتمعات.

ل- يجب أن نضحي بأموال كثيرة وبعدد كبير من اليهود أنفسهم إذا اقتضى الأمر كي نلصق التهم بمن نريد ونستغل ما نريد.

تعليق على النورانية

النورانية، بنت رائدة راشدة من بنات الماسونية الكثيرات، ولها جهود

متفوقة في اخراج الدولة اليهودية من نطاق التخطيط إلى نطاق الفعل.

وإذا علمت أن نيتشه وكالفن وميرايو وروبسبير وتشرشل ولويد جورج وبلفور.. نورانيون، أدركت الأساطين الذين عاشوا لخدمة اليهودية..

كل ما خططته النورانية، اخذ حظاً عظيماً من التنفيذ، مثلاً قررت هدم فرنسا بإسم ثورة انسانية عالمية. فشرب أقطابها نخب الجمهورية العالمية التي ستتمخض عنها الأزمنة الآتية، وعنوا بهذا الإصطلاح النوراني "٥" ولم يخف هذا التخطيط على بعض ذوي النظر البعيد من الفرنسيين ولذا أخذ هذا الموضوع وقتاً من مناقشات مجلس النواب الفرنسي، اعترف على أثرها النورانيون بدور الماسونية الفعال بتخطيط المنهاج الذي أفضى لتذابح الفرنسيين لتقطف الماسونية ثمار تذابحهم وتقتل في نهاية المطاف الذين قتلت بإيديهم أمثال ميرابو حرصاً على دفن السر إلى الأبد.

إن مجلس النورانيين مؤلف من ١٣ عضواً تحدياً للمسيح وتلاميذه أقسم على هدم ما بناه المسيح وتلاميذه الـ ١٣، بل أذاع أن مجلس النورانيين أول من رأى عدد الـ١٣ مشئوماً، طبعاً لأنه يذكر بالمسيح وتلاميذه "٦".

والنورانية هذه كم هدمت سواها لتبني مستقبل اسرائيل. وكم زورت رسائل لتشوه سمعة من تريد، وكم أشاعت ما تريد، كما أشاعت أن ماري انطوانيت قبلت عقدا من أحد عشاقها قيمته ١٥ألفاً اعترافاً بمفاتنها.

مثلاً، كسرت روسيا بيد اليابان عام ١٩٠٥ فأقام بعض الطلاب مظاهرة سلمية وما كادت تمر أمام قصر القيصر حتى أطلق عليها بعض النورانيين من الحرس الرصاص "طبعاً تنفيذاً لتخطيط نوراني" وهنا أطلق سواه ظانا أن الإطلاق تنفيذ لأمر عسكري.

– وكانت المجزرة التي استغلها حاملو النور، وبنوا عليها ما بنوا بعد أعوام وكانت هذه الملحمة رائداً التقى بروافد "راس بوتين" تشكل النهر الذي أغرق حامله راية الأرثوذكسية لتموت ويموت معها أطماعها بالقدس بهذا يزول من أمام اسرائيل عقبة كبرى..

النورانيون وراء اغتيال القيصر نقولا الثاني عام ١٨٨١ ولا ذنب له إلا اعطاء اليهود جميع الحقوق التي يتمتع بها جميع المواطنين، ولكن لم يرض حاملي النور لأن عمله هذا يذيب اليهود.

التخطيط لهدم الأمم: أديانها، قومياتها، حكوماتها، اقتصادها، أخلاقها... قديم، عرفته الأرض منذ برز قرن التلمود، تجسد القوة الخفية لا سيما بنتها "طريقة النور"وأخذت تفوح رائحته منذ عام ١٧٧٦.

تواصى النورانيون به، ونفثوه بما استطاعوا من مدارس، وساعدوا من وعاه وتبناه، واصعدوه إلى مراكز تؤهله للتنفيذ.

النورانيون هم واضعوا مسودة البروتوكولات منذ عام ١٧٧٠ أما الذين اشتهروا بإصدارها عام ١٨٩٧، فهم المعدلون.

نص الرقيم البطريركي الصادر عن نيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، الذي جاء في صحيفة النهار بتاريخ ٩/٢/١٩٩١م.

حض البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير على التكاتف والتضامن في سبيل مصالحة وطنية شاملة "هي الطريق الوحيد لقيام دولة قادرة تحمي الأعناق والأرزاق وتحافظ على الحقوق والكرامات".ولفت إلى ما يمكن أن تسفر عنه الحرب الدائرة في الخليج من تغييرات في الخريطة السياسية "قد نفقد معها الكثير من مقوماتنا الوطنية"

وجه أمس البطريرك صفير رسالته السادسة في مناسبة الصوم الكبير الذي يبدأ الإثنين المقبل، وعنوانها "في الكنيسة والشيع" وهنا نصها:

"إلى أخواننا المطارنة وجميع أبناء كنيستنا، اكليريكيين وعلمانيين"

أيها الأخوة الأجلاء والأبناء الأعزاء،

السلام والبركة الرسولية

في مطلع هذا الصوم المبارك الذي تدعونا فيه أمنا الكنيسة المقدسة إلى العودة إلى الله وإلى الذات، رأينا أن نحدثكم عن ظاهرة تنمو وتزدهر في غالب الأحيان في أيام الشدة والضيق. وهي ظاهرة الشيع، ويستغل المروجون لها ظروف المؤمنين الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، ليستدرجوهم إلى الانخراط في هذه الشيع وغالباً ما تعمل على ابعادهم عن الله وعن الكنيسة وتسلخهم عن محيطهم التقليدي وتنأى بهم عن معتقدهم الديني المألوف.

وإنا إذ نعرض ماهية هذه الشيع، ونلمح إلى الأساليب التي تعمد إليها لإستجلاب من تستجلبهم إليها، ونبين مضارها على الدين المسيحي، وخصوصاً شهود يهوه والماسونية منها التي لا يمكنها أن تأتلف والمسيحية، نسأل الله، بشفاعة سيدة لبنان، أن يسكب في قلوبنا نعمة روحه القدوس لنبقى

ثابتين على الإيمان على ما أوصانا به بولس الرسول، من خلال أهل كورنتس بقوله: "اسهروا وأثبتوا على الإيمان، وتشجعوا وتشددوا، ولتكن أموركم بالمحبة. (أكور ١٦/١٣-١٤)

١- ماهي الشيع

١- غالباً ما تتخذ لفظة شيعة معنى سلبيا في الدين المسيحي. إنها خروج على المبادئ الدينية ونبتة طفيلية، إذ جاز التعبير، تنبت على أصولها ولا تلبث أن تطغى عليها في أذهان من ينجرفون إليها. والشيعة تكون لها عادة نظرة خاصة إلى العالم متفرعة من تعاليم إحدى الديانات.

غير أن الروح الذي يعمل دائماً في الكنيسة قد ألهم كثيراً من المؤمنين تأسيس حركات دينية جديدة. لا غبار عليها إذا بقي مطلقوها في الإطار الديني المرسوم لها، وظلوا يتقيدون بتعاليم الكنيسة ويخضعون لسلطاتها الرسمية وخصوصاً لسلطان الأساقفة الذين يعود إليهم عادة الحكم على هذه الحركات الدينية الجديدة أو لها. وهذه الحركات تنشأ داخل الكنيسة لخير المؤمنين.

أما الشيع فمنها ما ينشأ في الكنيسة وهو مصدر ضرر لها، ومنها ما ينشأ خارجها، والتمييز بين هذه الحركات عملية دقيقة ولكنها من الأهمية بمكان. وطريقة تمييز هذه الحركات تكمن في ما تنادي به من تعاليم. ومنها ما تضيف إلى الكتب المقدسة ما تراه مناسباً، ومنها ما تحذف منها على هواها. وعندنا أن الكنيسة هي التي تحدد هذه الكتب وتنير منها ما هو صحيح وغير صحيح، ولها وحدها أن تتولى شرحها للمؤمنين.

واعترف المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بتعدد الروحانيات لدى المؤمنين بقوله: يجب أن تتسم روحانية العلمانيين بميزات خاصة، تختلف باختلاف أوضاع حياة كل فرد، فهنالك الحياة الزوجية والعائلية، وحياة العزوبة والترمل، وهناك حالة المرض ونوع العمل المهني والاجتماعي. وعلى كل فرد إذن أن ينمي بلا انقطاع المزايا والمواهب المعطاة له لا سيما

تلك التي تتلاءم مع أوضاع حياته وأن يستثمر المواهب التي خصه الروح القدس بها" (رسالة العلمانيين عدد ٤).

وقد جاء في ارشاد رسولي "العلمانيون المؤمنون بالتشيع أن حالات الحياة المختلفة في الكنيسة – الشركة، متحدة في ما بينها، إلى حد أن كل حالة منها موجهة إلى الأخرى. أنها واحدة في معناها العميق المشترك بينها. أنها أنماط حياة تعاش في أطارها الكرامة المسيحية، المتساوية لدى الجميع، والدعوة الشاملة إلى القداسة، في كمال المحبة. وهذه الأنماط مختلفة ومتكاملة معاً بحيث أن لكل منها وجهه الفريد، الذي لا يمكن الخلط بينه وبين غيره، فيما كل منها، في الوقت ذاته على علاقة بجميعها، وفي خدمتها (عدد ٥٥).

٢- غير أن هذه الروحانيات المختلفة في قلب الكنيسة وما قد تلهمه من حركات دينية جديدة تقرها الكنيسة، هي غير الشيع التي "تهدد حرية الناس والمجتمع، وتتصرف تصرفات معينة مشتركة، وغالباً ما تكون متسلطة في بناها، وتلجأ إلى نوع من غسل الأدمغة وإلى السيطرة الفكرية، وتمارس ضغطاً جماعياً وتثير مشاعر ذنب وخوف إلى ما هنالك من مثله".

وغالباً ما تتوجه هذه الشيع إلى الشباب ممن يشكون البطالة أو الفراغ، ولكنها تتوجه أيضاً إلى البالغين وقد تجد أنصاراً لها في العائلات الميسورة كما في العائلات المعسورة، وقد تستغل وضعاً كنسياً صعباً لدى بعضهم أو وضعاً زواجياً أو عائلياً قد يقود إلى قطع العلاقة بالكنيسة. ويبدو أن جميع المنضوين إلى الشيع ينضوون إليها عن حسن نية، فتستغل حسن نيتهم وتزعم أنها ترضي رغباتهم التي لم ترضها الكنيسة أو المجتمع.

وإن ما طرأ على المجتمعات البشرية من تغيير، قضى على نمط الحياة التقليدي فباعد بين أفراد العائلة الواحدة بحيث شعر الكثير من الناس بأنهم فقدوا جذورهم، وساعد على نجاح هذه الشيع في الانتشار لزعمها أنها تقدم إلى مثل هؤلاء الناس ما يحتاجون إليه من دفء عاطفة ومساندة في ما يريدون تحقيقه من طموحات، ويتوقون إليه من رغبة في الاحتضان إذا

كانوا قد أصبحوا هامشيين.

وهي تزعم أنها تقدم لهم "حقيقة جديدة" تقوم مقام الحقيقة "القديمة" التي لم تفلح في حل مشاكلهم النفسية والفكرية وحتى المرضية والطقوسية، وأنها تخرجهم من عزلتهم فتشعرهم بأنهم موضوع عناية واهتمام، بعدما فقدوا هويتهم في المجتمعات والرعايا الكبيرة فأصبحوا رقماً أو عضواً لا وجه له.

وهي توهم من تستقطبهم أنها تقدم ما فقدوه ربما في العائلة أو في الرعية من نصح وارشاد وتوجيه، يجدونه في هذه أو تلك من الشيع على يد مرشد أو رئيس أو زعيم، لا يخضعون له وحسب، بل يخصونه بما يشبه العبادة حتى يتخذ في نظرهم قامة مسيح آخر أو نبي، وتعرض لهم رؤيا جديدة عن ذاتهم وعن الناس والتاريخ والكون وتعدهم ببدء نشوء عالم جديد يزول فيه قلقهم ويطل عليهم منه ما يبحثون عنه من رجاء وطيد في عالم أفضل، ومستقبل زاهر، ويساهمون في صنعه بما يشاركون في اتخاذه من قرارات في شأنه.

٢- أساليبها

٣- وتذهب هذه الشيع إلى ملاقاة الناس حيث هم، ملاقاة شخصية حارة، دونما ضجة، وتخرج الأفراد من عزلتهم بما تقدم لهم من وسائل للمشاركة وتحمل المسؤولية والالتزام، وتلاحق عملها بما تقيمه معهم من علاقات وتقوم به من زيارات في منازلهم، وتمدهم به من مساعدات وتوجيهات بطريقة مستمرة متواصلة. وتساعدهم على تقويم ما توافر فيها من اختبار، وعلى تثبيت ما لهم من قيم خاصة ومواجهة المسائل الأساسية ضمن النظام الذي انخرطوا فيه. وتلجأ عادة للإقناع إلى الكلمة من تبشير، وتوزيع كتب كالتوراة ووسائل الإعلام وغالباً إلى التطبيب والشفاء، وهكذا تظهر وكأنها هي الجواب الأوحد أو "البشرى الجديدة" في عالم فوضوي.

وهي تعتمد على أساليب متطورة لاستقطاب الاتباع وتثقيفهم وتلقينهم عقيدتها الخاصة، وهي أساليب يجهل من ينقاد لها إلى أين ستفضي به في

النهاية، وهي تفرض عليه طريقة تفكيرها وشعورها وتصرفها خلافاً للكنيسة التي تطلب أول من ما تطلب رضى من يقبلون عليها وهو رضى يظهرونه عن وعي وإرادة تامة ومسؤولية واضحة.

وتبدأ هذه الأساليب بطريقة ايجابية لكنها لا تلبث أن تتطور تطوراً لا يهتدي معه المبتدئ إلى معرفة الذين يتعاطى معهم حقاً وفي الواقع إلا بعد زمن، وغالباً ما تبدأ العلاقة بهذه أو تلك من الشيع بدعوة إلى حفلة غداء مجاني في ناد دولي لأصدقاء، ظاهرها فقط برئ، ثم تتوالى اللقاءات وتتوثق عرى الصداقات ويوزع المال والأدوية ويطلب التسليم المطلق للزعيم أو المؤسس ويستعمل التملق لهذا الغرض ويفرض أحياناً القرار على المبتدئ.

ثم لا يلبث أن يعزل هذا المبتدئ عن محيطه، بالسيطرة على تفكيره فيمنع عليه كل تأثير خارجي يأتيه من العائلة والأصدقاء ووسائل الإعلام لئلا تفسد عملية تغيير المشاعر والمواقف وطريقة التصرف ويزول لديه "الانبهار". وهكذا يتنكر لماضيه، ويحصر تفكيره في نطاق ضيق محدود، ويجبر على القيام بأعمال تلهيه عن كل ما سواها. ونادراً ما يلفي نفسه وحده حتى يصل، بفضل التوجيهات الهادفة، إلى حالة من الهوس الروحي، فيفقد الضمير عنده دقته فيخضع عفواً للتعليمات المعطاة له بعد أن يكون قد فقد كل قدرة على المقاومة فينتهي بأن يكون الجواب لديه على الخوف مزيداً من الخوف.

٤- وأما أسباب رواج هذه الشيع فكثيرة وهي ترد إلى تهديم البنى الاجتماعية التقليدية، ومجموعة القيم الثقافية والأخلاقية من جراء التحويلات الكبيرة التي طرأت على المجتمعات من تصنيع وتنظيم مدائن وتنقل سكان وتطور وسائل اتصال وتقنية متطورة والتي تركت العديد من الناس في حالة ضياع، وفقدان جذور، واضطراب وخوف.. وهذا ما حمل على البحث عن حلول فوجد كثير من الباحثين أن أبسطها أحسنها فوقعوا في خطأ جسيم.

ومن مظاهر الحالة المأسوية التي أشرنا إليها شعور الكثيرين بأزمة

هوية وقلق على المستقبل من جراء البطالة والخوف من حرب نووية، وتساؤل عن طبيعة الحقيقة وطريقة الاهتداء إليها، وضعف السياسة واخفاقها، والتسلط الاقتصادي والعقائدي ومعنى الحياة والأحداث والأوضاع والشؤون الماورائية، فضلاً عن الخوف من كارثة بيئية وصرعات اجتماعية، وهناك من يشعرون بوحدة قاتلة ولا بيت يأوون إليه ولا حماية ولا مصادر رزق ولا أمل، وبالتالي لا هدف في الحياة، ويرون أن المجتمع التقني والعسكري وعالم الأعمال، وما يرافقه من استغلال والنظام التربوي والشرائع وممارسات الكنيسة والسياسات الحكومية قد خيب آمالهم، فشعروا بأنهم بيادق ولا قيمة لها وليس أشخاصاً يعملون وفقاً لموجبات الضمير، وهذا ما يولد في نفوسهم مشاعر عدوانية تجاه كل ما حولهم.

٥- ولا شك في أن هذه الحالة تتطلب من الكنيسة اعادة النظر في الوسائل الراعوية المعتمدة، وفقاً لكل بلد بعينه، بحيث تكون هذه الشيع حافزاً لها على تجدد روحي وكنسي لا بد منه في الظروف الحاضرة. وهو يتناول قيام جماعات مسيحية أخوية، تتطابق وظروف الحياة، وينعشها ايمان حي وتسعى إلى مصالحة شاملة وتغتذي بصلاة حارة وتشهد للقيم المسيحية وتنفتح على الأبعدين والأقربين وتحاول مساعدتهم على حل مشاكلهم الشخصية والجماعية. وهذا يتطلب ثقافة مسيحية عميقة وتربية دينية صحيحة، وليس على الكنيسة أن تكون علامة رجاء وحسب، بل عليها أن تعطي أسباب هذا الرجاء، ويحتل الانجيل في حقل التربية هذا محل الصدارة.وتصبح الحقيقة "القديمة" في نظر بعضهم حقيقة دائماً جديدة ضمن الأطر الفكرية والمقاييس الثابتة التي لا تزعزعها رياح الجدة. وهكذا يتاح لكل مؤمن أن يكتشف المسيح اكتشافاً شخصياً بالصلاة وعبر تجدد طقسي يبعث على الخشوع، وبحياة ملتزمة ولو عن طريق حركة مواهبية من غير أن يتنكر لتراثه الثقافي والحضاري، وخصوصاً إذا وجد في الكنيسة رعاة هم أخوة له وهداة إلى الخير يجودون عليه بأسباب الرجاء التي ينهلونها من الإيمان والصلاة.

٣- أضرارها

٦- إن ما تقدم يدل على أن هذه الشيع أو بعضاً منها في استطاعتها أن تدمر شخصية الانسان، وتفكك العائلة والمجتمع، وأن تعاليمها بعيدة كل البعد عن تعاليم السيد المسيح وكنيسته. وقد يكون وراءها في بعض البلدان قوى عقائدية ومصالح اقتصادية وسياسية تعمل لا للتخفيف عن كاهل الانسانية، بل لمقاصد وأغراض غير انسانية.

وهذا ما يوجب تنبيه المؤمنين إليه وخصوصاً الشبان من بينهم وتحذيرهم من مغبة الانضواء إليها، وحتى تشجيع الدولة في نطاق صلاحياتها، على اتخاذ تدابير زجرية في حقها.

ومما يؤسف له أنّ الخبرة تدل عادة على أن امكان الحوار مع هذه الشيع غير متوافرة وأنها لا تنغلق على ذاتها وحسب، بل تقف حاجزاً في سبيل تربية مسكونية حيثما تكون ناشطة. ومن هذه الشيع شهود يهوه والماسونية.

١- شهود يهوه

٧- هي شيعة نسبياً جديدة نشأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد مؤسسها رصل شارل تاز وهو أميركي التبعة بروتستانتي المذهب، جحد مذهبه المشيخي "البريسبيتارياني" وادعى النبوة وأسس جمعية دارسي التوراة التي اتخذت لاحقاً اسم "شهود يهوه".

وزعم أنه يحسن اليونانية ويسرد آيات الكتاب المقدس فيها، وتاجر بالقمح وأوهم الناس أنه قمح عجائبي باعه بأسعار باهظة من بعض السذج فما لبث أن انكشف أمره فصدر في حقه حكم أول بالنفاق والاختلاس، وحكم آخر بالنفقة لزوجته التي ادعت عليه بالخيانة وبسوء المعاملة فهرب ماله لكيلا يدفع لها النفقة. وأطلق على اتباعه "شهود يهوه" نسبة إلى يهوه أي "أنا هو الذي هو" وهو أحد أسماء الله على ما ورد في سفر الخروج (٣: ١٤-١٥).

ومن نبوءاته وتعاليمه ان ابليس تسلط على البشرية بعد المسيح وأنه لن يخلص من الناس إلا ماية وأربعة وأربعين ألف شخص فقط[1]، وأن المخلصين يجلسون بالقرب من يهوه وأن سائر الناس يعيشون على الأرض ولا يموتون ابتداء من ١٩٢٥، سنة نهاية العالم في زعمه، وأما الأشرار فيضمحلون، واعتبر أن كل ما تعلمه الكنيسة والبروتستانت هو تدجيل وكذب وتحريف، ولا خلود ولا ما يشبهه. وعلم أن احترام علم البلاد والتطوع في الجيش والانتخاب أمور شيطانية. وقد أنكر عقيدة الثالوث الأقدس، والوهة السيد المسيح الذي هو في نظره أسمى خلق الله، وأن الكنيسة في زعمه شوهت وجهه الحقيقي، فيما شهود يهوه أظهروه على حقيقته عندما انكروا لاهوته وعجائبه وموته وقيامته وتأسيسه للكنيسة وبتولية أمه العذراء، وهم يعلمون أن الإنسان حيوان تموت نفسه بموت جسده وأن واجبه على الأرض يقتصر على التبشير بملكوت الله الذي يتم بالملذات الحسية.

٨- ولنشر دعوتهم يلجأون إلى توزيع كتب وضعوها خصيصاً وهي في غالبها مترجمة إلى ما فوق الثمانين لغة إضافة ألى الكتاب المقدس. ولهم مجلتان اسمهما "برج المراقبة" و "استيقظوا"، كلتاهما نصف شهرية، واسعتا الانتشار، ومجلة ثالثة نصف أسبوعية، واسطوانات وأشرطة مسجلة وما سوى ذلك من أساليب الدعاية. وهم يحرصون على تخريج دعاة ناشطين في مدرسة لهم خاصة. ولهم مكتب دعاية في تصرفه موارد ضخمة.

ولهذه الشيعة تنظيم اداري، له رئيس يعاونه مكتب مركزي مؤلف من اربعين عضواً، منتخبين والمكتب المركزي ينتخب مجلساً من سبعة أشخاص. وهناك مبشرون لشرح الكتاب المقدس في اجتماعات الأخوية، ولتوزيع الكتب والنشرات وللإجابة عن الاعتراضات، وهناك أيضاً رسل بعضهم يدير توزيع التبشير وبعضهم يبشر من باب إلى باب، وبعضهم يتجول ويحاضر ويزور الجماعات المسؤول عنها.

---

(١) هذا الرقم أشار إليه د. محمد علي الزعبي في مقالة له ذُكرت سابقاً جاء فيها العدد الـــذي ورد في هذا الرقيم البطريركي .

٩- وهل من حاجة إلى القول أن تعاليم هذه الشيعة تنافي، على وجه الإطلاق، تعاليم السيد المسيح، والكنيسة المقدسة، وتهدم ايمان المسيحيين. ولا نظننا في حاجة إلى تفنيد مزاعمها ودحض تعاليمها في اطار هذه الرسالة، مكتفين بالتذكير بقول السيد المسيح: "احذروا الأنبياء الكذبة الذي يأتونكم بلباس الحملان، وفي الباطن ذئاب خاطفة فمن ثمارهم تعرفونهم. ايجتنى من الشوك عنب ومن العوسج تين. فهكذا كل شجرة صالحة تثمر ثماراً صالحة، وأما الشجرة الرديئة فتثمر ثماراً رديئة.." (متى ٧/١٥-١٧). وإنا نترك لمن يتولون عندنا الشؤن التربوية وخصوصاً التربية الدينية أمر تبيان ضلال هذه التعاليم وتحذير المؤمنين من شر الانتماء إليها سائلين الله أن يجود بالهداية على من وهبهم بصيرة وحباهم قوة من التمييز بين الحق والباطل. وهناك شيعة أخرى قديمة لا تقل تعاليمها خطراً على الإيمان المسيحي، وهي الماسونية.

٢- الماسونية

١٠- نشأت الماسونية منذ أواخر القرن السابع عشر، وبعدها ظهرت أعمالها السرية للعيان رذلها الأحبار الأعظمون وحظروا على المؤمنين الانضواء إليها تحت طائلة الحرم. وقد انتشرت أولاً في انكلترا ثم في فرنسا والمانيا وهولندا وبلجيكا، ومنذ ذلك الحين شرع الأحبار الأعظمون يناهضونها لما تذيعه من تعاليم تنافي الكنيسة - لا بل ترمي إلى تقويضها - ولا نريد أن نعدد ما قاله فيها ستة من بينهم سبقوا البابا لاوون الثالث عشر على سدة بطرس على ما يقارب القرنين، مكتفين بإيراد فقرة من رسالة شهيرة أصدرها لاوون الثالث عشر في ٢٠ نيسان ١٨٨٤، ومطلعها "الجنس الانساني" وقد جاء فيها "إذا كانوا (الماسون) لا يكرهون الداخلين في سلكهم على أطراح المذهب الكاثوليكي باللفظ الصريح، فليس ذلك نافياً لأغراضهم بل مساعداً عليهم لأنهم أولاً يتسنى لهم بهذه الطريقة... تفسيح المجال لدخول الكثيرين. ثم أنهم بقبولهم الناس على أي مذهب كان يتهيأ لهم أن يؤيدوا بالفعل ذلك الضلال الجسيم الفاشي في هذه الأيام وهو وجوب مغادرة

المذهب جانباً وعدم الفرق بين جميع المذاهب، وهذا ولا شك مدرجة لملاشاة جميع الأديان".

وقد أبان أنهم ينكرون السلطة وينقضون الشرائع الدينية والمدنية، ودعا إلى كشف النقاب عن فساد عقيدتهم وآرائهم وقبح أعمالهم. وقد ذكرت أسبوعية "الرقيب الروماني" في مقال لها عنوانه "الإيمان المسيحي والماسونية" في ٢٣ شباط ١٩٨٥ "أن الكنيسة منذ أن بدأت تبدي رأيها في الماسونية استلهمت حكمها السلبي من أسباب عملية وعقائدية عدة. وقد رأت أن الماسونية ليست مسؤولة عن ممارسة نشاط هدام بالنسبة إليها وحسب بل أن السلطة التعليمية في الكنيسة، منذ صدور الوثائق الحبرية الأولى في هذا المجال وخصوصاً رسالة لاوون الثالث عشر العامة "الجنس الانساني" قد رذلت في الماسونية أفكارها الفلسفية ومفاهيمها الأدبية المناوئة للعقيدة الكاثوليكية، التي تؤدي، وفقاً للاوون الثالث عشر، في جوهرها، إلى المذهب الطبيعي العقلاني الموحي بخططها ونشاطاتها ضد الكنيسة. وقد كتب لاوون الثالث عشر في رسالته إلى الشعب الإيطالي في ٨ كانون الأول ١٨٩٢ يقول: "فلنتذكر أن المسيحية والماسونية لا يتوافقان جوهرياً، بحيث أن الاكتتاب في هذه معناه الانفصال عن تلك"..

ويشير صاحب المقال إلى أن حواراً قام طوال عشر سنوات بين ممثلين عن بعض مجالس أسقفية وعن بعض محافل ماسونية أعلنوا أنهم لا يضمرون عداء للكنيسة الكاثوليكية، لكنه حوار لم يؤد إلى نتيجة. وقد أكب مجمع عقيدة الإيمان على درس عقيدة الماسونية درساً أوصله إلى هذا الاستنتاج، وهو استحالة التوفيق بين مبادئ الماسونية ومبادئ المسيحية، استحالة أساسية، وهذا يعني على صعيد الإيمان ومقتضيات الآداب.

١١- وأما القول بأن الماسونية لا تفرض مبادئ فلسفية أو دينية وأن هدفها، بقطع النظر عن الأديان، جمع أناس من ذوي الإرادة الطيبة على أساس قيم انسانية يفهمها ويتقبلها الجميع، وأنها تشكل وسيلة تلاحم بين جميع من يؤمنون "بمهندس الكون" ومن يشعرون بالتزامهم توجيهات أدبية أساسية

تحددها وصايا الله، وأنها لا تبعد أحداً عن دينه، بل تحمله على التعلق به تعلقاً متزايداً، هو قول يخفي الكثير من المعضلات التاريخية والفلسفية. ولا حاجة إلى القول أن الكنيسة الكاثوليكية، أيضاً، تعمل على تشجيع التعاون بين جميع الناس من ذوي الإرادة الصالحة، وخصوصاً بعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ولكن الانضواء إلى الماسونية يتعدى، دونما شك، نطاق التعاون المشروع ليأخذ معنى خاصاً، حاسماً.

ويجب التذكير، قبل كل، أن الجماعة "الماسون الأحرار" وما لهم من موجبات أدبية يشكلون نظاماً متدرجاً قوامه رموز ملزمة. وأن مناخ السرية الضاغط الذي يعيش فيه جميع الأعضاء يزيد من تفاعل العلاقات والأفكار ويفضي بالنهاية إلى جعل هؤلاء الأعضاء أدوات لمخططات يجهلونها. وفي هذه الحال تصبح الأديان في نظر الأعضاء هامشية بالنسبة إلى الحقيقة الأساسية الكبرى أي حماية ذوي الإرادة الطيبة، يعنى الأخوة الماسونية.

ويستحيل على المؤمن الكاثوليكي أن يعيش علاقته مع الله في صيغة مزدوجة: أحداهما انسانية فوق الأديان والثانية داخلية مسيحية، ولا يمكنه أن يعبر عن علاقته بخالقه عبر صيغ رمزية من نوعين، ولا يمكنه أن يشترك في الأخوة المسيحية اشتراكاً تاماً وينظر إلى أخيه المسيحي، انطلاقاً من منظوره الماسوني، وكأنه "دخيل". وهذا ما يدفع إلى تغيير ما يقوم عليه فعل الإيمان تغييراً بنيوياً لا يمكن أن يقبله مسيحي "يحرص على إيمانه" على ما يقول لاوون الثالث عشر، وهذا التغيير الأساسي البنيوي في فعل الإيمان يتم غالباً بطريقة لا يشعر بها أحد، ذلك أن الإيمان الراسخ بحقيقة الله التي تعلنها الكنيسة يصبح انتماءً بسيطاً إلى مؤسسة تعتبر صيغة تعبير خاصة، إلى جانب صيغ تعبير أخرى، ممكنة ومقبولة، عن اتجاه الإنسان إلى ما هو أبدي. والسير في هذا الاتجاه يتوافق والعقلية المعاصرة التي تعتقد أن ميزة عصرنا هي العجز عن معرفة الحقيقة، وهذا من أهم عناصر الأزمة العامة التي يتخبط فيها العالم اليوم".

١٢- ويمكننا القول، بكلام أوضح، أن "الكمال المسيحي" و"الكمال

الماسوني" هما على طرفي نقيض من حيث طريقة اكتناههما ووسائل تحقيقهما، لأن هناك اختلافاً جوهرياً بين "طريقة التعرف إلى المسيحية" و"طريقة التعرف إلى الماسونية". فالأولى تقوم على الالتزام، باستمرار، التزاماً كيانياً باتباع السيد المسيح عن طريق العماد والتثبيت والافخارستيا. ومعلوم أن العماد لا يتحقق تحقيقاً تاماً إلا بالموت الذي هو عبورنحو القيامة الشخصية التي تتم في الواقع لدى قيامة الموتى، وهذا ما أوحى به الله إلى الناس بيسوع المسيح عينه. والوحي مرفوض لدى الماسوني، كما هي مرفوضة كل عقيدة نابعة من الوحي. والكنيسة هي مستودع هذا الوحي والأسرار هي أسرار الكنيسة.

وعلاوة عن المسألة اللاهوتية، فإن الأمر يتناول أساس الكيان والتصرف لدى المسيحي.

في الماسونية، تعمل الأعمال الطقسية بما يضمنها الماسوني وهو "الانسان من أجل الإنسان". فيما في المسيحية، إنما هو المسيح الحي من يعمل شخصياً في شخص من يعني بشأن نفسه أعنى "الإنسان مع الله من أجل الإنسان في الله". بالنسبة إلى الماسون أياً تكن انتماءاتهم حتى تلك التي تظهر استعداداً حسناً تجاه الكنيسة، لا حقيقة موضوعية آتية من الله إلى الإنسان.

وبعد فإنا نؤمن بأن المسيح هو هذا الموحي الأساسي الذي ينير الطبيعة البشرية بنور خاص ويفتحها على حوار حقيقي مع الله. هذا هو قلب الوحي المسيحي وهو عندنا قلب الإيمان، وإلا فلا يبقى في المجال الروحي إلا النظرية القائلة بإنغلاق الإنسان على نفسه، التي يمكنها أن تكون رأياً إلى جانب سواها من الآراء. ولكن "يقين الإيمان" يغيب، هذا الإيمان الذي يتيح للإنسان أن يتأنس بصيرورته أبناً لله في يسوع المسيح. ولا يمكن أحداً أن يتصرف بالإنسان على هواه، لأن هناك طبيعة بشرية نقبلها من الله وكل انسان في سره العميق يقبل ذاته من الله ليعود إلى الله، هذا هو إيماننا.

١٣- وبعد فالكنيسة تريد أن تحافظ على صحة أبنائها لما له من رسالة خاصة، ولمستقبل البشرية، وتريد أن تساعد جميع أبنائها على البقاء أوفياء للإيمان الذي انتقل إليهم عن الرسل، وهي تذكر دائماً أن مبرر حياتها هو علاقتها الحية بيسوع الحي، وهو الطريق المفضي لكل انسان إلى الله الأب. وهو القائل: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤/٦). وإن ما كشفه لنا عن الله، وهذا هو الوحي، كشف لنا ذواتنا بوصفنا "أخوة" في صميم أنسانيتنا. وهل يجوز الحديث عن الأخوة إلا بالعودة إلى اب واحد هو مصدر الحياة؟ وليس في هذا القول سذاجة أو تعال، بل رفض للقيام مقام الله أو خلط بين النور والظلمة. وتبقى العلاقات البشرية في الله مفتوحة، وما من أحد يمكنه أن ينتهي من اكتشاف الآخر لأنه يستحيل عليه أن يطوف حول الله. وهو، اليوم أيضاً، يحفظ كل شيء في الوجود بإلهام روحه بواسطة أبنه القائم من بين الأموات، كلمته، كلمة الحياة، وليس إيمان الكنسية إيماناً مبهماً بكائن سام لم يكشف عن نفسه بالوحي ويمكن أن نخلع عليه أي أسم نريد، بل هو إيمان بالله الواحد الخالق جميع الكائنات وندعوه الاب والروح القدس وهو واحد مثلث الأقانيم.

ولهذا بادر مجمع عقيدة الإيمان، قطعاً لدابر التأويلات، ورفضاً لأقوال الذين يوهمون سليمي النية بأن الكنيسة عدلت رأيها في الماسونية، وأجازت لأبنائها الإنضمام إليها إلى اذاعة هذا التوضيح في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٢، على أثر نشر مجلة الحق القانوني الغربي الذي رذل عموماً دونها إيراد أسماء الجمعيات المحرمة، وهذا نص هذا التوضيح.

١٤-استحالة الإنتساب إلى الكنيسة والماسونية

هناك من سأل عما إذا كان حكم الكنيسة على الجمعيات الماسونية قد تغير، نظراً إلى أنه لم يرد لها ذكر خاص في مجلة الحق القانوني الجديدة، مثلما كان في المجلة السابقة أن هذا المجمع في إمكانه أن يجيب أن مثل هذا الظرف يعود إلى المقياس المعتمد في الصياغة الذي اتبع في ما خص جمعيات أخرى لم يرد ذكرها لأنها قد وردت ضمناً في فئات أوسع من الجمعيات.

إن حكم الكنسية السلبي على الجمعيات الماسونية يبقى دون تغيير، لأن مبادئها اعتبرت دائماً غير متفقة وعقيدة الكنيسة، ويبقى الانتساب إلى هذه الجمعيات ممنوعاً من قبل الكنيسة، والمؤمنون المنضوون إلى الجمعيات الماسونية هم في حالة الخطيئة الجسيمة ولا يمكنهم التقرب إلى المناولة.

وليس للسلطات الكنسية المحلية الصلاحية لأبداء الرأي في طبيعة الجمعيات الماسونية بحكم يخرج على ما تأكد أعلاه، في خط هذا المجمع الصادر في ١٧ شباط ١٩٨١.

(راجع مجلة أعمال الكرسي الرسولي ٧٣، ١٩٨١ صفحة ٢٤٠-٢٤١).

إن قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني قد وافق في المقابلة التي منحها للكاردينال رئيس المجمع الموقع أدناه، على هذا الإعلان الذي كان موضوع مذاكرة في اجتماع المجمع العادي وأمر بنشره.

روما في مقر مجمع عقيدة الإيمان في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٣ الكاردينال جوزف راتزنغر، رئيس المجمع. جيروم هامر، أمين السر.

١٥- ويذكر هذا التوضيح بأن مجرد الانتساب إلى أحد فروع الماسونية يشكل خطيئة جسيمة ويمنع من المناولة، وأن لا صلاحية للسلطات الكنسية المحلية لإبداء الرأي في طبيعة الجمعيات الماسونية بحكم يتضمن خروجاً على ما تقرره أعلاه، بحسب الإعلان الصادر ١٧ شباط ١٩٨١ عن مجمع عقيدة الإيمان.

وقد تداولنا نحن وأخواننا أصحاب الغبطة البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان في نطاق الإجتماع السنوي الذي عقدناه في بكركي في أواخر تشرين الثاني ١٩٩٠ بأمر أبنائنا المنضوين إلى الماسونية وهم يزعمون أنهم مسيحيون كاثوليك ملتزمون إيمانهم المسيحي وقررنا أن نذيع الإيضاح الذي أصدره مجمع عقيدة الإيمان المشار إليه، دفعاً لكل التباس وتذكيراً لهم بأنه يستحيل عليهم، في منطق الإيمان، الجمع بين الإنتماء إلى الكنيسة الكاثوليكية والماسونية على اختلاف فروعها وأنواعها في وقت معاً، وبأن عليهم بالتالي أن يختاروا بين هذين الإنتمائين، وإلا يحرمو نفوسهم مما يجدون في حضن

أمهم الكنيسة المقدسة، وخصوصاً لدى تناولهم جسد الرب من نعم روحية هي خير سلاح يتقلدونه في معركة الحياة للتغلب على الشر والحصول على السلام الباطني الحق، سلام المسيح.

وإذا كان يبدو لهم في البداية أن هذا الجمع بين الإنتمائين غير مستحيل، فلا بد لهم من أن يتبينوا، في وقت لاحق، أن الإلتزام بأتباع المسيح يتراجع إلى المرتبة الثانية بحكم تقدمهم في المراتب الماسونية وتضامنهم الماسوني الذي يحتل بالنسبة إلى الأعضاء المقام الأول. وبعد فالسرية الماسونية لا تقف عند حد طريقة التعرف إليها، بل تتعداه لتصبح وسيلة لضمان التضامن القائم على الإنتماء إلى مجموعة تؤخذ الإلتزامات فيها تدريجياً لتصبح عهداً على النفس حتى الموت.

ومعلوم أن السلطة الروحية في كنائسنا الشرقية قد سبق لها منذ أواخر القرن الفائت أن حذرت من أخطار الماسونية في رسائل أذاعتها لهذه الغاية وخصوصاً في كنيستنا المارونية، من البطريرك بولس مسعد إلى البطريرك الياس الحويك، إلى البطريرك انطوان عريضه، يوم كان لا يزال رئيس أساقفة طرابلس، إلى المطران يوسف الدبس، مطران بيروت، والمطران يوحنا مراد رئيس أساقفة بعلبك، الذين كانت لهم مواقف معروفة من الماسونية، إلى سواهم من المطارنة الكاثوليك. ولا مجال هنا إلى إيراد مقتطفات من أقوالهم ويحسن الرجوع إلى رسائلهم للتأمل في مضمونها واتخاذ عبرة منها.

الختــام

١- ويبقى في الختام أن ندعو أبناءنا إلى أن يعيشوا قيمهم المسيحية وفي مقدمها سخاء القلب والأخوة الصحيحة بالنسبة إلى جميع الناس من كل الطبقات الإجتماعية والإنتماءات الدينية والعقائدية والسياسية، وليذكروا أن التعاون المثمر لا يتم بطريقة سليمة إلا عبر الحوار وإلا إذا كان الإنسان هو ذاته بما له من هوية دينية مميزة يستطيع معها أن يأتي بمساهمة في بناء مجتمعه بما يقدمه له على المستويين الفكري والعلمي مما يمليه عليه ضميره

المستنير بإيمانه المسيحي.

وإنا نشجعهم على ألا يبخلوا بوقت يخصصونه للتثقف الديني المسيحي وتغذية عملهم بعصارة الإنجيل ونأمل من جميع المسؤولين في الأبرشيات والرعايا تكثيف مجهوداتهم لوضع برامج تثقيفية دينية وأن يصار إلى عقد لقاءات وندوات لهذه الغاية، ولا يمكننا أن ننسى أن "في المسيح حل كل ملء اللاهوت وبه أنتم أيضاً تمتلئون لأنه هو رأس جميع الرؤساء والسلاطين". (كولوسي ٢/٩-١٠).

وإذا كنا نريد أن نكون أوفياء لمعتقداتنا ومبادئنا من احترام للشخص البشري وللحرية الدينية، وإيمان بفعل الروح القدس، وفق مبادئ لا تسبر أغوارها، تحقيقاً لمقاصد الله، وهي مقاصد محبة، في البشرية جمعاء وفي كل فرد، رجلاً كان أم إمرأة، أم ولداً، لا يمكننا أن نكتفي بإبداء الرضى عن رذل الشيع ومحاربتها، وطردها وإعلانها خارجة على القوانين، بل علينا أن نواجه ما تقابلنا به من تحد بما يحفزنا على تجدد راعوي أكثر فعالية، ويجب أن ينمي هذا التحدي فينا وفي رعايانا روح المسيح تجاه أتباع هذه الشيع، عن طريق محاولة تفهم ما صاروا إليه، وأن نظهر لهم، لدى الإمكان، محبة المسيح.

ويجب أن نلاحق هذا الهدف ونحن واثقون بالحقيقة التي علمها المسيح، مبدين المحبة لجميع الناس من غير أن يصرفنا هم الشيع عما يجب أن نظهره من اهتمام وغيرة في سبيل تنحية روح مسكونية صحيحة تشمل جميع الناس.

١٧- وإنا نسألكم أخيراً أن تجددوا إيمانكم بالله وثقتكم بالكنيسة وخصوصاً برئيسها الأعلى قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني الذي أعطى خير مثل في الدفاع عن كرامة الشعوب وحقوقهم، وأن تكونوا فيها أعضاء حية فاعلة نابضة بالإيمان والرجاء والمحبة، وأن تتكاتفوا وتتضامنوا في سبيل مصالحة وطنية شاملة هي الطريق الوحيد لقيام دولة قادرة تحمي الأعناق والأرزاق وتحافظ على الحقوق والكرامات، ويشترك في النهوض بها وتوطيد هيبتها ممثلون عن جميع الفئات. وهذا واجب تمليه

علينا جميعاً هذه الحرب الدائرة رحاها في منطقتنا، ولا يعلم إلا الله ما ستوقع من ضحايا وخسائر وتحدث من تغييرات في الخريطة السياسية قد نفقد معها الكثير من مقوماتنا الوطنية إن لم نكن في يقظة تامة وترقب كبير ونبرهن عن وعي وحكمة ونضوج سياسي لا بد أن تكون سنوات الحرب الست عشرة وما جرته علينا من ويلات قد وفرته للمسؤولين الذين يقودون سفينة الوطن آملين أن يوصلوها إلى شاطئ الأمان والسلام.

وعلى أمل أن يتيح لنا زمن الصوم العودة بالصلاة والتأمل إلى الله بمشاعر العبادة الحق، وإلى الذات بالوعي العميق لحقيقتنا الإيمانية، وبعضاً للبعض بالمحبة الخاصة التي تذيب جليد التباعد، وتحل في القلوب السلام الصحيح، وعربوناً لاستمطار بركات الله عليكم مقيمين ومغتربين، نمنحكم من صميم القلب بركتنا الأبوية.

عن كرسينا البطريرك في بكركي في الثاني من شباط، عيد دخول المسيح إلى الهيكل ١٩٩١.

نصر الله بطرس صفير

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

المراجع

١-الكتاب المقدس.

٢-المجتمع الفاتيكاني الثاني.

٣-العلمانيون المؤمنون بالمسيح. إرشاد رسولي للبابا يوحنا بولس الثاني ٣٠ كانون الأول ١٩٨٨.

٤-رسالة عامة للبابا لاوون الثالث عشر "الجنس الإنساني" ٢٠ نيسان ١٩٩٣.

٥-منشور بطريركي للبطريرك الياس الحويك، ١٥ كانون الثاني ١٩٠٦، ندد فيه بالماسونية.

٦-إعلان حرم لمنضوين إلى الماسونية ١٦ أيار ١٩٢٣، للبطريرك الياس الحويك.

٧-أسبوعية "الرقيب الروماني" بالفرنسية ٢٣ شباط ١٩٨٥: أستحالة التوفيق بين الإيمان المسيحي والماسونية.

٨-السر المصون في شيعة القرمسون للأب لويس شيخو اليسوعي، يتضمن ٦ كراريس صدرت بين ١٩١٠ و١٩١١.

٩-مجلة التوثيق الكاثوليكي عدد ١٨٩٥، ٥ أيار ١٩٨٥ ص٤٨٣: الإيمان المسيحي والماسونية.

١٠-المرجع عينه عدد ١٨٦٥ أول كانون الثاني ١٩٨٤ ص ٢٩: التنافي بين الانتساب إلى الكنيسة والماسونية.

١١-المرجع عينه عدد ١٩١٩ أول حزيران ١٩٨٦ ص ٥٤٧-٥٥٤: الشيع أو "الحركات الدينية": تحد راعوي.

١٢-المرجع عينه عدد ٢٠١٣، ٧ أيلول ١٩٩٠ص ٨٧١-٨٧٢: استحالة أن تكون كاثوليكيا وماسونيا.

١٣-من هم شهود يهوه؟ وكيف نحاربهم؟ للخوري مارون مطر ١٩٨٥/٤/١.

محاربة اسرائيل "فكرياً" بإسم الوحي الإلهي الواحد الوارد في التوراة والإنجيل والقرآن : نرفق بعض ما جاء في محاضرة الكاهن الدكتور مرسال حداد على منبر المجلس الثقافي للبنان الجنوبي.

عن صحيفة "الشعب" بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٨٥.

على منبر المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الكاهن الدكتور مرسال حداد يحاضر حول "دحض التوراة للكيان الإسرائيلي"

قدم المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، أمس الخميس، الحلقة الثالثة من برنامجه الخاص بشهر آذار الجاري وذلك بتقديم الكاهن الدكتور مرسال حداد في محاضرة حول - دحض التوراة للكيان الإسرائيلي.

مهد للمحاضرة النائب السابق المحامي عبد الله غطيمي بكلمة جاء فيها:

إن معرفتي الوثيقة بشخصية الكاهن الكاثوليكي الدكتور مرسال حداد تجيز لي ايجاز تقديمه بكلمتين:

المؤمن، الثائر

أنه مؤمن بالله وبرسالة الأنبياء على سنة الأولين مؤمن بالجوهر الصاهر لكل الأديان السماوية. وعندما دعاه الداعي إلى الجهاد العلمي هجر عيادته والتحق في صفوف المجاهدين من أبنائنا وأخواننا الميامين.

وآخر ما كتبه رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني يشجب فيها استقباله لشمعون بيريز لأن هذا الاستقبال يتنافى مع وصايا الإنجيل.

وللكاهن الدكتور حداد مؤلفات تشرح مفهوم الدين الحق، وتفضح الأباطيل، وتعري إسرائيل وحليفتها إدارة - البيت الأسود- في واشنطن عاصمة المستعمرة الصهيونية، الولايات المتحدة الأميركية كما أثبت ذلك أحد نوابها - بول فندلي- في كتابه: " **من يجرؤ على الكلام** "

وبعد هذا التمهيد قدم الكاهن حداد محاضراته وإليكم موجزها:

أوضح الكاهن الدكتور مرسال حداد خلال محاضرته أهمية الدور الذي لعبته التوراة في تأسيس الكيان الإسرائيلي، فقد استغلها الصهاينة، وما زالوا للفوز بالدعم الأوروبي والأميركي منذ أكثر من ١٠٠ سنة بنجاح . **ولقد نتجت اتفاقية سايكس-بيكو سنة ١٩١٦ ووعد بلفور سنة ١٩١٧ عن نفوذ التوراة القوي على ضمير مسيحيي الغرب.**

يدعو المحاضر إلى الارتقاء في النضال ضد اسرائيل باللجوء إلى التوراة لأن فيها ما يدين اسرائيل أكثر مما هو لصالحها.

ويبين الدكتور حداد أن النصوص الواردة في التوراة ترسم حدوداً لإسرائيل إنما هي نصوص قد أدخلها الكتبة والكهنة والصهاينة منذ القدم لخدمة أغراضهم ويذكر المحاضر أنبياء التوراة الذين شجبوا تصرف الكتبة هذا.

قدم الدكتور حداد محاضرته في ثلاثة إجزاء، في الجزء الأول، ذكر أهم النصوص التوراتية التي تصف حدود اسرائيل، تارة بين النيل والفرات، وتارة أخرى بين النيل والأردن مبيناً من جهة، التناقص بين تلك الحدود ومشيراً إلى أن الله لا يوحي بنصوص متناقضة يحتار أمامها المؤمنون، ومن الأخرى، فإن تلك النصوص التوراتية، أدخلها الكتبة اليهود في التوراة تبريراً لأطماعهم التوسعية، مستشهداً بأنبياء التوراة الذين شجبوا الكتبة وفضحوا قيم الكتبة، الكاذب الذي دون بإسم الله في التوراة ما لم يوح به الله بل الفكر الصهيوني – أرميا – ٨،٨ وقال الدكتور حداد أن انسحاب اسرائيل من سيناء ولبنان هو دليل قاطع على أن الله لم يوح بتلك النصوص التوسعية الكاذبة فالله قادر على انجاز ما وعد به.

في الجزء الثاني من المحاضرة أوضح المحاضر تطور فكر المملكة اليهودية عند اليهود، ورفض الله وأنبيائه في التوراة لتلك الفكرة وشرح الدكتور حداد أن التوراة تعلن، بصراحة أن النبي ابراهيم سوري الأصل – تثنيه الإشتراع (٢٦/٥) وأنه بالتالي لم يكن هناك من داع لإنشاء دولة

سياسية أخرى، اسرائيل، لتحضنه، فالتوراة تذكر اليهود بأنهم من أب سوري، وهذا يغنيهم عن البحث في الانتماء الى هوية أخرى يريدون خلقها.

وركز الدكتور حداد على: أن محور الخلاف بين الله والإسرائيليين هو رغبة الإسرائيليين في انشاء دولة سياسية ورفض الله لتلك الدولة، ورغبة اليهود في أن يرسل الله لهم مسيحاً صهيونياً عسكرياً ليكون ملكاً على اسرائيل ورفض الله لذلك المسيح العنصري الذي يعتبره الوعي الآلهي أنه المسيح الدجال- نسبة إلى المسيح الحقيقي الصادق عيسى بن مريم.

في الجزء الثالث من المحاضرة أبرز المحاضر الصلة بين المسيح الدجال واسرائيل، واستشهد بالتوراة موضحاً أن عصابات يأجوج ومأجوج الهمجية التي تمثل الوثنية، والتي تكلم عنها النبي. حزقبال في التوراة - حزقبال ٣٨و٣٩، هم الأسرائيليون، وثنيو عصرنا الحاضر، الذين سمح الله لهم بالتجمع في فلسطين ليحاكمهم ويقضي عليهم.

ورأى الدكتور حداد مناسباً أن يوضح ما قاله النبي محمد - ص - عن المسيح الدجال في أحاديثة الشريفة وكلها تنبوءات تنطبق على اسرائيل ومسيحها الصهيوني الدجال، وهي تصدق على نبوءات الإنجيل بهذا الصدد، وشدد المحاضر على ما قاله النبي محمد - ص - من أن الدجال هو أكبر وأخطر أمر على المؤمنين من بداية الخلق وحتى نهاية العالم، داعياً إلى ضرورة البحث في هذا الأمر الذي جعله الأنبياء في قمة الأهمية.

واختتم الدكتور حداد محاضرته بذكر دور لبنان في التوراة والكتاب وأن منه يخرج المصطفون لمحاربة الدجال والانتصار عليه ودعى إلى **التوحد لمحاربة اسرائيل لا بالسلاح فحسب بل باسم الوحي الآلهي الواحد الوارد في التوراة والإنجيل والقرآن.**

الفكر اليهودي- الصهيوني المتجذّر في العقل المسيحي- العربي:

"لو طلب إلى أي مسيحي في العالم أن يكتب عن نشأته الدينية المبكرة، لما خرج عن أقوال هؤلاء المسيحيين: "لقد نشأنا في بيت مسيحي أصغي إلى أبي وهو يقرأ الكتاب المقدس، ويستمع إلى قصص العهد القديم، عن إبراهيم وموسى ويشوع وداود وسليمان وشمشون ويونان وغيرهم، الذين كانوا باعتبارنا أبطال الشرق الأوسط، أو بالأحرى أبطال الشعوب كلها، وفي الأنحاء وسائرها، والتي تعرفنا منها، مثل ملايين الأطفال المسيحيين والآخرين إلى العلاقة الخاصة بين الرب وبين شعبه المختار... وكان الكتاب المقدس أهم جزء في برنامج مدرستي التي تلقنت فيها تاريخ اليهود أكثر مما تلقنت تاريخ بلادي..

"لقد أشربت نفوسنا بتاريخ الجنس العبري في أيام أمجاده العظيمة، واستوعبنا أدبه المقدس باعتباره جزء من أفضل الأخلاق المسيحية"[١].

لولا دعوة محمد لتجذّرت في الذهن العربي المفاهيم اليهودية:

"مجيء محمّد اقتلع في زمن قصير ما انغرس في الذهنية العربية في القرون الستة الأولى بعد المسيح، من مفاهيم يهودية وطقوس كهنوتيّة، كان من الممكن، لولا دعوة محمد أن تتجذر في الذهن العربي، فيسود التهود، وبالتالي تسود اليهودية في الأرض العربية[١].

(١) من أقوال لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا- ١٩١٦-١٩١٩ في كتاب "محمد واليهود" لجورجي كنعان- ص /٢٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١١.

"الأمّة التي تجهل تاريخها لا مستقبل لها. وإن الماضي لا ينفصل عن الحاضر.. والإنسان لا يفهم حاضره إلا بماضيه"(١).

أبعاد هذا التجذر الفكري في العقل المسيحي الغربي، لم يلحظها المطران جورج خضر، في وقت اقتنع بها أصحاب الردود، واستوعبوها خير استيعاب، فجاءت ردودهم تتبرأ من مؤامرة جمع العهد القديم بالعهد الجديد في "كتاب مقدس" واحد...

وقد جاءت أقوال رئيس الوزراء البريطاني- لويد جورج- توضح لنا معنى "العلم في الصغر" وما يتركه في نفس الإنسان كـ "النقش في الحجر" حين أشربت وتشبعت ذهنيته منذ نعومة أظفاره بتاريخ الجنس اليهودي و "أدبه المقدس" فاعتبره جزء من أفضل الأخلاق المسيحية الغربية.

وهنا نسأل المطران جورج خضر:

- هل هذا القول الذي يشرح بصراحة عن أسباب تجذر الفكر اليهودي- الصهيوني ينطبق مع أقوال السيد المسيح التي دانت الذهنية اليهودية الشريرة والشيطانية، كما نقرأ- للمرة الألف- من أقواله الكريمة:

"وكلمته ليست ثابتة فيكم، لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسله".

"قد عرفتكم أن ليس فيكم محبة الله".

"لأن كلامي لا محل له فيكم".

"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها".

إنجيل يوحنا، فصول ٥/٨/٢٢/٣٧

---

(١) نفس المرجع، ص ١٠.

إن الوصف الدقيق والمعبر للفكر اليهودي- الصهيوني، المتجذر في العقل المسيحي الغربي- حسب ما جاء في أقوال لويد جورج- يؤكد لنا بأن هذا العقل مغيّب تماماً، بفعل الخطة الصهيونية التي أنجزت جمع الكتاب المقدس سنة ١٦١١م بموافقة الملك جيمس، (راجع ما أتينا على ذكره سابقاً تحت عنوان: "مؤامرة جمع العهد القديم مع العهد الجديد).

أساليب الصهاينة اليهود لتنفيذ خططهم البعيدة المدى:

للصهاينة اليهود أساليبهم الخاصة لاستمرارية خططهم البعيدة المدى، وكما حصل لخطتهم الشيطانية التي وضعوها، أثر طردهم المتواصل، الذي بدأ منذ القرن الثالث عشر من بريطانيا، واستمر هذا الطرد من جميع الممالك المسيحية الأوروبية، حتى القرن السادس عشر، بعد أن تمكنوا - بشكل أو بآخر- من الاستيلاء على بلاط الملك جيمس ومن أخذ موافقته على دمج العهدين القديم والجديد، في كتاب واحد.

طبعاً، لا يستطيع أحد معرفة تفاصيل هيمنتهم على الملك جيمس وعلى حاشيته، من خلال رجال دين بلاطه، الذين وافقوا على نقل ترجمة الكتاب المقدس، الذي سمي على اسمه: KING JAMS VERSION ولم تكن حرب المئة سنة المعروفة بين البروتستنتات والكاثوليك بعيدة عن دسائسهم، وبخاصة بعد أن جاءت نتائجها لمصلحتهم، بحيث أصبحت الممالك الأوروبية المسيحية، جمهوريات في دول علمانيّـــة...

تجذّر الفكر اليهودي- الصهيوني، في أميركا، بعد أوروبا:

ثم كان أن انتقل الفكر اليهودي- الصهيوني إلى أميركا، من أوروبا من خلال مهاجريها، وبخاصة الإنكليز منهم.. فالخطة الصهيونية البعيدة المدى، لم تترك شيئاً للصدف، التي قد تؤثر على مسيرتها الممتدة عبر القرون، لذلك رعت المناهج التعليمية وأشرفت عليها في الجامعات على

النمط الذي بدأته في أوروبا، وهو ما بيّنه لنا لويد جورج، وهكذا بدأت الخطة الشيطانية تفعل فعلها المعد لها في المجتمع الأميركي بشكل لفت انتباه إحدى الشخصيات الأميركية البارزة، وهو المسيحي المؤمن المتدين "بنيامين فرانكلين"[1] الذي أصدر توصية، عرفت فيما بعد بـ: "نبوءة بنيامين فرانكلين" عام ١٧٨٩م- نرفقها بنصيها الإنكليزي والعربي[2] والتي طالب فيها بطرد اليهود من أميركا، خوفاً من استيلائهم عليها، وكان أن تحققت نبوءته بالشكل الذي أشار إليه، وضمن الأوقات التي حددها.

"..هناك خطر عظيم يحيق بالولايات المتحدة الأميركية. هذا الخطر يتمثل باليهود، فحيثما حلوا عملوا دائماً على السيطرة على مقدرات الشعوب المالية،كما حصل بالنسبة للبرتغال وإسبانيا (وغيرها من دول أوروبا).

لقد ظلوا لأكثر من ١٧٠٠ سنة يندبون حظهم السيء، بأنهم طردوا من وطنهم، ولكن أيها السادة، إذا أراد العالم المتمدن اليوم إعطائهم فلسطين (هذا الكلام سنة ١٧٨٩) فسيجدون أسباباً ملحة تمنعهم من العودة إليها.. لماذا؟ لأنهم طفيليون والطفيليون لا يستطيعون العيش على حساب طفيليين آخرين، فهم عاجزون عن العيش مع بعضهم البعض. ولذلك لا بد لهم من العيش مع المسيحيين وسواهم من غير أبناء جنسهم...

فإذا لم يطردوا من الولايات المتحدة بفعل القانون خلال مائة عام، فإنهم سيزدادون في هذه البلاد بأعداد ستحكمنا وتحطمنا وتغير نظام الحكم عندنا، هذا النظام الذي ضحيّنا من أجله بدمائنا وأرواحنا وممتلكاتنا.

---

(١) جاء في كتاب "المسيحية والتوراة" للأستاذ شفيق مقار، ص / ١٦٣ عن بنيامين فرانكلين ما يلي: عندما شكلت لجنة سنة ١٧٧٦ للتوصية بشعار رسمي للأمة الوليدة، من بنيامين فرانكلين، وجون آدمز وتوماس جيفرسون، (والاثنان الأخيران هما ثاني وثالث رؤساء للولايات المتحدة بعد جورج واشنطن).. الأمر الذي يبين لنا أهمية موقع ومكانة بنيامين فرانكلين..

(٢) نص هذه الوثيقة جاء في كتاب: "العلم أساس اللقاء" لرشيد شهاب الدين صفحة: ٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨.

فإذا لم يطرد اليهود خلال مائتي سنة، فسيعمل أولادنا في الحقول لأطعامهم، بينما يظلون هم في بيوت المال يفركون أيديهم فرحين.. أحذركم أيها السادة فإذا لم تطردوا اليهود نهائياً، فسيلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم.

إن أفكار اليهود ليست أفكار الأميركيين بالرغم من وجودهم بيننا لمدة عشرة أجيال فالنمر لا يستطيع تغيير جلده المرقط...

إن اليهود يشكلون خطراً على هذه الأرض، فإذا سمح لهم بالبقاء عرضوا للخطر جميع مؤسساتنا.. إذن لا بدّ من طردهم بقوة القانون".

(النص الحرفي لهذه الوثيقة موجود في معهد فرانكلين بفيلادلفيا)

وهذا هو النص الإنكليزي المقتبس عن "جورنال تشاس بينكاي" الصادرة في كارولينا الجنوبية، عن قضايا المؤتمر الدستوري لعام ١٧٨٩ بخصوص بيان بنيامين فرانكلين الخاص بالهجرة اليهودية.. وقد سميت، فيما بعد "نبوءة" بنيامين فرانكلين بشأن الجنس اليهودي.

PROPHESY OF BENJAMIN FRANKLIN IN REGARD TO THE JEWISH RACE

Excert from the "Journal of Chas. Pinakey" of South Carolina of the procedings of the constituional convention of 1789 regarding the statement of Benjamin Franklin at the convention concerning Jewish Immigration.

"there is a great danger for the United States of America. This great danger is the Jew, Gentlman, in which every land the jews have settled, they have depressed, they attempt to strangle the nations financially, as in the case of Portugal and Spain.

"For more than 1700 years they have lamented their

sorrowful fate namely that they have been driven out of their motherland, but. Gentlmen, if the civilised world today should give them back PALESTINE, and their propoert they would immediately find pressing reasons why they couldnot return there. Why? Because they are vampires, and vampires cannot live on other ampires, they cannot live among themselves. They must live among Christians and others whe do not belong to their race.

"If they are not excluded from the United States by the constitution within at least 100 years, they shall sream into this country in such numbers that they shall roule and destroy us and change our form of government for which we Americans shed our blood and sacrifieed our lives, property and personal freedom.

"If the Jews are not excluded within 200 years, our, Children will be working the fields to foot the Jews, while they remain in the counting house, gleefully rubbing their hands.

"I warn you, Gentlmen, ifyou do not exclude the Jews forever, your children and your children's will curse you in your graves.

"Their ideas are not of americans, and even when they lived among us for ten generations. The lespared cannot change his spots. The Jews are a danger to this land and if they are allowed to enter, they will imperil our institutions. They should be excluded by constitution.

(original of this copy, in FRANKLIN Institute, Philadelphia, Pa.).

تجذر الفكر الصهيوني- المسيحي في عقول رؤساء الولايات المتحدة الأميركية:

لم يستمع أحد إلى أبعاد النصيحة- النبوءة، التي قدمها بنيامين فرانكلين، إلى أبناء شعبه المسيحيين، بدءاً من جورج واشنطن، وانتهاء بجورج بوش الابن...

وهكذا أصبح اليهود الصهاينة- بالتعاون مع الصهيونية المسيحية- يديرون كل شيء في سياسة أميركا- والعالم من ورائها- وبخاصة إعلامياً واقتصادياً.. ليس من وراء الستار-كما جاء في اقوال دزرائيلي، سابقاً بل علنا ومن أمام الستار، بكل ما أوتوا من قهر ووقاحة، بعد أن أخضعوا لسياستهم كل رؤساء الولايات المتحدة، كل بدوره، فلم يتجرأ أحد على معارضتهم، ولا يوجد من "يجرؤ على الكلام" حسب عنوان كتاب: "بول فندلي" وهو السيناتور المعروف الذي أسقطوه بعد أن حاول معارضة سياستهم والدفاع عن مستقبل بلاده الذي أصبح لعبة في أيديهم..

إن جميع رؤساء الولايات المتحدة الأميركية، قد وضعوا الإنجيل جانباً، بعد أن أصبحوا "ثوراتين، و"يهوهيين" من "شهود يهوه فكل واحد منهم يأمل أن يكون له شرف وقوع معركة "همرجدون" خلال عهده، أملاً في أن يخلده التاريخ، غير مدرك بأن لعنة التاريخ ستنصب على رأسه، كما الناس أجمعين،وبخاصة المسيحيين منهم، وإلى أن تقوم الساعة لأنه انتصر للمفسدين في الأرض الذين لم يعترفوا قط بالمسيح الناصري- عيسى ابن مريم، لأنهم ينتظرون مسيحهم الدجال، وهم الذين قالوا:

"حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إياناً كما ارتبط به مصير العالم... ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي

إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا- بعقيدته الصارمة- واجب إخضاع كل الأم تحت أقادمنا".

-من البروتوكول الرابع عشر-

طرد اليهود من الممالك المسيحية، لم يكن نقمة عليهم، بل كان نعمة هبطت عليهم من السماء، فعادوا أكثر قوة من ذي قبل، فاستجمعوا قوتهم وطوروا أساليبهم القديمة، فتمسكنوا حتى تمكنوا فكانوا وراء التغيير المذهبي المسيحي، وهم الذين يجيدون عملية الدخول في الأديان والعمل من داخلها لتخريبها،.. وهكذا بقدرة قادر بدأت الممالك المسيحية تنقلب تباعاً إلى ممالك وجمهوريات علمانية، إلى أن تفشت الشيوعية والاشتراكية...

وقبل أن نستعرض المواقف التوراتية "اليهوهية" لجميع رؤساء الولايات المتحدة بدءاً من جورج واشنطن، وانتهاء بجورج بوش الابن، لا بد من قراءة بعض الفقرات من كتاب الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، تأليف جورجي كنعان، وهي التالية:

ربط المسيحية باليهودية، إفراغ لتعاليم يسوع الناصري:

"إن ربط المسيحية باليهودية التي قام بها بعض الرسل أو القديسين هو إفراغ تعاليم يسوع الناصري من مضامينها الإنسانية"(١).

"إن أي شخص يتقبل نصوص التوراة صادقاً، هو في منتصف الطريق إلى الصهيونية، أما من يؤمن بها إيماناً قاطعاً فهو صهيوني خالص"(٢).

"إن رغبتي جامحة في إخصاب ما يمكن إخصابه من أذهان خصاها كتاب التوراة اليهودية (العهد القديم) فاستعبدها وجعل عقول مئات الملايين

---

(١) كتاب: "الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي" جورجي كنعان، ص ١٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٧.

في نصف الكرة الغربي كالصفحة البيضاء، تتقبل ما يكتب فيها وما يرسم عليها دون تأفف أو تذمّر"[١].

"وإنما يعنينا البحث في النزعات الأصولية التي بدأت بالظهور منذ منتصف القرن السادس عشر بين أتباع المذهب البروتستانتي في الدول الأنجلوساكسونية.

"ثم تطورت إلى إيديولوجية سياسية سادت في البلدان الأوروبية، قبل أن تنتقل إلى القارة الأميركية وتنغرس عميقاً في الذهنية الأميركية"[٢].

فيما يلي سيتبين معنا القارئ الكريم، كيف أن هذه النزعات الأصولية- اليهوهية، قد انغرست عميقاً في الذهنية الأميركية، حتى أصبحت غرساً خبيثاً كشجرة الزقوم[٣]، طلعها كرؤوس الشياطين، تؤتي أكلها الخبيث لكل رئيس من رؤساء أميركا.

لهذه الأسباب، سنقتطف بعض ما جاء عن رؤساء أميركا "التوراتيين اليهوهيين"- بدءاً من أولهم جورج واشنطن- من كتاب: "المسيحية والتوراة" للأستاذ شفيق مقار، الذي أفرد عنوانين هامين في كتابه المذكور:

العنوان الأول: "الصهيونية ساكنة البيض الأبيض".

---

(٣) نفس المرجع، ص ٧.

(٤) نفس المرجع، ص ١٥.

(٥) "شجرة الزقوم" (إنها شجرة تخرج في اصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين)، - الصافات/ ٦٤-٦٥.

الصهيونية ساكنة البيت الأبيض (*)

من مبدأ الأمر، كان العامل الديني بالغ القوة والفعاليـــة فـــي صـــوغ مواقف الرؤساء الأميركيين من اليهود، الذين اعتبرهم أولئك الرؤساء "أسلافاً روحيين" واعتبروا ديانتهم منبعاً للدين، ومن مطلب "اعطائهم" فلسطين حتى تكون فلسطين منطلقهم إلى اخلاء وحيازة كل الأرض التي "تعاقد" الله الحكيم القدير (صاحب كل الأرض والمتصرف فيها كما يشاء) مع "ابـــائهم" علـــى إعطائهم إيّاها لتكون ميراثاً أبدياً لهم.

وليس من المقبول عقلاً أن يكون العامل الديني – على ما له من أهمية وفعالية في صوغ المواقف – العامل الأوحد الذي جعل الصهيونية اليهودية بوقت طويل . فقد باشرت عوامل عديدة سياسية، واقتصادية، ومتعلقة بممارسة الحكم في سياق العملية الديموقراطية، كما باشرت ميول الرؤساء الأميركيين واستعداداتهم الشخصية. فعلها في تشكيل وتوجيه بل وتعديل المواقف التي ظل العامل الديني كامناً ومؤثراً في جذورها.

إلا أنه من الثابت مما هو متوافر من معطيات عن ظاهرة الانتماء الصهيوني المبكّر لدى الرؤساء الأميركيين، ان العوامل غير الدينية، على ما لها من فعالية، لم تجُبْ فعل العامل الديني او تطغ عليه، بل إنها – على العكس- عزّزت ورسّخت فعل ذلك العامل وزادته قوة بفضل النجاح الاقتصادي المتعاظم للمكوّن اليهودي من مكوّنات الأمة الاميركية، وما تولّد عن ذلك النجاح من ثراء وسطوة ومكانة اجتماعية وما ترتب على الثراء والسطوة والمكانة الاجتماعية من تأثير لا سبيل الى تجاهله في الكيفية التي يُمارس بها الحكم في الولايات المتحدة من خلال العملية الديموقراطية.

(*) "المسيحية والتوراة " – شفيق مقّار ص١٦٢

والذي يشير إليه ما هو متوافر من معطيات تاريخية أن المحصلة النهائية لذلك التفاعل الايجابي بين العوامل غير الدينية والعامل الديني تمثلت في ان الصهيونية المسيحية التي ظهرت قبل ثلاثة قرون على عباب الانقلاب البروتستانتي وجدت مستقرها الطبيعي (بصرف النظر عن كل المتناقضات العقائدة المتعلقة بمسألة " المجيء") في العباءة الفضفاضة للصهيونية اليهودية التي بزغت على وجل (في مبدأ أمرها) خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وانتهت بأن اندمجت فيها.

ولنتتبع مسار ذلك الانضواء من خلال ما هو متوافر مما تبقى او مما هو متاح من سجلات مواقف الرؤساء الاميركيين من اليهود، مع أخذنا في الحسبان لكون "الكثير من تلك السجلات إما فُقد فضاع من التاريخ وإما غير ميسّر الاطلاع عليه، وإن كان معظم ما هو متاح في محفوظات الولايات المتحدة يشير الى أن رؤساء الولايات المتحدة لم يظهروا الودّ والصداقة تجاه اليهود فحسب، بل واضطلعوا بادوار نضالية في مجال خدمة يهود الولايات المتحدة ومصالح اليهود في كل مكان العالم.

(١) جورج واشنطن (١٧٨٩ - ١٧٩٧)

كان أول رئيس أميركي رجلاً شديد التدين "عبرانياً" وظل حتى أخريات أيامه عظيم التقديس للشعائر والطقوس اليهودية والتاريخ "المقدس" الذي تضـــمنه العهد القديم. في رسالتين وجههما الى اثنين من قادة اليهود في مدن فيلادلفيا، ونيويورك، وريتشموند، وتشارلستون، وسفانا، غير الرسالة التي أشرنا اليها قبلاً، إثر توليه الرئاسة، أعرب واشنطن عن أمله في:

"أن يظل الرب صانع المعجزات الذي خلص العبرانيين في الأزمنة القديمـــة من بغي مضطهديهم المصريين، وزرعهم في أرض الميعاد، يسقيهم من ظل السماء، وأن ينعم ذلك الرب القدير، يهوه، على كل من بالولايـــات المتحـــدة التي تأسست بقدرته، بالبركات الدنيوية والروحية التي أنعم بها على شعبه".

وفي كلمة الى جيشه، سنة ١٧٧٧، حث الجنرال واشنطن جنـــوده علـــى أن يرقوا الى المستويات الرفيعة التي كانت لجيش بني اسرائيل العظيم الذي ظل رافعاً راية يهوه طوال أربعين سنة في القفر تحت هداية وارشاد وقيادة أعظم وأحكم جنرال عرفه العالم طوال تاريخه (أي الله أو موسى)"! [١]

---

(١) كتاب "المسيحية والتوراة" – لشفيق مقار – ص ١٦٢

(٢) جون آدامز (١٧٩٧-١٨٠١)

ان كان جورج واشنطن قد اكتفى بالإشارة الى أن يهوه، الـرب القـدير صـانع المعجزات، هو الذي "زرع" بيده "شعبه" في أرض الميعاد أي فلسطين، فإن خلفه، الرئيس الثاني للولايات المتحدة، جون آدامز، عني بأن يكون أشد وضوحاً وأكثـر تحديداً، فأعرب – قبل هرتزل بقرن كامل – عن "الرغبة الصادقة فـي أن يعـود اليهود ثانية الى أرض يهوذا (فلسطين) كاملة مستقلة، لأني أؤمن بأن خيرة رجال الأمة اليهودية وأعظمهم استنارة قد أسهموا في تحسين فلسـفة العصـر". وفـي رسالة الى توماس جفرسون كتب يقول: "حتى لو كنت ملحداً وكنت اؤمن بالقـدر الأعمى متصرفاً أبدياً في شؤون البشر، لكنت حرياً بأن أؤمن بأن القدر قضى بأن يكون اليهود العامل الجوهرى الأعظم والأفعل في جعل أمم العالم أمماً متحضرة"!

وعندما شكلت لجنة في سنة ١٧٧٦ للتوصية بشعار رسمي للأمّة الوليـدة، مـن بنيامين فرانكلين، وجون آدامز، وتوماس جفرسون، واقترح فرانكلين رسماً يصور موسى وهو يفلق البحر الأحمر بعصاه ويغرق في مياهـه فرعـون مصر وجيشه بعد عبور بني إسرائيل سالمين، واقترح جفرسون أن يصـور الرسم بني إسرائيل خارجين من مصر تحت قيادة موسى، ويهـوه يتقـدمهم كعامود سحاب وعامود نار، كما أسلفنا، سارع أدمز بتأييد مقترح جفرسون، لا لأن الرسم الذي اقترحه ذلك الأخير كان أقل عدوانية مما اقترحه فـرانكلين، بـل لأن عامود السحاب بدا له كرمز "لعلو بني إسرائيل"، وعامود النار تراءى لديه كرمـز جيد لكون بني إسرائيل مثلوا مشعل النور الذي قاد البشر إلى درب الحضارة".

ولو أن ذلك كله لم يمنع آدمز، في أخريات أيامه، من أن يعرب عن أملـه، كمـا أسلفنا، في أن يؤدي حصول اليهود على دولتهم المستقلة في فلسطين الى "جعلهـم يتخلصون مما اتصفت به طبائعهم من حدة وشراسة وغير ذلـك مـن السـمات الشاذة"![١]

---

[١] المسيحية والتوراة – ص ١٦٣

(٣) توماس جفرسون (١٨٠١-١٨٠٩):

لم يكن جفرسون – رغم ما أبداه من انتقادات لطباع اليهود وافتقارهم إلى الأخلاق وعدم اهتمامهم كثيراً بالتعليم– أقل تديناً من غيره. والذي يبدو أنه ترسخ في العقل الأميركي من البروتستانتية والتطهرية أن المرء كيما يكون متديناً وعارفاً بالله يجب أن يكون معبرناً أي مقدساً لـــ "العبرانيين" الذي يدور حول تاريخهم وحروبهم العهد القديم، مع الاعتقاد بأن أولئك العبرانيين العبيرو الخبيرو الآراميين التائهين بني إسرائيل هم اليهود الذين أسموا كذلك انتماء إلى مملكة يهوذا التي لم تعمر طويلاً، والاعتقاد بأن أولئك اليهود هم يهود أوروبا وأميركا المحدثين.

ولذلك، لم يكن من المتوقع أن يشذ جفرسون عن غيره، أياً كانت نظرته إلى من خالطهم من يهود. وقد كان أول رئيس أميركي يعين يهودياً في منصب عام، عندما اختار روبين إتينج، سنة ١٨٠١، ليكون رئيساً لشرطة ولاية ماريلاند.

إلا أن اللافت للنظر حقاً في شأن جفرسون أنه، وهو الرئيس المتدين، عمل بقوة على تحريم التعليم الديني في المدارس والجامعات، لأنه كما قال في رسالة إلى أحد قادة اليهود في تشارلستون– وجد من الأمعان في القسوة والتمادي في الظلم الواقع على هذه الطائفة المضطهده (اليهود) التي عانت الكثير أن يفرض على أبنائها منهج من الدراسة اللاهوتية لا تسمح لهم ضمائرهم بالإقبال عليه. ولم يخطر لجفرسون ببال وهو يكتب هذا أنه بإشارته إلى أن ضمائر اليهود لا تسمح لهم بدراسة المسيحية وضع إصبعه بثبات على التناقض الرئيسي والجذري في الموقف البروتستانتي المعبرن كله.

وعندما انتهت مدة رئاسته، انخرط جفرسون في مراسلة عدد من قادة اليهود الأميركيين الذين كانوا قد بدأوا يحتلون بثبات مواقع مؤثرة في النشاط الاقتصادي وفي الصحافة. وفي رسالة من تلك الرسائل، وجهها إلى الداعية

موردخاي نوح، قال جفرسون إن المعاناة التي تعرضت لها طائفتكم اليهودية تزودنا بدليل صادم على شيوع روح التعصب الديني الذي تتكره كل طائفة أخرى في أوقات ضعفها وتنتهجه في أوقات قوتها. وحقيقة أن قوانينا الأميركية باتت توفر المصل الواقي من هذه الرذيلة بما تهيؤه من حماية لحقوقنا المدنية والدينية وبتحقيقها المساواة بين الجميع، إلا أنه ما زال من المتعين أن نفعل الكثير، لأننا وإن كنا أحراراً بحكم القانون، ما زلنا غير أحرار في واقع الممارسة، فالرأي العام ينصب نفسه كمحكمة تفتيش ويمارس تلك الوظيفة بقدر من التعصب يذكي نيراناً أشد ضراوة من نيران محارق فعل الإيمان القديمة. ولا شك في أنكم تشعرون بهذا الضرب من التحيز الذي ما زال مخيماً على الجانب الذي تقف فيه طائفتكم من ديانتنا، على الرغم من أنها الأقدم..".

وفي رسالته إلى يوسف ماركس، أحد قادة اليهود بمدينة ريتشموند، أوضح جفرسون معنى القول الأخير في رسالته إلى موردخاي نوح، بقوله "... ولطالما أحزنني أن أرى طائفتكم اليهودية، وهي الأم والمنبع لكل طوائف المسيحية، تستفرد من جانب كل تلك الطوائف فتضطهد وتقهر، مما يدل على أن من يضطهدونها لم يتعلموا شيئاً مما علمهم إياه من يدعون بأنهم يجعلونه (أي العهد القديم) مثالاً يحتذونه في مبادئهم وممارساتهم".

ويكاد صراع جفرسون الشخصي الناجم عن موقف تكافؤ الأضداد فيما يخص تلك الطائفة من الديانة المسيحية (أو اليهو- مسيحية"، كما باتت تدعى الآن)، أي اليهودية، يصرخ من بين أسطر تلك الرسائل التي كتبها تحت شعار الدعوة إلى التسامح والتآخي(١).

---

(١) المسيحية والتوراة، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) جيمس ماديسون (١٨٠٩-١٨١٧):

في الجانب الشخصي من حياة جيمس ماديسون،يتضح تأثير اليهود المالي (أو بالأصح التمويلي) والإعلامي الملاحظ في حالة توماس جفرسون نتيجة لاحتلال اليهود مواقع مؤثرة في النشاط الاقتصادي وفي الإعلام. فماديسون عندما دخل البيت الأبيض، دخله محملاً بدين شخصي كبير للممول اليهودي حاييم سالومون الذي عني بأن يخف إلى نجدة السياسي الأميركي الصاعد، صديقه جيمس ماديسون مالياً، كلما تعرض ذلك الصديق لضائقة أو أخرى، وهو ما اعترف به ماديسون، بقدر كبير من العرفان بالجميل، في رسالة شخصية إلى أدموند راندولف، أحد زملائه في المؤتمر القارّي، بإشارته إلى عطف صاحبنا المقيم في فرنت ستريت، بالقرب من المقهى الذي تعرفه، فذلك العطف نبع لا ينضب ظل ينقذني من ضائقة وراء ضائقة، وظللت ألجأ إليه المرة تلو المرة رغم شعوري بالمهانة لأنه رفض دائماً بإصرار أن يسمح لي بتعويضه عما يقدمه إليّ"

ولم يكن غريباً، على ضوء ذلك العطف، أن يكون ماديسون أول رئيس أميركي يعين يهودياً في منصب دبلوماسي. ففي سنة ١٨١٣، اختار الداعية اليهودي النشط موردخاي نوح لمنصب القنصل العام الأميركي في تونس، وكان المال اليهودي من سالومون وغيره، والدعم الإعلامي من نوح الذي رأس تحرير السيتي جازيت بمدينة تشارلستون، بكارولينا الجنوبية، من العوامل الهامة التي ساعدت ماديسون على الفوز بالرئاسة مرتين متتاليتين في ١٨٠٩ و ١٨١٣. وفي عرفان الجميل الذي أبداه ماديسون تجاه ذلك الدعم اليهودي والإعلامي لطموحه السياسي، يمكننا أن نستظهر البذور الأولى للدور بالغ الفعالية الذي يلعبه المال اليهودي وتعززه السطوة اليهودية على وسائط الإعلام وأدوات صنع الرأي في تسيير وتوجيه العملية الديمقراطية في الولايات المتحدة، منذ ذلك الوقت المبكر، على كل الأصعدة، لا على الصعيد الرئاسي فحسب.

غير أن انتماءات الرئيس ماديسون اليهودية لم تنجم عن الفعل القادر لهذين العاملين الحيويين، المال والإعلام، وحدهما. فماديسون كان أصلاً منتمياً بالروح قبل أن يعزز النجاح السياسي بفضل هذين العاملين انتماءه، إذ كان رجلاً شديد التدين اتجه طموحه- قبل أن تجتذبه السياسة- إلى سلك الكنيسة، ولذا امتاز على غيره من الرؤساء الأميركيين المؤمنين بإجادته اللغة العبرية وتبحره في آدابها، أي العهد القديم وكتابات الكهنة والأحبار اليهود. وبتأثير تلك الخلفية العبرانية، كان فعل العامل الديني في حالته قوياً، وقد عززته وزادته قوة العوامل الأخرى غير الدينية، وأهمها، كما هو واضح، المال اليهودي والإعلام.

ولقد يبدو من الإشارة إلى دور المال هنا كما لو كان الأمر اقتصر على بعد نظر ممول يهودي أقدم، بأريحية لافتة النظر، على إقراض سياسي أميركي صاعد بضعة قروض غير قابلة للاسترداد. إلا أن مثل ذلك النظر إلى فعل عامل المال في النطاق الشخصي يكون بعيداً عن الحقيقة. فبحلول العقد الذي تولى خلاله ماديسون رئاسة الولايات المتحدة، كانت الجمهورية الناشئة آخذة في استكمال المرحلة الأولى من مراحل نفوذها، وآخذة في سياق النمط الاستعماري الاستيطاني الذي لم يتغير على مر عصور التاريخ- في استيعاب مساحات هائلة من الأرض أخليت من سكانها الأصليين بالإبادة والإزاحة ليعمرها المستوطنون الجدد تحت الراية المثالية زاهية الألوان التي رفعها إعلان الاستقلال.

وكما هو واضح من المثال المعاصر لتلك العملية في فلسطين،تتطلب عمليات الإبادة والإزاحة وتوطين المهاجرين الجدد قدراً هائلاً من التمويل تقدمه الخزانة الأميركية للحكومة الإسرائيلية الآن، لكنه لم يكن متاحاً من تلك الخزانة للحكومة الأميركية في مطلع القرن التاسع عشر، خاصة وأن الولايات المتحدة لم تجد بمكنتها في ذلك الوقت الذي لم تكن قد أصبحت فيه

القوة الأعظم في العالم بعد، أن تأخذ كل ما أرادت أخذه من أراضٍ باستخدام القوة الغاشمة وحدها، بل اضطرت إلى أخذ بعض تلك الأراضي بالشراء من دول أخرى. فنابليون بونابرت مثلاً كان قد نصب على إسبانيا وأخذ منها منطقة لويزيانا الشاسعة بالقارة الأميركية الشمالية، لكنه تحت وطأة حروبه التي لم تتوقف وجد نفسه معسراً فجأة رغم ما كان قد عقده من أواصر علاقة وثيقة بكبار البيوتات المالية اليهودية. وإذ بدأت موارده المالية تنضب، نصحه مموله اليهود ببيع لوزييانا إلى الأميركيين. وكان الأميركيون، من جانبهم، قد لجأوا إلى أولئك الممولين أنفسهم وطلبوا منهم القيام بدور الوسطاء وتسهيل عملية الشراء باستخدام علاقاتهم الطيبة بذلك الإمبراطور الفرنسي. وعندما تمت الصفقة سنة ١٨٠٣، في عهد جفرسون، قام أصدقاء الطرفين من الممولين اليهود بدور الوسطاء ودور الممولين في آن معاً، فأقرضوا الحكومة الأميركية الملايين الخمس عشرة بفائدة معتدلة، ودفعوا لنابوليون ما تبقى من تلك الملايين، بعد خصم ما كان مستحقاً عليه لهم من ديون متأخرة بفوائدها، بالإضافة إلى عمولات السمسرة.

وفي سنة ١٨١٩، تكررت الخبطة العقارية نفسها بشراء الولايات المتحدة ولاية فلوريدا من إسبانيا بمبلغ لم يتجاوز خمسة ملايين من الدولارات لم تحصل إسبانيا منه على سنت واحد، إذ استخدم المبلغ في سداد ديون لـــ "المواطنين" الأميركيين كانت الولايات المتحدة تطالب إسبانيا بها، وبفضل تلك الخبطة استخلصت الإدارة الأميركية تلك الشريحة من أرض القارة الشمالية التي كانت قد أعطيت للإسبان بموجب معاهدة باريس ١٧٨٣، ودخل المبلغ جيوب الممولين اليهود.

فالمال اليهودي كان نشطاً منذ البداية على كل الأصعدة، شخصية وعامة، ولم يكن نشاطه خيرياً دائماً كما كان في حالة الرئيس ماديسون، لكنه كان فعالاً في كل الأوقات، وبفضل دعمه لفعل العامل الديني، ومن خلال

إحكام قبضته على وسائط الإعلام وأدوات صنع الرأي، كان من أسهل الأشياء وأكثرها طبيعية أن تصبح الصهيونية ساكنة البيت الأبيض الأميركي من قبل ظهور الدعاة الصهيونيين اليهود بوقت طويل.

ونحن عندما نشير إلى الدعاة الصهيونيين اليهود، نعني الحركة المنظمة المعلنة التي بزغت إلى الوجود من مؤتمر سنة ١٨٩٧. إلا أنه قبل ظهور أولئك الصهيونيين الرسميين اليهود، أمثال بينسكر وهرتزل وايزمان، كان هناك صهيونيون يهود بدئيون أو صهيونيون أول عملوا من خلال الفعل المشترك للعامل الديني والعوامل غير الدينية (المال والإعلام) لدى الرؤساء والساسة من المسيحيين المؤمنين.

وذلك ما يجعل ظاهرة موردخاي نوح واختراقه لجهاز السياسة الخارجية الأميركية مستحقاً وقفة خاصة. فالذي لا شك فيه أن ماديسون كان مستطيعاً أن يكافئ صديقه اليهودي على ما قدمه إليه من تأييد ساعده على دخول البيت الأبيض مرتين متتاليتين بما هو أفضل من تعيينه قنصلاً فخرياً للولايات المتحدة في بلد كتونس. إلا أن موردخاي نوح نفسه هو الذي طلب ذلك، وكان قد وضع عينه على التعيين في بلد عربي منذ سنة ١٨١١، فلما فاز ماديسون بالرئاسة للمرة الثانية، سنة ١٨١٣، تحين الفرصة وطلب ذلك التعيين من صديقه رئيس الجمهورية، وكان المنصب الذي أتيح إخلاؤه بسهولة لتعيين نوح فيه، منصب القنصل الأميركي في تونس، وكان يشغله توبایاس لير الذي كانت تربطه صداقة عائلية بأسرة ماديسون[١].

---

(١) المسيحية والتوراة، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

(٥) جيمس مونرو (١٨١٧-١٨٢٥):

قضى جيمس مونرو بقية حياته محاولاً التكفير عن الذنب الذي اقترفه باستدعاء نوح من منصب القنصل الأميركي في تونس أيام كان وزيراً لخارجية ماديسون. ولا يكاد كتاب من كتب الباحثين اليهود في تاريخهم الأميركي يخلو من ذكر وإدانة لذلك الذنب. وقد تمثلت محاولات التكفير هذه في عقد أواصر صداقات وثيقة مع عدد من كبار قادة اليهود، كما شملت فتح أبواب السلك الدبلوماسي الأميركي أمام اليهود، حتى بعد واقعة مشهورة رفض فيها أحد أولئك الدبلوماسيين اليهود القيام بمهام منصبه في يوم سبت!

غير أن محاولات التكفير تلك ظلت ثانوية الوزن بجانب الخدمة الحقيقية التي أسداها مونرو ووزير خارجيته جون كوينسي آدمز لليهودية العالمية على صعيدين عظيمي الأهمية، ما زالت الحركة الصهيونية المعاصرة تتربح بفضلهما حتى الآن.

أول الصعيدين العلاقات الأميركية الروسية، وثانيهما إرساء حجر الزاوية الرئيسي في السياسة الخارجية الأميركية. وعلى الصعيدين، كان المهندس الحقيقي للتحركات الأميركية جون كوينسي آدمز، الذي كان تعيين مونرو له وزيراً للخارجية في إدارته عملاً حصيفاً اندرج بوضوح تحت بند محاولات التكفير عن مسألة نوح واسترضاء اليهود. فآدمز كان قد اكتسب موقعاً مميزاً لدى اليهودية العالمية أثناء قيامه بمهام منصبه كممثل لبلاده لدى البلاط القيصري الروسي، بسلسلة من الإدانات القوية التي ضمنها تقاريره إلى الخارجية الأميركية، في عهد ماديسون، ابتداءً من ١٨٠٩، على ما تحدث عنه في تلك التقارير من اضطهاد لليهود الروس.

وعندما تولى آدمز منصب وزير الخارجية في إدارة مونرو، أرسى في أسس السياسة الخارجية الأميركية المبدأ الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم في مجال الابتزاز الدبلوماسي والتدخل في الشؤون الداخلية المحضة

للدول الأخرى، تحت اسم الحقوق الإنسانية. ففي ظل مونرو، أدخل آدمز الولايات المتحدة في شحان ديبلوماسي مع روسيا يمكن اعتباره البزرة الأولى للصراع الأميركي السوفياتي في النصف الثاني من هذا القرن، وهو الصراع الذي كمنت في جذور "حربه الباردة"، بشكل متواصل ولحوح، دعاوى "الحقوق الإنسانية" لليهود السوفيات، والذي حاول الاتحاد السوفياتي في مرحلة انهياره الأخيرة التخلص من الهراوة الأميركية النازلة بقوة بسببه تحت اسم تلك "الحقوق الإنسانية"، بفتح الأبواب على مصاريعها أمام الراغبين في الهجرة من اليهود السوفيات.

ولم يكن الشحان الذي بدأه آدمز في ظل مونرو مع روسيا القيصرية حول اليهود، بطبيعة الحال، لأن الولايات المتحدة لم تكن قد باتت القوة الأعظم في العالم بعد، لكنه اتخذ مساراً دائرياً، تعلق- ككل عمل اضطلعت به واشنطن في مجال السياسة الخارجية- بالخوف على الحرية والسلام والأمن.[1]

---

[1] المسيحية والتوراة ـ ١٧٨ـ١٨٠.

(٦) جون كوينسي آدمز (١٨٢٥-١٨٢٩):

لم يكن جون كوينسي آدمز، مهندس السياسة الخارجية الأميركية في عهد مونرو، سياسياً فحسب، بل كان أيضاً، وبشكل أساسي، منخرطاً في النشاط التبشيري. فقد كان الرجل بروتستانتياً شديد الإيمان بأن الصلاح، في حالة كل مشتغل بالسياسة والحياة العامة، هو القيام بعمل الله على الأرض، لا بمعنى الحلول محل الله طبعاً، ولكن بمعنى تنفيذ رغباته المعلومة جيداً للمؤمن. وفيما يخص المستر آدمز كانت تلك الرغبات واضحة وضوحاً لا يقبل الجدل في كلمة الله بـــ "الكتاب"، أي العهد القديم. ولذلك انصب جهد الرجل على اختصار الطريق إلى تحقق مخطط الله عن طريق محاولة إقناع اليهود بتغيير رأيهم فيما يتعلق بمسألة المجيء، والقبول بالمسيح (المسيحي) والتعجيل- بذلك- ببدء العصر الألفي السعيد.

ومن مبدأ الأمر، كان ذلك طموحاً أميركياً مسيحياً ممعناً في التقوى وبالتبعية في التفاؤل. ففي سنة ١٦٩٦ كتب كوتون ماذر، أحد الآباء الروحيين للأمة الأميركية، في يومياته أنه يصلي بحرارة كل يوم طلباً لتحول الأمة اليهودية، وتطلعاً إلى سعادتي الخاصة التي أرجو أن تتحقق ذات يوم بأن اعمد يهودياً يصبح بفضل أدائي لواجبي الديني من قطيع الرب. وفي ذلك يقول الباحث جروس أن الطموح إلى تحويل اليهود إلى المسيحية اكتسب قوة جعلت منه شبه حملة صليبية اجتماعية في مستهل حياة الجمهورية الأميركية، وأنه تولدت عنه حركة شاعت بين الأنتليجنسيا الأميركية كان من أوائل مؤيديها جون كوينسي آدمز، وأنه من التطلع إلى تحويل اليهود وبتحويلهم إكمال عمل الرب، نبعت الثيمة الباقية في التاريخ الاجتماعي الأميركي والمتعلقة - لا بالمسؤولية عن خلاص اليهود- وحدهم- بل بالمسؤولية عن خلاص النوع البشري كله لا أقل، وإنه ساد الاعتقاد بين أتباع الحركة بأن تلك الساعة ستكون لها علامات منها، تلك اللحظة المجدودة

التي سيتاح فيها العثور على أسباط إسرائيل العشرة الضائعة، إلا أن العلامة المؤكدة على أن الخلاص لكل البشر قريب ستكون بغير شك تجمع كل يهود العالم كأمة في فلسطين وأورشليم المقدسة. ويشير الباحث إلى انه لم ينقض وقت طويل قبل أن يتحول الرمز اللاهوتي إلى مخطط سياسي.

وفي تلك المسيرة، من الرمز الديني إلى المخطط السياسي، لعبت الصهيونية المسيحية ساكنة البيت الأبيض الأميركي من بداية أمره، ممثلة بالأخص في شخص الرئيس مونرو، والرئيس جون كوينسي آدمز، دوراً لا سبيل إلى إنكار أهميته. فبجانب الإيمان الديني الحار، أرسى الإثنان معاً الأساس الأيديولوجي الذي اضطلعت الولايات المتحدة بموجبه بدور الدولة القائمة بعمل الله على الأرض والمكلفة من جانب العناية الإلهية بتحقيق خلاص "الأمة اليهودية" وقيادة النوع البشري كله صوب تحقق غرض الله من خلق العالم".[١]

---

(١) المسيحية والتوراة – ص ١٨٢.

(٧) أندرو جاكسون (١٨٢٩-١٨٣٧):

في تاريخ أندرو جاكسون السياسي، يبرز مرة أخرى اسم موردخاي نوح، الذي كان قد تحول من قنصل إلى صحفي إلى مؤلف مسرحي إلى مشتغل بالسياسة المحلية بنيويورك من خلال أنشطة تاماني هول، التي ارتبط اسمها بفساد مالي وسياسي ضارب بجذوره. فمن خلال نشاطه في تاماني هول أيد موردخاي نوح جاكسون تأييداً قويا في انتخابات سنة ١٨٢٩. وكان أصوات اليهود – بطبيعة الحال- من أهم وسائل ذلك الدعم. وفي تجييشه لتلك الأصوات وراء جاكسون، عني نوح بأن يركز على امتناع جاكسون عن أي انتماء ديني يخل بمبادئ الحرية الدينية المقدسة في الولايات المتحدة.

ومثلما فعل ماديسون قبلاً، كافأ أندرو جاكسون مؤيده نوح بتعيينه مشرفاً مالياً على ميناء نيويورك. لكنه لم يجد ذلك التعيين، بجانب الإجراء السلبي المتمثل في الامتناع عن أي انتماء ديني يخل بمبادئ الحرية الدينية كافياً للتعبير عن مدى عرفانه بالجميل للأصدقاء اليهود، فعمد إلى التعبير عن تعاطفه القوي مع الدعوة التي تبنتها مجلة نايلز ويكلي ريجستر، التي رأس تحريرها وأصدرها صحفي في الكويكرز هو حزقياً نايلز الذي كان من أشد أولئك المرتعشين ارتعاشاً من فرط الانشغال بأوضاع اليهود. وكانت الدعوة التي تبناها نايلز، بعد أن أشعلت حماسه الأنباء التي تلقاهامن مراسليه الأوروبيين عن تعاظم موجة من الاهتمام بفلسطين كـ "وطن" لليهود دعوة للمؤسسة الحاكمة الأميركية ألا تتخلف عن سائر الأمم المسيحية الأخرى في العمل على إنهاء هذا التشتت المثير للدهشة لهذا الشعب الفريد المثير للاهتمام في أرجاء الأرض ووضع حد لما عاناه ويعانيه من احتقار وسوء معاملة نتيجة لاستمرار تواجده كجنس منفصل في كل الأمم، دون أن يكون له وطن في أي منها. وإذ حث نايلز، الذي اعتبر خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر أهم معلق ومحلل سياسي أميركي، على اضطلاع قادة أميركا بدورهم

المسيحي في إنهاء معاملة ما أسماه بـــ "الجنس اليهودي"، تساءل: ولم لا يكون لليهود وطن قومي وبلد يخصهم؟ ثم أكد أنهم، متى أعطوا ذلك الوطن، سيحققون المعجزات نظراً لما قرر أنهم يتمتعون به كـــ "جنس" من مواهب عظيمة تضعهم موضع "الأمراء" من كل من عداهم، وأكد أنه متى أضيف إلى تلك المواهب الملوكية تعاظم عددهم، وما باتوا يتمتعون به من ثراء، وحماسهم الديني الذي مكن أسلافهم من القيام بأعمال ممعنة في البسالة والجرأة، فإن النتائج التي سوف تترتب على إعطائهم ذلك الوطن ستتجاوز كل ما يمكن أن يتصوره أي متكهن بالنتائج: فصحارى فلسطين المجدبة ستخضر وتورق وتزهر وتتفتح كالورود، وأورشليم التي باتت في الحضيض سوف ترتفع ثانية وتضارع أكبر مدن العالم جمالاً وثراء وروعة.

وفي أحاديثه الخاصة، وخطبه، عني جاكسون بأن يفصح عن انتمائه لهذه الرؤية لما يجب أن تفعله أميركا من أجل اليهود الذين كال لهم المديح في كتابه عن معركة نيو أورلينز بحجة تخليد بطولات يهودا توورو في تلك المعركة. والمعروف أن توورو، الذي أثرى ثراءً باذخاً من معارك جاكسون العسكرية، كافأ الجنرال الأميركي بسخاء، فساهم في تمويل معاركه السياسية وحملته الانتخابية![1]

---

(1) المسيحية والتوراة ـ ١٨٤

الصهيونية عاملة من البيت الأبيض

١- مارتين فان بورين (١٨٣٧-١٨٤١):

في سنة ١٨٤٠ تلقى وزير الخارجية الأميركية في إدارة الرئيس فان بورين، المستر جون فورسايث، مكاتبة رسمية سرية وعاجلة من القنصل الأميركي في بيروت عن القبض على عدد من اليهود في دمشق بتهمة ذبح أطفال ورجال دين من المسيحيين لاستخدام دمهم في صنع فطير عيد الفصح اليهودي.

وبطبيعة الحال تلقى الرئيس الأميركي ووزير خارجيته تلك المكاتبة التي استهلها القنصل الأميركي بقوله "أتشرف بأن أورد بإيجاز لاطلاعكم، بعض التفاصيل الخاصة بسر بالغ الوحشية طالما ثارت فيما يخصه الشكوك بالنسبة للأمة اليهود، وقد تكشف أخيراً في مدينة دمشق، بقدر كبير من الامتعاض والحرج. فالوزير فورسايث كان قد خدم في ذلك المنصب عينه، وزيراً للخارجية، في عهد سلف فان بورين، أندرو جاكسون، ولم يكن جاهلاً بدور المال اليهودي في سير العملية الديمقراطية ببلاده، كما أن فان بورين نفسه كان مستفيداً من ذلك الدور وعلى وعي كامل بما كان اليهود قد توصلوا إليه من سطوة على وسائط الإعلام وصنع الرأي. ولذلك اعتبر كل من الرئيس ووزير خارجيته "التقارير الواردة عن أحداث مزعومة بدمشق مثالاً سيئاً على التعصب والخرافات الشائعة في العالم القديم وهي أدواء سعت الولايات المتحدة إلى أن تظل بمنجاة منها، فوق أن العملية كلها فاحت برائحة التآمر الناجم عن التنافس بين القوى الاستعمارية المتهافتة على حيازة مناطق نفوذ في أقاليم الإمبراطورية العثمانية الآخذة في الانهيار.

وما لبثت الخارجية الأميركية أن وضعت خاتم التصديق على تلك الرؤية للمسألة "استناداً إلى معلومات مؤكدة بأن "التحقيقات" كشفت عن أن

"عملاء فرنسيين هم الذين أوعزوا إلى "المحمديين" المحليين بتوجيه تهمة القتل الشعائري المكذوبة هذه إلى اليهود، عملاً على تعزيز وضع فرنسا كحامية للمسيحيين المحليين"؟! وبناءً عليه، صدرت التعليمات إلى القنصل الأميركي بالإسكندرية وزميله بالقسطنطينية ببذل مساعيهما الحميدة لصالح أفراد ذلك الجنس اليهودي المضطهد المقهور، كما سارع المبعوث الأميركي إلى بريطانيا بالإعراب للحكومة البريطانية عن "بالغ القلق إزاء ضروب القسوة التي تمارس تجاه اليهود في الشرق".

وبذلك الإجراء الديبلوماسي، استن فان بورين ووزير خارجيته تقليد التدخل الأميركي فيما وراء البحار انتصاراً لـــ "الجنس اليهودي المضطهد المقهور".[1]

٢- ويليم هنري هاريسون (١٨٤١):

لم يمتد العمر طويلاً بالرئيس هاريسون ليحقق أي إنجاز يذكر لصالح "الجنس اليهودي". إذ مات بعد شهر واحد من تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة. لكنه، وهو في منصب الحاكم الأميركي لـــ "المناطق الهندية"، كان قد أقام علاقات وثيقة بعدد من التجار اليهود الذين تولوا عمليات التموين والإمداد لقواته إبان عمليات إبادة الهنود الحمر، وأفاد من تلك العلاقة دعماً مالياً لحملته الانتخابية كان حرياً- لو امتد به العمر في الرئاسة- أن يعبر عن امتنانه له بمثل ما فعل من سبقوه ومن جاءوا بعده من رؤساء أميركيين.[2]

٣- جون تايلر (١٨٤١-١٨٤٥):

عندما تولى جون تايلر الرئاسة، سنة ١٨٤١، كان اليهود الأميركيون قد أصبحوا قوة مؤثرة اقتصادياً ومالياً وإعلامياً بقدر تجاوز بكثير نسبتهم العددية إلى مجموع السكان. والأهم من ذلك أنهم- فيما بدا- كانوا قد قرروا،

---

(1) المسيحية والتوراة - ١٨٦
(2) المسيحية والتوراة ــ ١٨٧

استناداً إلى ذلك الوضع، أن وقت الملاينة والملاطفة كان قد ولى، وأنهم كانوا قد استكملوا مرحلة هامة وبدأوا مرحلة جديدة صوب وضع مهيمن. ونتيجة لذلك، تغير أسلوب تعاملهم مع كبار الساسة الأميركيين. فجون تايلر، مثلاً، عندما زلّ لسانه وهو يعلن الحداد يوماً واحداً، بوصفه نائب الرئيس الذي انتقلت إليه السلطة، على سلفه هاريسون، فوصف الأمة الأميركية بأنها "أمة مسيحية"، تلقى على الفور رسالة احتجاج شديدة اللهجة من المستر يعقوب حزقيال، أحد زعماء اليهود بولاية فرجينيا، فسارع بالاعتذار مؤكداً للمستر حزقيال أنه لا يكن لليهود إلا أعمق الاحترام وأصدقه. ولم يكتف بذلك فتحيّن فرصة لكيل المديح للمول يهوداً توورو الذي سبق أن مجده أندروجاكسون ثم وبخ علناً الجنرال وينفيلد سكوت لأنه رأس مؤتمراً من ضباط الجيش والبحرية لم يمثل فيه اليهود.[1]

٤- جيمس نوكس بولك (١٨٤٥-١٨٤٩):

في ظل بولك، تشكل في الجيش الأميركي أول فوج كل جنوده وضباطه من اليهود عرف باسم "فوج الحرس اليهودي الأول، ببلطيمور، بولاية ماريلاند، سنة ١٨٤٦، في غمار حملة طلب المتطوعين لخوض حرب المكسيك.

وجنباً إلى جنب مع تلك الخطوة الهامة ذات المرامي البعيدة التي سبقت بها الولايات المتحدة بوقت طويل (بقرن إلا عامين) تشكيل اللواء اليهودي سنة ١٩٤٤، في الجيش البريطاني، أعاد بولك تجربة تعيين قناصل يهود للولايات المتحدة، واختار لذلك داود نعر، أحد كبار مؤيدية إبان حملته الانتخابية سنة ١٨٤٤.[2]

---

(1) المسيحية والتوراة - ١٨٧

(2) المسيحية والتوراة – ١٨٨

٥- زخاري تايلور (١٨٤٩-١٨٥٠):

رغم أنه لم يحكم الولايات المتحدة إلا لسنة واحدة، حقق تايلور للمؤسسة اليهودية اختراقاً آخر بعد اختراقها العسكري الهام في ظل سلفه، ففتح أبواب البيت الأبيض لأول مرة لرجال الدين اليهود وعلى رأسهم الحاخام اسحق ماير وايز، كما عين ابراهام جوناس، أحد كبار منظمي بناي بريث، وصديق ابراهام لينكولن الحميم، في أحد المناصب الكبرى بالحكومة الأميركية. [1]

٦- ميلارد فيلمور (١٨٥٠-١٨٥٣):

من خلال اتصالات وايز بالبيت الأبيض منذ فتح تايلور أبوابه لكبار حاخامات اليهود، وبفضل نفوذ ابراهام جوناس، حققت المؤسسة اليهودية اختراقاً جديداً وسعت به سابقة التدخل الأميركي لصالح اليهود في الخارج إبان رئاسة فان بورين، إذ قامت المنظمة بمباركة من البيت الأبيض، بحملة (كانت في الواقع بروفة لحملات عديدة شنتها بناى بريث ومازالت تشنها حتى اليوم) ضد معاهدة عقدت بين الولايات المتحدة وسويسرا، سلمت الولايات المتحدة فيها بحق الكانتونات السويسرية السيادي في الامتناع عن السماح لليهود بالإقامة فيها حتى من كان منهم مواطناً أميركياً. وكان الغرض من الحملة منع التصديق على المعاهدة في الكونجرس.

واستجاب فيلمور للحملة، فوجه رسالة إلى الكونغرس معلناً فيها اعتراضه الحاسم، على المعاهدة على أساس أنه "ليس من صلاحيات حكومة الولايات المتحدة، بالقانون أو بالمعاهدات، أو بأي إجراء رسمي آخر، إرساء أسس أي تمييز بين المواطنين الأميركيين بسبب اختلاف المعتقدات الدينية. وفي النهاية، رغم ما لحق بالولايات المتحدة من خسائر تجارية، رفض

---

(1) المسيحية والتوراة ـ ١٨٨

مجلس الشيوخ بالكونغرس التصديق على المعاهدة، وحققت المنظمات اليهودية سابقة أول انتصار لها في مجال السياسة الخارجية للولايات المتحدة.[1]

٧- فرانكلين بيرس (١٨٥٣-١٨٥٧):

كان قد بات من الواضح، بحلول منتصف القرن التاسع عشر، أن الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة كانت قد تمكنت- بالاستغلال الذكي المرن لرواسب الهوس الديني التطهري والمعتقدات البروتستانتية، وبالاستخدام المخطط المهندس لقدرات المال اليهودي والهيمنة اليهودية على وسائط الإعلام وأدوات صنع الرأي، وبالتلويح المستمر بالشعارات الأساسية للديمقراطية الأميركية في الوقت الذي كان المال اليهودي والإعلام اليهودي يخضعان عملياتها فيه للمصالح اليهودية ولو على حساب المصالح الأميركية- من إرساء نمط الهيمنة على المؤسسة الأميركية الحاكمة الذي يعزى الآن إلى أسطورة تأثير "اللوبي" اليهودي.

والمتتبع للخطوات التي خطتها المؤسسة اليهودية في هذه المسيرة صوب الهيمنة على مراكز صنع القرار السياسي (وبالتبعية القرار الديبلوماسي، والقرار العسكري) في الولايات المتحدة، لا يمكنه إلا أن يلحظ النعومة الفائقة التي طورت بها إعلانات التعاطف والورع الأولى التي من قبيل تمنيات جورج واشنطن، الرئيس الأول للولايات المتحدة، بأن "ينعم يهوه على كل من الولايات المتحدة ببركته"، وتمنيات خلفه جون آدمز بأن "يعود اليهود ثانية إلى أرض يهوذا كأمة مستقلة"، إلى إجراءات فعلية ملموسة في سياق تصاعد منظم ودفع حثيث صوب بلوغ أهداف ظلت دائمة الاتساع تمثلت في إعلاء اليد اليهودية في تسيير سياسات الولايات المتحدة الداخلية على مختلف الأصعدة عن طريق احتواء الساسة والرؤساء الأميركيين

---

(1) المسيحية والتوراة ــ ١٨٩

بانتهاج نهج الـــ "خطوة بخطوة"، وجعل كل خطوة تتحقق منصة قفز إلى خطوة تالية أوسع وأفعل. وهكذا فإنه من استخدام مسيحية الأميركيين ذاتها (التي شكلت المنفذ الرئيسي للصهيونية إلى عقولهم ومراكز صنع القرار في هرم السلطة ببلدهم) في إذلال الأميركيين والتوصل إلى المزيد من الإخضاع لضمائرهم وضروب سلوكهم، واستخدامها في الوقت ذاته أداة لترسيخ مفاهيم جذرية في العقل الأميركي عن حق اليهود كأمة في وطن، وكون اليهود "أمة" وكونهم "جنساً"، وجنساً أرقى مضطهد بسبب امتيازه وثرائه، وكونهم مشعل اليهود فيه من جعل الأميركيين يعتبرون القول بأنهم "أمة مسيحية" وزراً، ويعتبرون التفكير في إدخال الدين في مناهج الدراسة جريمة، تقدم يهود إلى تحقيق اختراق وراء اختراق للسلك الديبلوماسي الأميركي، واستخدام ذلك الاختراق في تحقيق مآربهم فيما وراء البحار، بل وتوجيه النشاط الديبلوماسي الأميركي، حتى من ذلك الوقت المبكر، إلى التدخل في أخص الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت سائر المشروعية الأخلاقية و الذود عن الحقوق الإنسانية وتحت راية مسؤولية كلفت بها الولايات المتحدة عن حماية الحرية والسلام والقيم العليا في العالم. وبجانب هذه الاختراقات، وباستخدام دعاوى وطنية اليهود وبسالتهم في الذود عن الولايات المتحدة، تسنى تحقيق اختراق آخر تمثل في تشكيل قوة عسكرية يهودية محضة داخل التنظيم العسكري الأميركي كأنما استعداداً لليوم الذي يصبح للدولة اليهودية فيه جيشها الخاص بها.

فالتصاعد لم يتوقف، وإن تحقق بخطوات ناعمة منسابة استغلت في تحقيقها كل دعاوى الديمقراطية الأميركية التي اكتست دائماً ومن مبدأ الأمر نبرة أخلاقية عالية. وهكذا فإنه بعد النجاح الذي حققته بناى بريث في مجال تعديل السياسة الخارجية الأميركية وإخضاعها لمصالح اليهود لا لمصالح الولايات المتحدة التي ما من شك في أنها كانت دافع الخارجية الأميركية إلى التفاوض على بنود المعاهدة

السويسرية، تحققت عدة اختراقات في عهد فرانكلين بيرس.

ففي عهد بيرس، الذي كان معروفاً بتدينه، وبارتباطاته اليهودية الوثيقة من خلال ذلك التدين، حقق اليهود اختراقاً جديداً بالغ الأهمية، تمثل في فتح أبواب المحكمة العليا أمام اليهود بعرض تقدم به بيرس إلى يهودا بنيامين، عضو مجلس الشيوخ عن ولاية لويزيانا، بشغل مقعد من مقاعد القضاء بتلك المحكمة ذات الفعالية الكبرى في صوغ طريقة الحياة الأميركية من خلال القانون، لكن يهودا بنيامين رفض العرض لأسبابه الخاصة التي نبعت من انتمائه القوي إلى اللوبي الأوليغاركي لمؤيد للرق. غير أن العرض كان قدم وأبواب المحكمة العليا كانت قد فتحت. ولما كان بيرس قد وجد انه تعين عليه أن يعرب لأصدقائه اليهود عن ولائه النابع من انتمائه الديني المعبرن، فإنه عوض عدم توفيقه في تنصيب قاضٍ يهودي بالمحكمة العليا بإسناد منصب وزير (المسمى الأميركي آنئذ لمنصب السفير) بالسلك الديبلوماسي، إلى أوجسط بلمونت، في لاهاي فكان ذلك بمثابة فتح لأبواب المناصب الديبلوماسية العليا أمام اليهود الذين كان اختراقهم للسلك الديبلوماسي الأميركي قد اقتصر حتى ذلك الوقت على مستوى القناصل، وبأعداد محدودة للغاية.

ولم يقتصر بيرس في تعبيره عن الولاء على فتح أبواب المناصب العليا بالمحكمة العليا والخارجية أمام اليهود، بل امتد ليشمل المناصب الحساسة في الحربية الأميركية، إذ عين رسام الخرائط اليهودي جوليوس بين مشرفاً عاماً على أنشطة وزارة الحرب في مجالات تخصصه. وقد كان إدخال اليهود في ذلك المجال العسكري، في المراكز العصبية لوزارة الحرب، منطوياً على مخاطر لم يتوقف عندها بيرس، لكن الأمر لم يطل قبل أن يكتشفها الجنرال يوليسيس جرانت. [1]

---

[1] المسيحية والتوراة ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٢

٨- جيمس بوكانان (١٨٥٧-١٨٦١):

دخل بوكانان البيت الأبيض مصمماً على أن يبزّ كل من سبقوه في التعبير عن ولائه لليهود. فهو لم يكد يستقر في مقعد الرئاسة سنة ١٨٥٧ حتى وجد نفسه مواجهاً بمشلكة تتصل منها بيرس في أخريات أيام إدارته، تاركاً إياها لخلفه تمثلت في إلحاح وزارتي التجارة والخارجية على إبرام معاهدة تجارية مع سويسرا عوضاً عن المعاهدة التي خربتها منظمة بناي بريث في عهد الرئيس فيلمور. وكان الإجراء الذي لجأ إليه بوكانان في محاولة التعامل مع تلك المشكلة سابقة بالغة الأهمية في مجال صنع القرار على أعلى المستويات بالولايات المتحدة، إذ دعا إلى البيت البيض وفداً من كبار الحاخامات اليهود ضم إسحق ماير وايز، وداود عينهورن، وإسحق ليسر للوقوف على مطالبهم فيما تعلق بمشروع المعاهدة. وبعد اجتماعه بأولئك القادة اليهود، أعلن بوكانان عن إدخال عدد من التعديلات الجذرية على المعاهدة قال إن القصد منها إرسال إشارة إلى السويسريين بأن الولايات المتحدة لا تقر مواقف الكانتونات السويسرية من مسألة إقامة اليهود بالأراضي السويسرية. وقد تواصل ذلك الضغط من جانب واشنطن وغيرها إلى أن تحقق عتق اليهود الكامل في سويسرا (التي باتت الآن قاعدة رئيسية من القواعد الصهيونية شديد الفاعلية) سنة ١٨٧٤.

ويجد المرء إغراءً هنا للقول بأنه ما أشبه الليلة بالبارحة. فجيمس بوكانان، قبل أكثر من ثلاثة عقود من ظهور الحركة الصهيونية اليهودية، قام بما وجده لزاماً عليه بوصفه ممثلاً للصهيونية المسيحية فتدخل في الشؤون الداخلية لدولة مستقلة ذات سيادة، مخاطراً في ذلك بمصالح الولايات المتحدة ذاتها في سبيل مصالح اليهود، تحت تأثير معتقداته الدينية المعبرنة وما كانت تلك المعتقدات التي اعتنقها كل من سبقوه من رؤساء وساسة أميركيين قد أوصلت اليهود إليه من سطوة على سير العملية الديمقراطية ومراكز صنع

القرار- نقول إن بوكانان، عندما فعل ذلك قبل عقود من ظهور الصهيونية اليهودية، لم يسبق هرتزل وغيره فحسب، بل وسبق بأكثر من قرن من الزمان السناتور الأميركي سكوب (صاحب الخبطات) جاكسون الذي قام مستلهماً- في ذلك تعاليم هنري كيسنجر، بتخريب قانون التجارة لسنة ١٩٧٤ وأوقف بذلك تنفيذ الاتفاقية التجارية التي أبرمت بين واشنطن وموسكو سنة ١٩٧٢، وعلق بيع القمح للاتحاد السوفياتي ومنحه وضع الدولة الأكثر رعاية على فتح أبواب الهجرة امام اليهود السوفيات.

وفي تحقيق هذا السبق الصهيوني، كان بوكانان مستهلماً تعاليم عرابيه الروحيين، لا من الكتابات "المقدسة" اليهودية، "كلمة الله"، فحسب، بل ومن التعليمات التي ألقيت إليه على ألسنة مستشاريه من الحاخامات اليهود.

وكما أخضع ذلك الرئيس الأميركي- سيراً على خط من سبقوه- مصالح بلاده لمصالح اليهود آخذاً بما فرضه ذلك الإملاء اليهودي، بذر ايضاً بذور الحرب الأهلية الأميركية بسلسلة من السياسات انتهجتها إدارته في شأن قضية الرق وحقوق الولايات، كان واضعها ومهندسها السناتور يهودا بنيامين ممثل ولاية لويزيانا الذي رفض قبول منصب قاض بالمحكمة العليا عندما عرضه عليه سلف بوكانان، فرانكلين بيرس، حتى يظل حر الحركة في وضع مثل تلك السياسات التي انبثقت من خلال شرارات حرب أهلية مدمرة.(1)

٩- ابراهام لينكولن (١٨٦١-١٨٦٥):

وفي حين كان يهودا بنيامين يبث، على الجانب المنحازلـــ "لوبي" الرق ومصالح الولايات الجنوبية، أي إدارة بوكانان، فتائل تفجير تلك الحرب، كان ابراهام جوناس، الذي حقق اختراقاً إلى المناصب العليا في الإدارة الأميركية

(1) المسيحية والتوراة _ ١٩٢ _ ١٩٣ _ ١٩٤.

في ظل الرئيس زخارى تايلور، يبث، من خلال صداقته الوثيقة بابراهام لينكولن الذي بدأت علاقته به منذ تزاملا في المجلس التشريعي لولاية الينوي سنة ١٨٤٢، فتائل والغام تلك الحرب على الجانب المعارض للرق والممثل لمصالح الولايات الشمالية.

وكما أشرنا قبلاً، اكتشفت الجنرال يوليسيس جرانت، إبان الحرب الأهلية التي ما لبثت أن اشتعلت مدى الخطورة الفائقة التي مثلها الاختراق اليهودي لجهاز الحرب الأميركي، كما اكتشفت أيضاً الدور المزدوج الذي لعبه اليهود، استمراراً لأدوارهم العديدة السابقة في حروب أوروبا، بتمويل وإمداد الطرفين المتحاربين والتربح من كلا الجانبين.

ونتيجة لذلك، أصدر الجنرال جرانت، الذي كان قائداً للقوات الشمالية في قطاع تنيسي، أمره الشهير رقم ١١ لسنة ١٨٦٢ الذي وصف بأنه أفظع وأشمل قرار معادٍ للسامية في التاريخ الأميركي"، بطرد كل اليهود خلال أربع وعشرين ساعة من صدور الأمر من كل قطاع تنيسي، نظراً لما ثبت من تخريبهم للمجهود الحربي للقوات الشمالية من خلال الاتجار مع القوات الجنوبية وتهريب الإمدادات والعتاد إليها.

وعلى الرغم من الأدلة الدامغة التي بنى عليها الجنرال الأميركي حيثيات أمره، حماية لأرواح جنوده في ظروف حرب شرسة،أقام اليهود ضجة كبرى وتحركوا في اتجاهين: فقدم ممثلوهم في الكونغرس مشروع قرار بإلغاء الأمر تشريعياً، وفي الوقت نفسه أوفدوا إلى الرئيس لينكولن سفيراً اختاروه من بين اليهود ذوي الفضل على لينكولن، هو الممول اليهودي سيزار كاسكل. ولم يعن من نظموا الحملة فيما يبدو بتوفير التزامن اللازم لكلا الاتجاهين، ربما لأنهم لم يكونوا قد توصلوا في ذلك الوقت إلى ما باتوا يتمتعون به الآن من خبرات في ذلك المجال، فكانت النتيجة أن سارع لينكولن بإلغاء الأمر إدارياً باستخدام سلطاته، في حين صوت الكونغرس

بأغلبية ساحقة على رفض الإلغاء، اقتناعاً من أعضائه، كما تبين مضابط الجلسات، بسلامة إجراء الجنرال جرانت وضرورته العسكرية نظراً لما ثبت من قيام أعداد كبيرة من اليهود بالمضاربة والتهريب والمتاجرة مع الجيشين المتحاربين.

وبإلغائه القرار إدراياً، أرسى لينكولن سابقة أخرى أخذت مكانها بين العديد من السوابق التي قام من سبقوه من رؤساء بإرسائها في أسس النظام الرئاسي الأميركي والأخلاقيات السياسية الأميركية، هي سابقة مناعة اليهود القانونية من المؤاخذة حتى فيما يتعلق بجريمة اعتبرت دائماً من مكونات تهمة الخيانة العظمى.

ومما يكشف عن ذلك أن عدداً من حاخامات اليهود أنفسهم كان قد حذر- قبل إصدار جرانت أمره- من أنشطة اليهود التي أفضت إلى إصدار الأمر، وقد وصفها الحاخام اسحق ليسر (بقدر كبير من الحصافة وبعد النظر) بأنها "تدنيس لاسم الله" ووصف المنغمسين فيها بأنهم "حشد من المغامرين المعوزين يرتحلون، أو بالأحرى ينسابون (كما تنساب الأفاعي) وراء الكسب بطرق نخشى أن تكون غير قانونية، متظاهرين بأنهم يهود صالحون في حين أنهم ليسوا كذلك أبداً"!

وبطبيعة الحال، لم يرد في كل ذلك ذكر للخبرات الأوروبية المتكررة في أزمنة الحروب، وبخاصة تلك التي أشعلت من خلال الكراهيات الدينية، والتي عانت فيها أوروبا من ذلك "السعي (كما تسعى الأفاعي) وراء الكسب بطرق يخشى أن تكون غير قانونية.

وفيما يخص الرئيس لينكولن، كان الرجل حتى بصرف النظر عن انتمائه الديني الذي نضح خارجاً عن هيئته فجعلها شبه تورانية وأقرب ما تكون إلى صورة القبطان إيهاب في رواية موبي ديك، لهرمان ملفيل، محاصراً في شأن اليهود، بين الصخرة والمكان الصلد، كما يقولون. فقد كان

مضطراً في سعيه إلى تمويل حربه مع الجنوب، إلى تعميق علاقاته اليهودية وتطويرها من مجرد الصداقة، والاشتراك في "ديانة واحدة"، والاستفادة مادياً كأيّ سياسيّ أميركيّ آخر من سطوة المال اليهودي والهيمنة اليهودية على الصحافة وأدوات صنع الرأي، إلى ما هو أوسع وأخطر: تمويل الولايات المتحدة كدولة وإغاثتها وهي متردية في مأزق الحرب الأهلية. وكان أول من اتجه لينكولن إليه من الممولين اليهود ايزيدور بوش الذي رجاه أن يعاونه في طرح قرض حكومي بمبلغ مائة مليون من الدولارات لتمويل المجهود الحربي للقوات الشمالية. ثم اتجه لينكولن بعد ذلك إلى يوسف سليجمان، أحد أكبر أصحاب المصارف اليهود في نيويورك، لا في طلب التمويل فحسب بل وفي طلب المشورة في الشؤون المالية والاقتصادية للولايات المتحدة. وقد بلغ من إيمان لينكولن بمهارات سليجمان في مجال أن عرض عليه منصب وزير الخزانة في إدارته لكن المصرفي اليهودي وجد المنصب أصغر بكثير من قدراته، فرفضه.

وبدخول سليجمان البيت الأبيض مستشاراً مالياً واقتصادياً، بعد دخول الحاخامات اليهود مستشارين للرئيس جيمس بوكانان، قبل عهد لينكولن بوقت قصير، مستشارين في شؤون المعاهدات، ودخول يهودا بنيامين مستشاراً في شؤون الرق وممثلاً للمصالح المالية الجنوبية، تحقق اختراق آخر بكير وبعيد الأثر للمؤسسة اليهودية الأميركية نفذت من خلاله إلى صميم مراكز صنع القرار في أعلى قمة لهرم السلطة، البيت الأبيض فرسخت إقدام الاتجاه الصهيوني المسيحي ومكنته من أن يصبح مؤسسياً على عدة أصعدة.

وقد يفصح عن حقيقة ما كان الوضع قد صار إليه فيما يخص علاقة البيت الأبيض باليهود أن قادة اليهود اعتمدوا سيمون وولف، صديق لينكولن الحميم "سفيراً يهودياً لدى واشنطن" وكلفوه بالتدخل باستمرار في أخص دقائق القرار الأميركي في كل مجال رأوه متعلقاً بمصالحهم التي كانت قد

بدأت تفصح عن كونها مصالح مستقلة يمكن أن تتصادم مع المصالح الأميركية.

ولقد كان طبيعياً أن يعتبر اليهود ابراهام لينكولن كسباً كبيراً لهم، فهو الرئيس الذي أمكنهم من خلال الاستغلال الذكي لانتمائه الديني واحتياجه المالي- أن يحققوا في ظله خطوات كبرى صوب هدف الهيمنة اليهودية على الولايات المتحدة، ذلك الهدف الذي سعوا إليه منذ البداية، متحسسين طريقهم في أول الأمر، مرتكنين إلى تقوى الرؤساء الأميركيين وهوسهم العبراني، وإلى احتياج أولئك الرؤساء إلى المال والإعلام، وآخذين في التحرك بثقة متعاظمة، خطوة بعد خطوة، على النحو الذي أوضحناه، بعد نجاحاتهم الأولى، مؤسسين كل نجاح لاحق على ما سبقه من تلك النجاحات، إلى أن وانتهم الحرب الأهلية (التي أسهموا على الجانبين في بذر بذورها وغرس فتائل إشعالها في تربة الحياة الأميركية) بالفرصة الكبرى لإحكام قبضتهم وتحقيق أهم اختراقاتهم في ظل لينكولن.

ولقد كان ذلك على كل الأصعدة، فلم ينج منه حتى الصعيد العسكري، إذ وجّه الحاخامات والقادة اليهود أعداداً كبيرة من اليهود الفقراء الذي كانوا لم يثروا بعد إلى التطوع في القوات الشمالية، في الوقت الذي كان اليهود الأثرياء يتاجرون فيه مع كل من الجنوب والشمال ويتربحون من سيول الدماء التي أريقت في تلك الحرب الوحشية وحشية خاصة ككل حرب أهلية. وبذلك التطوع رسخ الزعماء اليهود الاتجاه الذي ظهر في عهد الرئيس جيمس بولك بتشكيل الفوج اليهودي سنة ١٨٤٦، أبان حملة التطوع للاشتراك في الحرب المكسيكية. وبترسخ ذلك الاتجاه، بات اليهود شركاء مؤسسين في آلة الحرب الأميركية. ومما يشير إلى أنهم اعتبروا أنفسهم، وقد تحقق لهم ذلك الاختراق، شبه كيان مستقل شريك مع الأغيار الجوييم الأميركيين في المؤسسة العسكرية أنهم أقاموا الدنيا فلم يقعدوها، مستغلين

ورطة لينكولن في الحرب الأهلية، حتى تحقق لهم الاستقلال بحاخاماتهم بعد أن كان رجال الدين بالقوات الأميركية كلهم من البروتسانت.

وعلى الرغم من كل ما حققه ابراهام لينكولن لليهود أثناء مدة رئاسته، جاء نعيهم إياه إثر اغتياله، على لسان فيليب يواقيمسون، أحد كبار زعمائهم بنيويورك، أشبه بنعي متعالٍ متصف بالتنازل تفضل به أمير اقطاعي على أحد أقنانه:

"إننا نحن اليهود، ملأ قلوبنا الحب والتقدير للفقيد لأنه، وهو في منصبه العالي، اتصف بالتقدير والعرفان بالجميل تجاه كل من خفوا لإقامة أوده من أبناء ديننا، فذهنه لم يكن ملوثاً بالأفكار الغوغائية تجاه اليهود"

وشتان- كما هو واضح- بين هذه اللهجة وتلك التي كان اليهود يوجهون بها رسائلهم إلى جورج واشنطن وغيره من الرؤساء الأميركيين الأول. وهو ما قد يوقفنا على أن الولاء لليهود الذي انبجس من الانتماء الديني المعبرن للأميركيين ورؤسائهم وساستهم والذي ظل يفتح باباً وراء باب أمام اليهود الذين شكلوا باستمرار أقلية ضئيلة العدد نسبياً إلى مجموع السكان، واستغله اليهود بذكاءه وجرأة، وكان قد اثمر- تحت أقدام اليهود وحولهم- ما جعلهم في ذلك الأمد القصير زمنياً (من ١٦٥٤ إلى ١٨٦٥) يتحولون من مجموعة بشرية مهاجرة قليلة العدد صغيرة الشأن إلى قوة يحسب لها كل حساب في الولايات المتحدة. [1]

١٠- أندروجونسون (١٨٦٥-١٨٦٩):

مما يوقفنا على مدى ضخامة ذلك التحول وعظم أثره، ترويض الرئيس الأميركي أندرو جونسون. فجونسون، قبل أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة كان مشاغباً، فيما تعلق باليهود. ويضم سجله عدة هجمات اتصفت

---

[1] المسيحية والتوراة ـ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩

بالصراحة والشراسة على عدد من قادة اليهود وممثليهم في الكونغرس، منها الهجوم بالغ الحدة الذي شنه على السناتور اليهودي ديفي ليفي يولي ووصفه فيه بـــ "ذلك اليهودي القميء الحقير"! وهجومه على السناتور يهودا بنيامين عضو مجلس الشيوخ عن ولاية لويزيانا، السابق الإشارة إليه، بقوله وهذا يهودي آخر، هذا البنيامين التعس".

ذلك الرئيس العاصي المشاغب لاقى من المتاعب والنكسات والاحتكاكات بالكونغرس، وهجمات الراديكاليين ما لقنه دروساً لم ينسها. وإلى اليوم، ما زال جونسون معتبراً سوأة في تاريخ الرئاسة الأميركية، وفي كتب التاريخ الأميركي يعمد الباحثون أحياناً إلى البحث عن أسباب ما يجمعون على أنه شاع، على كل الأصعدة، من عداء شخصي لجونسون، ويحاولون تلمس أسباب عامة، أي لا علاقة لها بـــ "الشخصيات" لذلك الرئيس، لكن عداء اليهود له وممارستهم لسطوتهم التي كانت قد تعاظمت في الكونغرس ولجوءهم للغوغأة الإعلامية ضده وبحجة الراديكالية بحجة الدفاع عن الزنوج انتهت إلى ما انتهى إليه العداء اليهودي لريتشارد نيكسون، فأفضى إلى تجريحه واتهامه بـــ "ارتكاب جرائم ومخالفات خطيرة"، من جانب مجلس النواب (IMPEACHMENT) وهو المصير نفسه الذي أوشك أن يلحق بريتشارد نيكسون لو لم يسارع بإنقاذ نفسه بتقديم استقالته في ٨ أغسطس ١٩٧٤.. إلى وزير خارجيته اليهودي، هنري كيسنجر)، ثم تقديمه للمحاكمة أمام كبير القضاة اليهودي سالومون تشيس في جلسة قام فيها أعضاء مجلس الشيوخ بالكونغرس بدور المحلفين، ولم ينقذ جونسون من الحكم الذي كان معداً له إلا تصويت سبعة من الشيوخ الجمهوريين المعتدلين مع الشيوخ الديمقراطيين، مما حرم الراديكاليين الذي تستر أعداء جونسون الحقيقيون وراءهم، من الحصول على أغلبية الثلثين التي يتطلبها الدستور الأميركي في حالة محاكمة الرئيس، لإصدار الحكم بالإدانة. وقد كان قرار الجمهوريين في اللحظة الأخيرة الانضمام إلى الديمقراطيين تحركاً أملته

الرغبة في صون كرامة منصب الرئيس واستقلاليته (المتصورة) لا الرغبة في إنقاذ أندرو جونسون نفسه.

وإذا نجا الرجل من المصير المحتم الذي كان قد أعد له، تاب وأناب، واستغفر السادة الذين علمته محنته أنهم كانوا قد باتوا أصحاب السلطة الحقيقيين، وعقد صداقات مع كثيرين منهم، ثم وقد قبلت توبته، كان المتكلم الرئيسي في حفل تدشين معبد فاين ستريت المشهور بمدينة ناشفيل، سنة ١٨٧٤ وتفضل الحاخام اسحق ماير وايز باصطحابه إلى المعبد في عربته وقد وضع اليارمولكا على رأسه. وعندما صعد إلى المنبر ليلقي كلمته، قال الرئيس السابق الذي روّض بعد إجازته في النار، كما كانت الضحايا تجاز في محرقة يهوه قديماً، أنه وحق الله، لم يوجد من امتلأ حباً لليهود مثله بين أبناء ديانته المسيحيين جميعاً، ولم يوجد من اهتم اهتمامه العميق والدائم بنجاح اليهود ورخائهم وازدهار ديانتهم ومعبدهم، وأعلن أن المعبد سيظل أبداً النصب المقدس الذي يجسد كد اليهود ومثابرتهم واستحقاقهم للنجاح والرخاء والرفاه، لا في مدينة ناشفيل فحسب، بل وفي كل مكان. [1]

١١- يوليسيس جرانت (١٨٦٩-١٨٧٧):

كان جرانت، كما أسلفنا قد أصدر أمره الشهير رقم ١١ بطرد كل اليهود من قطاع تنيسي الذي كان قائداً له إبان الحرب الأهلية الأميركية نظراً لما ثبت له ولقواده من تربح أولئك اليهود من الاتجار مع قوات الجنوب والتربح من إمدادها وتموينها عن طريق التهريب. وكما قلنا، ألغى ابراهام لينكولن ذلك القرار.

واتعاظاً بالخبرة اللاحقة، وبالأخص بما فعله اليهود بسلفه أندرو جونسون، كفر جرانت عن خطيئته هذه بكل ما وسعه من قوة. ورغم أن

---

(١) المسيحية والتوراة – ١٩٩ – ٢٠٠ – ٢٠١

شبح تلك الخطيئة المميتة ظل يطارده طوال حياته، فإن اليهود- بالبراغماتية المعهودة – لم يحاربوا جرانت عندما خاض معركة انتخابات الرئاسة سنة ١٨٦٨، بل دافع البعض منهم عنه ضد من هاجموه من ساسة أميركيين، عندما بدا واضحاً أنه كان في طريقه إلى الفوز بالرئاسة بفضل سجله العسكري، مثلما فاز أندرو جاكسون قبلاً.

غير أن الدفاع اليهودي عن جرانيت لم يكن بالقوة التي تمحو الوصمة من جبينه، بل ترك الذنب معلقاً في عنقه كحجر الرحى عملاً على استقطار كل منفعة ممكنة منه. وهو ما حدث فعلاً وجعل بمكنة سيمون وولف، أحد من تصدوا للدفاع عن جرانت إبان الحملة الانتخابية ضد اتهامات منافسيه، أن يعلن ملء الفم، بنبرة لم تخف نعومتها ما انطوت عليه من مفاخرة، أن بوسعه أن يقرر بمنتهى الوضوح أن الرئيس يوليسيس جرانت فعل من أجل اليهود طوال مدتي رئاسته، من ١٨٦٩ إلى ١٨٧٧، أكثر مما فعل أي رئيس أميركي دخل البيت الأبيض قبله.

ومن الخدمات الكبيرة التي قدمها جرانت، كان تعيينه بنيامين بييكسوتو رئيس منظمة البناي بريث (أبناء العهد) آنئذ، قنصلاً للولايات المتحدة في رومانيا لـــ القيام بالتحقيق في تصرفات حكومة رومانيا ضد اليهود ورفع تقارير عن نتائج تحقيقاته إلى الرئيس الأميركي رأساً" كما لو كانت رومانيا الدولة المستقلة ذات السيادة إقليمياً خاضعاً لسلطات البيت الأبيض. وكما هي العادة في كل حالات التدخل الأميركي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، أعطى جرانت تلك التعليمات الغريبة مبررها الأخلاقي بقوله في التعليمات التي أصدرها للمستر بنيامين أن الولايات المتحدة معنية بأن تسود الحضارة كل بلدان العالم".[1]

---

[1] المسيحية والتوراة – ٢٠١ – ٢٠٢

١٢- رذرفورد هايز (١٨٧٧-١٨٨١):

عندما تولى الرئيس هايز الرئاسة، كانت أعداد اليهود في مختلف إدارات ومكاتب الحكومة الأميركية قد وصلت حداً جعل بمكنة المؤسسة اليهودية أن تكرر ما سبق أن فعلته بالنسبة للمؤسسة العسكرية الأمركية عندما طالبت بتعيين حاخامات في القوات المسلحة نظراً لارتفاع أعداد الجنود الأميركيين اليهود. وفي حالة الموظفين المدنيين، لم يكن بوسعها أن تطلب ذلك، لكنها طلبت شيئاً آخر رأت أنه كفيل بإبراز الهوية اليهودية، إذ تمسكت بإعفاء كل الموظفين اليهود من العمل يوم السبت مراعاة للتحريم التوراتي الخاص بعدم القيام بأي عمل في ذلك اليوم. وعندما تباطأت إدارة هايز في الاستجابة لذلك الطلب نظراً لما وجدته فيه من ظلم للموظفين الآخرين من غير اليهود، أوعزت القيادات اليهودية إلى مرشح لشغل منصب بالسلك الديبلوماسي أن يعلن انه، عندما يباشر مهام منصبه، لن يكون بوسعه أن يعمل في يوم السبت، وأعطت المسألة تغطية إعلامية جعلتها قضية عامة.

وإذ وصلت الرسالة واضحة إلى هايز، سارع بالتصريح للصحفيين بأن "أي مواطن يكون على استعداد لأن يضحي بفرصة كهذه على مذبح معتقداته الدينية لا بد أن يكون مواطناً صالحاً من الظلم لدافعي الضرائب الأميركيين أن نخسره"، وأعلن عن موافقته على المطلب اليهودي!

وكان الرئيس هايز قد بدأ مدة رئاسته بتعيين بنيامين بييكسوتو، رئيس البناي بريث الذي بعثه سلفه ليحقق في تصرفات الحكومة الرومانية قنصلاً للولايات المتحدة لدى بلاط سانت بطرسبرج، وتكليفه بأن يعيد الكرة فيحقق في تصرفات الحكومة الروسية غير الحميدة ضد اليهود والتي أدت إلى إلغاء المعاهدة التجارية التي كانت مبرمة بين الولايات المتحدة وروسيا. غير أن حكومة القيصر عمدت قبل أن يشرف المستر بنيامين سانت بطرسبرج بحضوره ليحقق معها، إلى رفض قبوله ممثلاً ديبلوماسياً لديها. (1)

---

(1) المسيحية والتوراة ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٣

١٣- جيمس إبرام جارفيلد (١٨٨١):

لم يعمّر جارفيلد في المنصب طويلاً، إذ اغتيل. لكنه قبل أن يذهب للقاء ربه كان قد عين المستر سيمون وولف قنصلاً عاماً للولايات المتحدة بمصر، وعني بأن يقول في قرار التعيين أنه شعر بسعادة غامرة لكونه "عين سليل الشعب الذي استعبد في مصر قديماً مبعوثاً ديبلوماسياً إلى ذلك البلد من الأمة الأميركية الحرة العظيمة".

كما حاول حارفيلد أن يحذو حذو سلفه هايز فيتدخل في الشؤون الداخلية لروسيا القيصرية استجابة لـــ "طلب عاجل وملح" من بناي بريث، لكن حكومة القيصر لم تعره التفاتاً. [1]

١٤- تشستر آلان آثر (١٨٨١-١٨٨٥):

حاول آرثر، عندما انتقلت إليه الرئاسة إثر اغتيال جارفيلد، أن يجد مجالاً يوازي فيه من سبقوه في خدمة اليهود، لكنه لم يجد إلا هيئة الصليب الأحمر الدولية التي انضمت الولايات المتحدة إلى معاهدة جنيف الخاصة بها في ظله، فعين أدولفوس سولومونز، رئيس البناي بريث آنئذ، ممثلاً للولايات المتحدة فيها، حتى تتمكن بناي بريث من التدخل في شؤون الدول الأخرى عن طريق الصليب الأحمر وما يفتحه من منافذ تحت ستار الإنسانية. ومما يشير إلى أن اليهود اعتبروا ذلك الاختراق الذي حققه لهم آرثر انتصاراً هاماً، أنهم ما زالوا يعتزون، في متحف الصليب الأحمر بواشنطن، ببطاقة الزيارة التي كان يستخدمونها سولومونز بوصفه ممثلاً للولايات المتحدة، وأصل أمر تعيينه الصادر من الخارجية الأميركية، وبطاقة دعوة لتناول العشاء تلقاها من رئيس الجمهورية السويسرية! [2]

---

(1) المسيحية والتوراة – ٢٠٣ - ٢٠٤

(2) المسيحية والتوراة – ١٨٦

١٥- ستيفن جروفر كليفلاند (١٨٥٥-١٨٨٩ و ١٨٩٣- ١٨٩٧):

عندما تولى كليفلاند رئاسة الولايات المتحدة، كانت البناي بريث قد وصلت إلى مكانة وحازت سطوة دفعتا الرئيس الأميركي لأن يرسل إلى المنظمة رسالة ولاء مفتوحة جاء فيها أن بناي بريث هذه:

"جمعية أنشئت لتحقيق أهداف نبيلة" وأنها- لذلك- "لا ينبغي أن يقتصر ما تحدثه من أثر على إثارة حماس أعضائها بل ينبغي أن تستجلب تمنيات النجاح لها من جانب كل من يهمهم الارتقاء بالنوع الإنساني وتنمية الغرائز العليا في الطبيعة الإنسانية، ولهذا رجا أن "تتقبل الجمعية صادق تمنياته بأن يتضاعف ما كانت قد توصلت إليه من نجاحات تثلج الصدر".

وعندما يتتبع المرء ما ظلت المنظمة تحققه من إنجازات لصالح المشروع الصهيوني في زماننا، يمكنه أن يفهم حقيقة ما انطوت عليه تمنيات كليفلاند للبناي بريث بتضاعف نجاحاتها. فالمنظمة كانت قد وصلت في عهد ذلك الرئيس إلى وضع إملاء الإرادة وباتت قوة موجهة للسياسة الخارجية الأميركية.

ولا ينبغي أن يغيب عنا هنا أن الولايات المتحدة كانت، في زمن كليفلاند، قد بدأت تتلقى من قارة أوروبا موجةإثر موجة من المؤثرات التي انبجست من بدايات بزوغ الحركة الصهيونية اليهودية، تلك البدايات التي أثمرت في السنة الأخيرة من سني فترة رئاسة كليفلاند الثانية (١٨٩٧)، مؤتمر بال وإعلان ميلاد الحركة، وكما هو واضح، كان لتلك الموجات من المؤثرات فعل قوي في الصهيونية المسيحية التي ظلت منذ إنشاء دولة الولايات المتحدة، من أهم الدوافع المحركة للرؤساء والساسة الأميركيين فيما تعلق بسياساتهم الداخلية والخارجية تجاه اليهود.

ولهذا قلنا إن رسالة كليفلاند إلى بناي بريث كانت رسالة ولاء، ولم

نصفها بأنها رسالة تأييد أو مؤازرة، أو رسالة تعاطف. لأن زمن التأييد والتعاطف كان قد مضى، وبات على ساكن البيت الأبيض أن يبرهن على ولائه. وقد ظل كليفلاند (ككل من دخلوا البيت الأبيض بعده) يبره على ذلك الولاء المرة تلو المرة، فاختار أحد يهود نيويورك ليكون مبعوثاً ديبلوماسياً للولايات المتحدة إلى البلد الإسلامي تركيا. وكان ذلك بمثابة اعتراف ضمني بأن الأيدي اليهودي هي التي بات من المتعين أن تحرك الخيوط- من خلال الولايات المتحدة وآلتها الديبلوماسية- سعياً إلى أخذ فلسطين. فاليهودي شتراوس أرسل إلى العثمانيين ليلتقط الخيط الذي كان الصهيوني المسيحي واردر كريسون قد اضطر لإسقاطه من يده قبل ذلك بأكثر من نصف قرن، عندما استدعته الخارجية الأميركية من القدس لأنه بدأ اتصالات بالعثمانية بغية شراء فلسطين منهم لليهود.

ولم يكتف كليفلاند بتعيين أسوكار شتراوس مبعوثاً دبلوماسياً (وزيراً) لدى تركيا، بل عرض على أخيه ايزيدور شتراوس منصب وزير الخزانة في ادارته. إلا أن شتراوس رفض قبول المنصب لأنه وجده مفضياً إلى فرض قيود على حرية حركته في دنيا المال والأعمال.

وعندما اختار كليفلاند مبعوثه الديبلوماسي لدى الحكومة النمسوية، المستر جون كيلي، وعرضت الخارجية الأميركية اسمه على الخارجية النمسوية، فرفضت حكومة النمسا قبوله لأنه متزوج من يهودية ولأنه كان صاحب نشاط يهودي واسع ومعروف، ثار الرئيس الأميركي ثورة علنية عالية الصوت معلناً أن الولايات المتحدة ترفض مثل هذا التمييز الديني، وترك المنصب شاغراً طوال مدة إدارته الأولى.

والحقيقة أن السياسة الخارجية لإدارة كليفلاند بدت كما لو كان شاغلها الأساسي أمسى اليهود ومصالحهم التي أعليت على كل مصلحة عداها. فبعد اختيار شتراوس ليكون مبعوث الولايات المتحدة إلى تركيا، وبعد ترك

منصب المبعوث الأميركي لدى حكومة النمسا شاغراً، عاودت إدارة كليفلاند التدخل في الشؤون الداخلية لحكومة القيصر، استجابة لـــ "احتجاجات" بناي بريث على رفض السلطات القنصلية الروسية في الولايات المتحدة منح تأشيرات دخول لليهود، إذ أمر كليفلاند وزير خارجيته بتوجيه مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة الروسية احتجاجاً على ممارسات محاكم التفتيش الروسية".

"وكانت موجات الهجرة اليهودية تتلاحق، وإذ رأى أثرياء اليهود في الولايات المتحدة نذر المخاطر الاجتماعية والاقتصادية التي انطوت عليها هجرة عشرات الآلاف من اليهود الأميين الفقراء من روسيا وبولندا، فحركوا الخيوط في الكونغرس واستصدروا تشريعاً جعل دخول المهاجر مشروطاً بنجاحه في امتحان يثبت أنه متعلم وقادر على كسب عيشه بطرق غير التسول والسرقة وأنشطة الباعة الجائلين، سارع كليفلاند فاستخدام حق النقض فيه، وأد ذلك التشريع باعتباره متصفاً بالتحيز والتمييز ومناقضاً لما جرى عليه العمل قبلاً في مجال الهجرة.

وبطبيعة الحال، لم يستطع اليهود الأثرياء الذين كانوا قد حركوا الخيوط من وراء ستار في الكونغرس صوب استصدار ذلك التشريع أن يخرجوا إلى دائرة الضوء ويعارضوا كليفلاند فلزموا الصمت، وتحقق بذلك انتصار هام للتيار الصهيوني اليهودي الذي كان آخذاً في التحدد والبزوغ في الولايات المتحدة (والذي لاقى في أول أمره مصاعب عديدة من جانب شرائح من المجتمع اليهودي الأميركي الثري، وبخاصة من مكوّنه الألماني). فاستخدام كليفلاند لحق النقض في واد ذلك التشريع، لم يكن من قبيل التفاني في الليبرالية من جانب ذلك الرئيس الأميركي، بل كان استخداماً لدعاوى الليبرالية والتسامح في تنفيذ ما أملته رؤية التيار الصهيوني اليهودي البازغ (في إطار بناي بريث وغيرها) للكيفية المثلى للاستفادة عملياً من الهجرة اليهودية المتعاظمة إلى الولايات المتحدة.

فالصهيونيون اليهود البدئيون أو الأول، كموردخاى نوح وغيره، لم يكونوا– وهم يستغلون الصهيونية المسيحية– غافلين عن تكافؤ الأضداد الذي سبق أن

استوضحناه في موقف الصهيونيين المسيحيين من اليهود، ذلك التكافؤ الضدي الذي قاد أولئك الصهيونيين المسيحيين باستمرار إلى الوعي بضرورة "إقامة وطن قومي" يتجمع اليهود فيه من الشتات (والشتات يشمل الولايات المتحدة كما يشمل غيرها) ويتخلص المسيحيون المؤمنون عن طريقه من وجود اليهود بين ظهرانيهم، على النحو الذي أفصح عنه ويليم بلاكستون، كما أسلفنا، عندما تساءل مازوماً "وما الذي سنفعله نحن الأميركيين حيال اليهود الروس؟ لم لا يعطون فلسطين؟

فالصهيونيون اليهود البازغون في زمن كليفلاند، وقد ظلوا على وعي بكل ذلك، كانوا على وعي هم أيضاً بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة التي رأى اليهود الأثرياء المحركون لخيوط استصدار ذلك التشريع من الكونغرس انها ستترتب لا محالة على هجرة اعداد كبيرة من اليهود الفقراء غير المتعلمين إلى الولايات المتحدة ودخولهم في منافسة على فرص العمل مع العمال الأميركيين المنسحقين في قاعدة الهرم الأميركي. إلا أن ذلك الوعي بالمخاطر الاجتماعية والاقتصادية الذي حرك أولئك اليهود الأثرياء إلى استخدام سطوتهم السياسية في استصدار تشريع الكونغرس عملاً على إيصاد الأبواب في وجه أولئك المهاجرين، كان هو عينه الذي حرك الصهيونيين اليهود في بناي بريث وغيرها إلى استخدام حق النقض. وكان هدفهم بذلك واضحاً، وهو تحريك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الولايات المتحدة صوب التأزم باستخدام موجات الهجرة اليهودية من روسيا وبولندا، دفعاً للأمور صوب الحل الذي رأى بلاكستون وغيره من الصهيونيين المسيحيين أنه لا حل غيره: "إعطاء" فلسطين لليهود.

ولم يقتصر الهدف الذي توخاه أصحاب التيار الصهيوني اليهودي البازغ في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر من ذلك "الضغط" باستخدام الهجرة اليهودية المتعاظمة مجرد تحريك المجتمع الأميركي من قاعدته صوب المرامي الصهيونية، بل شمل أيضاً تحريك اليهود الأثرياء، الذين أسماهم الحاخام مائير كاهانا في زماننا باسم "اليهود المسترحين" إلى افتداء أنفسهم ومزاياهم (متى استخدمنا تعبير

"الفداء" التوراتي) ببذل المال بسخاء عملاً على التخلص من المخاطر التي انطوى عليها تيار الهجرة إلى الولايات المتحدة بتحويل كل تلك الموجات البشرية إلى وطن قومي يلمها ويبعد متاعبها عن "اليهود المستريحين" في أميركا. وذلك نمط ما زال مستمراً حتى اليوم.[1]

١٦- بنيامين هاريسون (١٨٨٩-١٨٩٣):

توسطت رئاسة هاريسون فترتي رئاسة كليفلاند، وبزغ خلالها بوضوح الاتجاه الذي استظهرناه في تحليلنا للتناقض بين موقفي الكونغرس والبيت الأبيض من الهجرة اليهودية في ظل كليفلاند. فمن جانب، أفصحت مظلمة فضيلة القس ويليم بلاكستون التي أسلفنا الإشارة إليها، والتي قدمت إلى هاريسون سنة ١٨٩١ وعليها توقيعات ٤١٣ من كبار الأميركيين المسيحيين البارزين بطلب تجميع اليهود في وطنهم فلسطين، عن القلق المتعاظم لدى المسيحيين الأميركيين من طوفان الهجرة اليهودية، والإيمان الأصولي المسيحي بأن اليهود يجب أن يجمّعوا في وطنهم فلسطين. ومن جانب آخر، أفصحت عريضة قدمت إلى هاريسون، في الوقت نفسه تقريباً، من اليهود الأميركيين بطلب "عقد مؤتمر دولي للنظر في أحقية اليهود في استرداد وطنهم القديم، فلسطين"، عن أن "اليهود الأميركيين المستريحين"، كما أسماهم كاهانا، كانوا يستجيبون لمناورة التيار الصهيوني اليهودي البازغ عن شعور بالقلق مما قد تتمخض عنه الهجرة اليهودية المتعاظمة إلى الولايات المتحدة، راكبين إلى المناداة بما رأوه كفيلاً بتخليصهم من تلك المخاطر موجة المطالبة المسيحية (التي جسدها بلاكستون وغيره وتمثلت في التوقيعات المسيحية الـ ٤١٣ على مظلمته) بـ "رفع الظلم عن اليهود المضطهدين في كل مكان (مع غض الطرف عن أنهم لم يكونوا مضطهدين في أميركا) ورد وطنهم السليب منذ أيام الرومان إليهم.[2]

---

(1) المسيحية والتوراة ــ ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ــ ٢٠٦ ــ ٢٠٧ ــ ٢٠٨ ــ ٢٠٩

(2) المسيحية والتوراة ــ ٢٠٩

الفصـــل الرابـــع

تسلط اليد الخفية للصهيونية على العالم:
إعلاميـــاً واقتصاديـــاً

* * * * *

لما كنا لا نستطيع أن نفصل بين احتكار "اليد الخفية" للإعلام (ظاهره وباطنه) وبين هيمنتها على الاقتصاد العالمي..

لذلك، سيجد القارئ الكريم تشابكاً بين الإعلام والاقتصاد الصهيونيين من خلال وقائع حية للقصة الحقيقية لمأساة بنك "أنترا" التي جرت معي- رشيد شهاب الدين- وقد ذكرت تفاصيلها ومستنداتها في كتابي: "ضياع العرب بين النفط والذهب"(١) من هذا الكتاب سأقدم واقعتين يتشابك الإعلام والاقتصاد فيهما بشكل واضح:

الواقعـــة الأولـــــى:

"لعبة الصفر" في غسل الدماغ العربي والعالمي، من خلال مقارنة ثروتي النفط والذهب في العالم...

الواقعـــة الثانيـــة:

كيف تزرع اليد الخفية عملاءها لتغطية عملياتها العالمية؟؟

---

(١) كتاب: "ضياع العرب بين النفط والذهب"، الذي يحتوي على: تفاصيل العملية السرية للـــذهب، بـــين ديغول وبيدس، التي أدت إلى سقوط بنك انترا.. طبع في دار العلم للملايين، ووزعته دار النهار للنشر، مطلـــع الثمانينات.

الواقعـــة الأولـــــى:

"لعبة الصفر" في غسل الدماغ العربي والعالمي، من خلال مقارنة ثروتي النفط والذهب في العالم...

لعبة ذكية جداً، يصعب اكتشافها على غالبية الناس، وحتى الأذكياء منهم.. هذا ما حصل معي حين ناقشت هذا الموضوع مع السيد أحمد قريع- رئيس الحكومة الفلسطينية الحالي- ٢٠٠٤- "أبو عــلاء" الذي طلب مني إيداعه مائة عدد من كتابي المذكور...

جرى ذلك في نهاية العام ١٩٨٠، في مكتبه ببيروت، فحين أخذ يقلب صفحات الكتاب، توقف فجأة عند إحدى صفحاته ونظر إليّ قائلاً:

- أنت مخطئ في تصحيحك لما ورد في صحيفة "الأنوار" عن المقارنة بين ثروتي النفط والذهب، ومن المستحسن مراجعة هذا الخطأ قبل أن يقع الكتاب بين أيدي الناس...

تبسمت ضاحكاً من قوله، وأجبته قائلاً:

- كيف انطلت عليك هذه الكذبة الكبرى وأنت المصرفي الغارق دائماً في معادلات رقمية كبيرة كهذه؟؟ حقاً لقد وقعت أنت فريسة "لعبة الصفر"... الآلة الحاسبة أمامك، ويمكنك التأكد من صفحة الأرقام...

لم ينبث أبو علاء ببنت شفة، بل تناول الآلة الحاسبة، وأعاد الحساب مثنى وثلاث، فجاءت النتيجة مطابقة للأرقام المذكورة في الكتاب... وحين تأكد من هذه اللعبة القذرة لليد الخفية، مدّ لي يده مصافحاً، ومعتذراً، ومهنئاً بنفس الوقت...

كيف اكتشفت هذه اللعبة الصهيونية الجهنمية:

جداول المقارنة بين ثروتي النفط والذهب في العالم، التي جاءت في كتابي، دفعت بي لمراجعة مجلة النفط، بدءاً من عددها الأول، ومراجعة جداول الذهب وحصر إنتاجه العالمي.. وحين اطلعت على صحيفة الأنوار وما جاء فيها من مقارنة كاذبة، وتبينت لي الغاية من ورائها، وضعتها كمستند في كتابي المذكور، وفيما يلي أقدم بعض ما جاء فيه عن هذه الواقعة:

"دور وكالات الأنباء" العالمية في مخططات "اليد الخفيّة وانعكاسه على الصحافة اللبنانية والعربية"

الصحافة والإعلام.. و"اليد الخفية":

كل الدلائل الصحفية والإعلامية، التي طالعتنا سنة ١٩٦٧، أثر ظهور أزمة الذهب وتفاعلها عالمياً، لم تكن لتشير إلى أي دور تلعبه الصهيونية العالمية في الجسم المالي والاقتصادي للعالم كله.

إن هذه التعمية الإعلامية الملفتة لنظر قلة ضئيلة من الناس، تزيد عندهم الشك، لتجعله يقيناً واتهاماً ثابتاً "لليد الخفية" التي تسعى منذ أمد بعيد لاستكمال احتكار عالمي مطلق للصناعة والتجارة، في جميع أنحاء العالم- وعلى رأسها تجارة الذهب- وهي في الوقت نفسه، تتيح لرأس المال الذي تحركه، بشكل غير ظاهري مجال العمل الحر، بعد أن تفتح أمامه جميع السبل التي أغلقت عليه، في أية بقعة من العالم.

فلماذا نلمس تلك التعمية عن هذا الدور الصهيوني- حتى في وسائل

الإعلام العربية- في معركة مالية عالمية مصيرية..؟

هذا السؤال يولد ظناً آثماً.. وظناً آخر غير آثم، في الوقت نفسه.

فالظن الآثم يقول:

ربما تمكنت "اليد الخفية" من دفع فتات موائدها المالية العامرة، المكتظة ذهبا وعملات على اختلاف أنواعها، إلى أشداق هؤلاء المتكسبين، من غالبية الزمرة الصحفية التي تسعى إلى الاغتناء عن طريق إظهار الأخبار الهامة وتناقلها، حسب ما تمليه عليها وكالات الأخبار العالمية. ولو أرادت هذه الزمرة تحقيقياً أو تدقيقاً في ماهية هذه الأخبار والغوص في خلفياتها، لتمكنت من اكتشاف الدوافع الأساسية لتركيز خاطئ، تمليه عليها وكالات أخبار مشبوهة. ولكنها لم تفعل ذلك خوفاً على ضياع تلك الفتات التي تتلقفها من تلك الموائد الزاخرة بالذهب والفضة وورق البنكنوت على أنواعه المختلفة، بخاصة وأنها لا تجد في المقابل موائد أخرى يسيل لصحائفها اللعاب.

أما الظن غير الآثم، فيقول:

من الصعب أن نركز على إتهام كهذا يشمل غالبية وسائل الإعلام العربية لأن وسائل الإعلام هذه يديرها موظفون لا يطلب منهم التدقيق في نقل الأخبار التي تصدرها إليهم وكالات الأخبار العالمية- إلا بالقدر الذي يسيء إلى حكامهم، سياسياً- ولو أن بعضهم حاول تدقيقاً في أخبار كهذه، لما توصل إلى معرفة حقيقتها، ولما تمكن من فضح أسرارها وسبر أغوارها، لأسباب عديدة...

وهنا لا بد لنا من أن نعترف- وبصراحة مريرة فالاعتراف بالخطأ فضيلة- بأننا ما زلنا في عالم الاقتصاد والمال، أطفالاً نحبو، أمام دهاقنة

الفكر المادي والاقتصادي الذين عملوا على تطوير هذا الفكر المتوارث منذ أجيال بعيدة.

ويكفي أن نقرأ في بروتوكولاتهم، كيف امتلكوا الذهب، بعد أن كانت الصحافة ووسائل الإعلام خير معين لهم في هذا المضمار:

"ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً، وبقينا وراء الستار، وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب".

"من البروتوكول الثاني"

"ستكون لنا جرائد شتى، تؤيد الطوائف المختلفة:، من أرستقراطية وجمهورية، وثورية، بل فوضوية، وستكون هذه الجرائد مثل الآله الهندي (فشنو) لها مئات الأيدي. بهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني.."

- من البروتوكول الثاني عشر-

وبفضل الصحافة كدست "اليد الخفية" الذهب:.

وبفضل الصحافة والإعلام، بجميع وسائله، بقيت الصهيونية العالمية، و"يدها الخفية" وراء الستار.

وفيما يلي نقدم برهاناً مادياً عن الصحافة والإعلام العربي، وعن عدم التدقيق في الأخبار التي تنقل عن وكالات الأخبار العالمية المشبوهة. وهذا ما نراه في صحيفة الأنوار اللبنانية التي أوردت في صفحتها الأولى الخبر المشبوه، التالي:

الأنـــــوار

بيروت السبت ٥ كانون الثاني ١٩٨٠ – السنة ٢١– العدد ٦٨٤٠

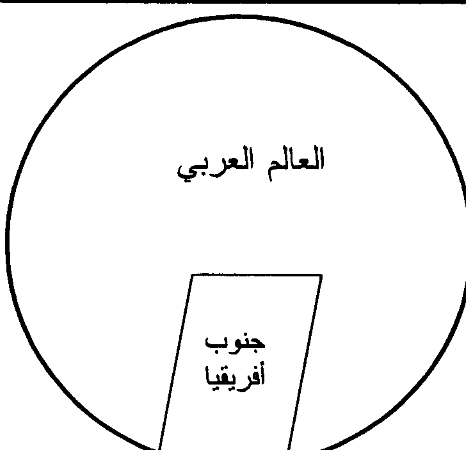
أسعار الذهب تجعل دخل جنوب أفريقيا يوازي دخل دول "أوبيك" جميعها فيما يلي عملنا على تقطيع المستند بالشكل الذي يسهّل للقارئ "معرفة مواطن الخطأ المقصود، للتأكد من الفارق الكبير الذي يراد منه قلب الحقيقة رأساً على عقب، وتغيير المفاهيم الاقتصادية حول واقع ثروتي الذهب والنفط، ومن ثم غسل أدمغة حكام النفط، لإبقائهم تحت رحمة اللوبي الصهيوني حسب ما جاء توضيحه في كتاب: "الشقيقات السبع"(١):

الأنـــــوار

بيروت السبت ٥ كانون الثاني ١٩٨٠ – السنة ٢١– العدد ٦٨٤٠ **Al ANWAR - BEYROUTH 5 JANVIER 1980, 21 ANNE No. 6840**

أسعار الذهب تجعل دخل جنوب أفريقيا يـــوازي دخـــل دول أوبيـــك جميعها

مدخول دول أوبيك من النفط سنوياً ١٥٠ بليون دولار بالسعر الحالي للنفط



مدخـــــول جنوب أفريقيا من الذهب سنوياً ١٥٠ بليون دولار بالسعر الحالي للذهب

---

(١) شرح عن ماهية كتاب "الشقيقات السبع".

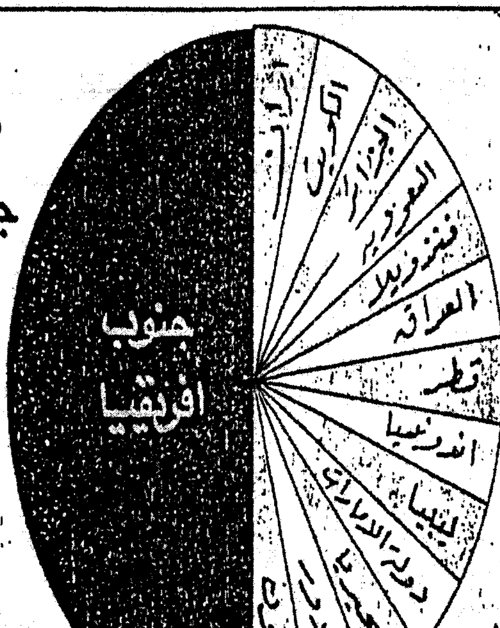
الانوار

AL-ANWAR — Beyrouth 5 Janvier 1980 21ᵉ Année. No. 6840

بيروت السبت ٥ كانون الثاني ١٩٨٠ - السنة ٢١ - العدد ٦٨٤٠

انتاج الذهب سنويا في جنوب افريقيا
يوازي دخل دول اوبيك جميعها

مدخول جنوب افريقيا من الذهب سنوياً ١٥٠ بليون دولار بالسعر الحالي للذهب



مدخول دول اوبيك من النفط سنويا ١٥٠ بليون دولار بالسعر الحالي للنفط

غسل الأدمغة في لعبة "الصفر":

إن المئة والخمسين بليوناً، أو ملياراً ليست في الواقع سوى خمسة عشر ملياراً، فقط... فالصفر الذي أضيف لغاية في نفس "قتلة الأنبياء والشعوب" قد أحدث فارقاً لا يقل عن مئة وخمسة وثلاثين ملياراً من الدولارات، وهذا ما يبينه لنا الحساب التالي:

يبلغ إنتاج جنوبي أفريقيا /٧٠٠/ طن من الذهب سنوياً.. فكم يبلغ هذا الإنتاج بالأونصات؟

٧٠٠ طن ذهب × ٣٢١٥٠ (أونصة بالطن الواحد) = ٢٢,٥٠٥,٠٠٠ أونصة ذهب

قيمة الإنتاج السنوي لجنوب أفريقيا: (سعر ٣ كانون الثاني ١٩٨٠)

٢٢,٥٠٥,٠٠٠ أونصة × ٦٥٨ دولار = ١٤,٨٠٨,٢٩٠,٠٠٠ دولار

فقط أربعة عشر ملياراً وثمانمائة وثمانية ملايين ومئتان وتسعون ألف دولار.

أما إذا اعتبرنا أن قيمة إنتاج جنوب أفريقيا السنوي من الذهب، تبلغ ١٥ مليار دولار عندئذٍ يصبح سعر أونصة الذهب كما يلي:

١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار
―――――――――――― = ٦٦٦,٥١ دولار
٢٢,٥٠٥,٠٠٠ أونصـــة

والخطأ الآخر الذي ورد في الصفحة الأولى من جريدة "الأنوار"، هو عن قيمة إنتاج النفط لدول "أوبيك".. علماً بأن قيمة إنتاج النفط في البلاد العربية لعام ١٩٧٩ تبلغ الرقم التالي:

١١١٥,٥ مليون طن بالسنة × ٧,٣٣ برميل بالطن × ٣٣,٥ دولار للبرميل =

١٩٢,١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار (١٩٢,١٥) مليار دولار

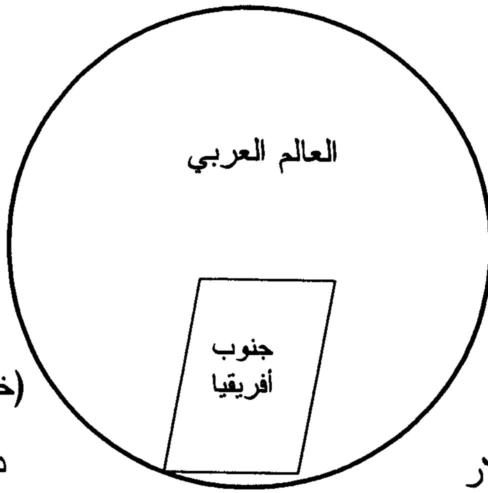
وبذلك تصبح النسبة المئوية لمدخول جنوب أفريقيا، من الذهب سنوياً،

بالمقارنة مع مدخول العالم العربي السنوي، من النفط كما يلي:

١٥ مليـــار × ١٠٠
ـــــــــــــــــــــــــــــ = ٧,٨٠% بالمئة
١٩٢,١٥ مليـــار

أما الدائرة فتصبح على الشكل التالي:

مدخول العالم العربي من النفط سنوياً ١٩٢,١٥ بليون دولار بالسعر الحالي للنفط



مدخـــــــول جنوب أفريقيا من الذهب سنوياً ١٥ بليون (خمسة عشر بليون) دولار بالسعر الحالي للذهب

هذا ما ورد في صحيفة الأنوار الغراء، وهو، كما يرى القارئ، خطأً فادحاً في الأرقام، يقلب ميزان الاقتصاد العالمي رأساً على عقب، فما هو المقصود من خطأ كهذا؟

إن المئة والخمسين بليوناً، أو ملياراً، ليست في الواقع سوى خمسة عشر ملياراً، فالصفر قد أحدث فارقاً لا يقل عن مئة وخمسة وثلاثين ملياراً من الدولارات، وهذا ما يبينه لنا الحساب التالي:

(حسب السعر المرتفع المتداول به في ذاك التاريخ)

١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠(خمس عشرة مليار دولار)
ـــــــــــــــــــــــــــــ = ٦٦٦,٥١ دولار بالأونصة
٧٠٠ طن ذهب × ٣٢١٥٠ أونصة بالطن

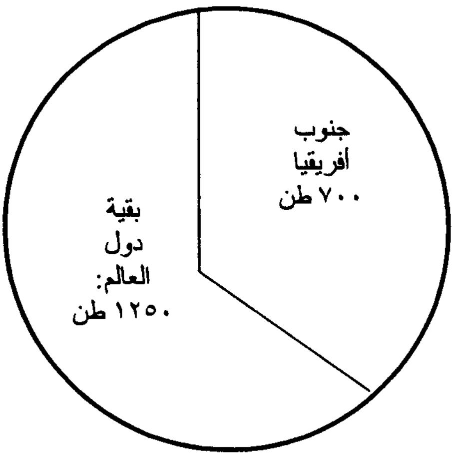
أما النسبة المئوية لمناجم جنوب أفريقيا (شركة أوبنهايمر) بالمقارنة مع الإنتاج العالمي للذهب، للسنة المذكورة، فتكون كما يلي:

٧٠٠ طن من الذهب، إنتاج شركة جنوب أفريقيا × ١٠٠
____ = ٣٥,٨٩ %
١٩٥٠ طن من الذهب الإنتاج العالمي لسنة ١٩٧٩

أما بالنسبة المئوية للإنتاج العالمي للذهب، في السنة المذكورة، فتكون كما يلي:

١٠٠% - ٣٥,٨٩% = ٦٤,١١%

وبذلك تصبح الدائرة الصغرى، كما يلي:



إنتاج العالم

مــن

الذهب

١٩٥٠ طن سنة ١٩٧٩

الواقعــة الثانيـــة:

كيف تزرع "اليد الخفية" عملاءها لتغطية عملياتها العالمية

كما بيّنت مدى تشابك الإعلام بالاقتصاد في الواقعة الأولى...

فإن هذا التشابك سيتداخل ببعضه البعض، أكثر فأكثر في الواقعة الثانية التي سأنقل عنها من كتابي، وكذلك من مقالات نشرتها بعض الصحف..

سأبدأ بما حدث معي بين صحفيتي النهار والسفير، في اليوم الذي نشرت فيه الصحف نبأ تعيين روجيه تمرز رئيساً لمجلس إدارة بنك انترا العام ١٩٨٧، بموجب قرار من رئيس الجمهورية آنذاك، الرئيس أمين الجميّل.

روجيه تمرز العميل الدولي لليد الخفيّة يبدأ أولى ضرباته من لبنان:

اتصلت على الفور بالسفير محمد علي حماده، بصفته مسؤولاً عن "دار النهار للنشر" الذي كنت قد وقعت معه فيما سبق عقد توزيع كتابي.. سألته إذا كان قد قرأ ما ذكرته الصحف عن قرار تعيين روجيه تمرز، رئيساً لمجلس إدارة بنك أنترا، ولما أجاب بالإيجاب، سألته ثانية إذا كان يذكر ما جاء في كتابي عن روجيه تمرز، ولما أجابني بأنه سيعود إلى قراءته ريثما أحضر إلى مكتبه، قلت له بأني سأطلب حضور المسؤول عن صفحة الاقتصاد في صحيفة السفير، وكان قد سبق لي أن كتبت فيها مقالاً رداً على الرئيس شارل حلو الذي أسهب في حديث له مع إذاعة صوت لبنان عن "افضاله" في تجميد أعمال بنك أنترا.. أي أنه هو الذي وضعه لقمة سائغة في فم "اليد الخفية" التي يمثلها روجيه تمرز بوكالته عن الشركة المالية الأميركية- الصهيونية "كيدربيبودي"..

كيف أسكت روجيه تمرز صحيفتي النهار والسفير؟؟

لن أتكلم عن واقع روجيه تمرز مع الغير، بعد أن استولى على مقدرات بنك انترا- اكبر بنوك لبنان- ولن أنكر ما سمعت عن الملايين التي دفعها هذا العميل الخطير، أثر احتجازه من قبل أحد أمراء الحرب الذي قيل بأنه لم يطلق سراحه إلا بعد أن قبض منه ثلاثة ملايين دولار.. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو:

- كيف أصبح الرجل الذي طرق باب يوسف بيدس لكي يقبل به كموظف في بنك انترا، في أول كانون الثاني/ يناير ١٩٦٦، مسيطراً على البنك بكامله ومتصرفاً بما حواه البنك من أموال وعقارات لا حصر لها في الشهر العاشر من نفس السنة؟؟؟

خلال الاجتماع الذي عقد في مكتب السفير محمد علي حمادة الذي ضمني معه ومع الأستاذ فيصل سلمان ومع المسؤولين عن الصفحة الاقتصادية في صحيفتي النهار والسفير، قرأنا جميعاً ما جاء عن روجيه تمرز في كتابي: "ضياع العرب بين النفط والذهب" ودور "اليد الخفية تساندها هيمنة المكتب الثاني على الدولة، بدءاً من رئيس الجمهورية شارل حلو.. قراءتنا هذه تضمنت الصفحات التالية: ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.

بعد أن انتهينا من قراءة الصفحات الآنفة الذكر، سمعت من المسؤولين عن الصفحتين الاقتصاديتين ما أثلج صدري، وجعلني أعتقد جازماً بأن عناوين بارزة ستتصدر كلتا الصحيفتين وتحملان بشدة على قرار تعيين روجيه تمرز رئيساً لمجلس إدارة بنك أنترا...

لذلك خرجت في الصباح الباكر لجلب صحيفتي النهار والسفير، لقراءة ما جاء في هذا الصدد ولكني لم أجد فيهما شيئاً يذكر عن موضوع هذا التعيين..

أسباب سكوت صحيفتي النهار والسفير تظهر بعد عشر سنوات:

بعد عشر سنوات، علمت بطريق الصدفة، بأن روجيه تمرز كان قد عقد اتفاقاً مع الصحيفتين المذكورتين– وربما مع غيرهما أيضاً– لاعطائهما إعلانات بقيمة كبيرة، كان نصيب صحيفة السفير منه مبلغ خمسة وسبعين ألف دولار (إما بالنسبة لصحيفة النهار، فربما كان أكثر من ذلك) وكان قد دفع منها لصحيفة السفير مبلغ خمسين الف دولار، وكان هذا العقد قد عقد قبل اجتماعنا في مكتب السفير محمد علي حماده.. لهذا السبب ردد أمامي أحد المسؤولين قوله التالي:

– هل يعقل أن تنكر الصحيفة شيئاً ضد روجيه تمرز بعد أن دفع لها مبلغ خمسين الف دولار وبقي لها خمسة وعشرين ألف دولار، هل تدفع انت القيمة المتبقية؟

هذا ما سبق أن نوهت عن الفتات التي تعطى من قبل "اليد الخفية" لكثير من صحافتنا.. وهذا ما يسبب هيمنة اليد الخفية على الإعلام من خلال وكالات الأنباء...

كل ما تقدم ذكره يثبت لنا، وبشكل جازم أن هناك "يداً خفية" كانت غايتها، أولاً وأخيراً، القضاء على بنك انترا.

إن هذه "اليد" التي تمكنت من هدم بنك أنترا" ومن اقتلاعه من جذوره، عمدت لكي يتم لها ذلك، إلى ترسيخ أقدام شركة كيدربيبودي الأميركية، بعد أن رفض المسؤولون الحكوميون، كما رأينا آنفاً، جميع الطلبات الفرنسية والسويسرية التي قدمت لهم لتعويم البنك المذكور، على الرغم من تعهد تلك الشركات بدفع متوجبات البنك للغير، مئة بالمئة.. فما هي هذه الشركة الأميركية الكبيرة الحظ؟ وما هي علاقتها بـــ "اليد الخفية" التي هدمت بنك أنترا، ونسفت جميع فروعه وشركاته التي امتدت عبر العالم؟

"في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٦، تقدم شخص اسمه "روجيه تمرز" لبناني الأصل، مولود في مصر، وتعلم في أوروبا وأميركا، تقدم بكتاب للمديرية العامة في بنك أنترا، يطلب قبوله كموظف في البنك، "لأنه أعجب أيما إعجاب بعبقرية المدير العام، يوسف بيدس، المصرفية، وبعد أن قابل المدير العام، لم يتوفق، فرفض طلبه.

"حضر السيد تمرز إلى بيروت في أواخر سنة ١٩٦٦ واتخذ لشركة "كيدربيبودي" التي كان ولا يزال يمثلها، مكتباً متواضعاً فيها، وعين الأستاذ بير داغر محامياً لها، باشر السيد تمرز اتصالاته ببعض المسؤولين من موظفي بنك انترا، وأهمهم السيد بول باركر، الأميركي الجنسية، والذي كان قد تعين في شهر تموز يوليو ١٩٦٦ مستشاراً لبنك انترا، سعياً وراء إيجاد منفذ تدخل منه شركته- أي شركة روجيه تمرز- في عملية إنقاذ بنك انترا (كذا).. ودلوم في عمله بكل نشاط، ولكن دون جدوى، فشل في مهمته في بادئ الأمر، ولكنه تابع عمله بإصرار وعناد عجيبين، وعندما تعينت اللجنة الثانية، برئاسة الأستذا الياس سركيس- تيسرت أموره فقدم نيابة عن شركته مقترحات تبلورت في الاتفاقية المؤرخة في ١١/١٠/٦٦، وفي البروتوكول الملحق بالاتفاقية[١].

---

(١) كتاب: بنك انترا، قضية وعبر، ص ١٧٢/١٧٣.

"وعندما صدقت المحكمة على الاتفاقية، أتى ممثلو شركة "كيدرببيبودي" واحتلوا طابقاً كاملاً بعدته وأثاثه، في بناية الإدارة العامة لبنك انترا، واستخدموا الموظفين على حساب بنك انترا، وأصبحت الشركة وكأنها الآمرة الناهية حتى في أعمال البنك الإدارية وترتيب الغرف، إلى غير ذلك، دون أن تطالب بأجرة الطابق الذي شغلته مدة سنة ونصف ويزيد.

"ابتدأ تمرز في ممارسة مهمته بصورة فعلية، فصار يأمر الموظفين المسؤولين بدرس المواضيع، وتقديم التقارير عنها له، فكانت شركته تتبنى تلك التقارير وتعرضها باسمها على مجلس الإدارة. والذي زاد الطين بلة، الضعف والتقاعس عن العمل الذين أظهرهما رئيس مجلس الإدارة، الأستاذ بيار داغر، فكان كلما قابله أحد الموظفين لبحث أمور تتعلق بالبنك، وكان ذلك نادراً، طلب روجيه ليحضر الحديث ، وفي غالب الأحيان يعطي رأيه دون الرئيس"(١).

شركة كيدرببيبودي تسترد ديوناً لمؤسسة أميركية، بطريق الامتياز على سائر الدائنين:

"ولكي لا تبخس شركة كيدرببيبودي حقها في النجاح الذي أصابته، يتوجب القول، إنها نجحت إلى مدى بعيد، في محافظتها على حقوق الحكومة الأميركية بأن أمنت لشركة (سي سي سي C C C) ليس فقط ما يقارب عشرين مليون ليرة، تستوفيها بطريق الامتياز على سائر الدائنين، من رصيد عمليات نيويورك فحسب، بل أزالت أخطار تحقيقات باشر مجلس الكونغرس الأميركي بإجرائها ضد المؤسسة الحكومية التي باعت لأفراد لبنانيين قمحاً ثمنه واحد وعشرون مليون دولار أميركي ويزيد، مخالفة بذلك الأنظمة الموضوعة لتلك المؤسسة.. فعندما افتضح عمل سي سي سي CCC هذا.

---

(١) كتاب: "بنك أنترا. قضية وعبر"، ص /١٧٤/١٧٥.

الذي عرَّض الخزينة الأميركية لخسارة تتجاوز الستين مليون ليرة لبنانية. فتح الكونغرس الأميركي تحقيقاً استهدف إدانة الحكومة الأميركية بالإهمال، ولكن عندما نجحت شركة كيدربيودي بإقناع لجنة بنك انترا بقبول إعطاء شركة "سي سي سي C C C امتيازاً على موجودات بنك انترا في الولايات المتحدة بصورة عامة، وفي نيويورك بصورة خاصة، بعد أن كان مراقب المصارف قد رفض ادعاء شركة سي سي سي C C C بهذا الامتياز، ألغي التحقيق وخرجت الحكومة الأميركية من المأزق التي كانت ستواجهه، لو أن تلك التحقيقات تمت، وأعطى مجلس الكونغرس قراره بلوم الحكومة الأميركية.

"وقد نجحت شركة "كيدربيبودي" أيضاً، في حمل مجلس إدارة بنك انترا، على دفع الودائع التي كانت مودعة في فروع البنك في الخارج، كاملة. فعل المجلس ذلك دون أن تكون له صلاحية بذلك، وهكذا ضربت بحقوق المودعين في لبنان، وأكثرهم من اللبنانيين طبعاً، عرض الحائط، لأن همه الأول والأخير، كان تأمين حقوق الأجانب دون المواطنين.

"وهكذا تكون شركة "كيدربيبودي" قد خدمت مصالح الأجانب، دون المصلحة اللبنانية، أو حتى المصلحة العربية"(١).

انكشاف سر شركة كيدربيبودي:

لقد انكشف سر شركة "كيدربيبودي"، ولكن، بعد فوات الأوان، وبعد أن هدمت بنك أنترا، وأزالت معالمه من الوجود، حسب تخطيطاتها ومآربها الخفية.

---

(١) كتاب: "بنك أنترا قضية وعبر"، ص /١٧٨/١٧٩.

"لم تبق غايات شركة "كيدربيبودي" سراً من الأسرار، بل افتضح أمرها لدى الجميع، حتى أن عدداً غير قليل من أعضاء مجلس الإدارة أنفسهم، طالبوا بإراحة أنفسهم من المتاعب التي ورطتهم فيها هذه الشركة، ولكن سيطرتها على رئيس مجلس الإدارة حال دون اتخاذ إجراءات جذرية لجعل بنك انترا في منأى عن هذه الشركة، وعن نواياها التي تتستر بها.

"وعلى سبيل التذكير فقط، نعيد جدول الأجور التي تقاضتها هذه الشركة من بنك انترا بفضل مجلس الإدارة وسخائه وكرمه الذي فاق كرم حاتم:

٧٠٠,٠٠٠	لأتعاب سابقة قبل ١٩٦٨/١
٩٩٦,٠٠٠	أتعاب شهرية، بلغت ٤١,٥٠٠ دولاراً في الشهر. خلال ٢٤ شهراً ولغاية تأليف شركة الاستثمار.
١,٥٠٠,٠٠٠	أتعاب لكل ثلاثة أشهر، بلغت ١٢٥,٠٠٠ دولار بعد تاريخ الاستثمار، وحتى نهاية الثلاث سنوات.
٣,١٩٦,٠٠٠	دولار

"جميع هذه الأجور خالية من الضرائب، يضاف إليها أتعاب ومصاريف أي خبير تشير الشركة باستخدامه"(١).

كما استخدمت الشركة المذكورة خمسة عشر موظفاً، بمجموع رواتب سنوية، بلغ ٤٣٦,٦٥٠ ل.ل. كان من بينهم موظفاً إنكليزياً براتب بلغ ٧٥,٠٠٠ ليرة لبنانية في السنة، قال عنه الدكتور حنا عصفور في كتابه القيم، ما يلي:

---

(٢) نفس المرجع، ص ١٨٠.

"رالف رايت: موظف بريطاني أشارت باستخدامه شركة "كيدربيبودي"، فأمر الرئيس بقبوله دون أخذ موافقة مجلس الإدارة على ذلك وقد قيل عنه انه صاحب خبرة مصرفية، ولكن، بعد أن سلخ مدة تقارب السنة والنصف في العمل، لم ير أحد من الموظفين المسؤولين، أي تقرير له، أو أي أثر لعمل قام به، وقد ارتكب عدة أخطاء أضرت بالبنك كثيراً، لدرجة أن قرر مجلس الإدارة جلبه أمام لجنة للتحقيق معه، وبعد الاستماع إليه، قرر المجلس فصله، وقد صرف من الخدمة اعتباراً من نهاية تشرين أول، أكتوبر ١٩٦٩"(١).

لا شك أن القارئ النبيه قد لاحظ تلك الأيدي الأميركية المتمثلة:

١- بشركة "كيدربيبودي"، وممثلها الذي عرف من أين تؤكل الكتف.

٢- بالمستشار الأميركي بول باركر.

(١) كتاب: "بنك انترا، قضية وعبر"، ص / ١٦٢.

الفصـــل الخامس

الشـــــــرق:

كـــــان: مهبط الرسالات السماوية.

وسيكون: مركز انبعاثها ووحدتها.

١ – الشرق كان مهبط الرسالات السماوية:

"في البدء كانت الكلمة": "الإنجيل".

"اقـــــــــــــرأ: "القــرآن"

– اقــرأ كلمـــــــة: – قرآن وإنجيل –

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً (الأحقاف: /١٢).

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ (المائدة/٤٤).

السؤال البديهي، يستوقفنا هنا، لذلك نسأل:

– إذا كانت التوراة فيها هدى ونور.. وإذا كان كتاب موسى (التوراة) أماماً ورحمة، فلماذا يصف رب العالمين الذين حمّلوا التوراة بـــ: "الحمير"، وحسب قوله تعالى؟؟

"مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً" (الجمعة/٥).

ثم نقرأ قول الله فيهم:

–كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (البقرة/٧٥).

– مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا (المائدة/٤٦).

– فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة/٧٩).

جوابنا على ما تقدم هو التالي:

من أحسن قولاً من الله حين يقول:

"إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ"

"وَكِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً"

ولكن.. أيَّـــة "توراة" هي المقصودة...

١- التوراة التي أنزلت على موسى، ومن ضمنها الوصايا العشر، والصحائف التي كتبت عليها...؟

٢- أم التوراة الحالية التي بين أيدينا والتي كتبت غالبيتها، بعد موسى، على مدى تسعة قرون تقريباً...؟؟

موسى أكمل كتابة التوراة ووضعها في "تابوت عهد الرب":

لنقرأ معاً وصايا موسى لشعبه قبل موته، وماذا قال فيهم:

- "أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة".

- "وأنا بعد فيكم اليوم صرتم تقاومون الرب فكم بالأحرى بعد موتي؟؟"

- "لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب...

فيما يلي صورة ما جاء في "تثنية" الإصحاح الحادي والعشرين:

٢٤ وعِندما كمَّلَ موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ٢٥ أمرَ ٢٤
موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه ٢٦
بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم. ٢٧ لأني أنا عارف ٢٧
تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب
فكم بالحري بعد موتي. ٢٨ اجمعوا إليَّ كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في ٢٨
مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض. ٢٩ لأني عارف أنكم بعد ٢٩
موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام
لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم. ٣٠ فنطق موسى في مسامع ٣٠
كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه

هذا ما حرفوه وكتبوه بأيديهم وقالوا هذا من عند الله:

سنقدم فيما يلي نماذج مما كتبت أيديهم، بعد أن وضعت "توراة" موسى في تابوت عهد الرب:

سنقرأ في "يشوع" الإصحاح الثالث عشر ما يلي:

"جميع سكان الجبل من لبنان أنا أطردهم من أمام بني إسرائيل"

يشوع

اَلأَصْحَاحُ ٱلثَّالِثُ عَشَرَ

١ ١وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي ٱلأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي ٱلأَيَّامِ.
٢ وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاكِ. ٢هٰذِهِ هِيَ ٱلأَرْضُ ٱلْبَاقِيَةُ. كُلُّ دَائِرَةِ ٱلْفِلِسْطِينِيِّينَ
٣ وَكُلُّ ٱلْجَشُورِيِّينَ ٣مِنَ ٱلشِّيحُورِ ٱلَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخْمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ
لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ ٱلْفِلِسْطِينِيِّينَ ٱلْخَمْسَةِ ٱلْغَزِّيِّ وَٱلأَشْدُودِيِّ وَٱلأَشْقَلُونِيِّ وَٱلْجَتِّيِّ
٤ وَٱلْعَقْرُونِيِّ وَٱلْعُوِّيِّينَ. ٤مِنَ ٱلتَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ ٱلْكَنْعَانِيِّينَ وَمَغَارَةُ ٱلَّتِي لِلصَّيْدُونِيِّينَ إِلَى
٥ أَفِيقَ إِلَى تُخْمِ ٱلأَمُورِيِّينَ. ٥وَأَرْضُ ٱلْجِبْلِيِّينَ وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ ٱلشَّمْسِ مِنْ بَعْلِ
٦ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ. ٦جَمِيعُ سُكَّانِ ٱلْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى
مِسْرَفُوتَ مَايِمَ جَمِيعِ ٱلصَّيْدُونِيِّينَ. أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّمَا ٱقْسِمْهَا
٧ بِٱلْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ. ٧وَٱلآنَ ٱقْسِمْ هٰذِهِ ٱلأَرْضَ مُلْكًا لِلتِّسْعَةِ ٱلأَسْبَاطِ
٨ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى. ٨مَعَهُ أَخَذَ ٱلرَّأُوبَيْنِيُّونَ وَٱلْجَادِيُّونَ مُلْكَهُمُ ٱلَّذِي أَعْطَاهُمْ مُوسَى فِي
٩ عِبْرِ ٱلأُرْدُنِّ نَحْوَ ٱلشُّرُوقِ كَمَا أَعْطَاهُمْ مُوسَى عَبْدُ ٱلرَّبِّ ٩مِنْ عَرُوعِيرَ ٱلَّتِي عَلَى حَافَةِ
١٠ وَادِي أَرْنُونَ وَٱلْمَدِينَةِ ٱلَّتِي فِي وَسَطِ ٱلْوَادِي وَكُلَّ سَهْلِ مِيدَبَا إِلَى دِيبُونَ ١٠وَجَمِيعَ مُدُنِ
١١ سِيحُونَ مَلِكِ ٱلأَمُورِيِّينَ ٱلَّذِي مَلَكَ فِي حَشْبُونَ إِلَى تُخْمِ بَنِي عَمُّونَ ١١وَجِلْعَادَ وَتُخُومَ
١٢ ٱلْجَشُورِيِّينَ وَٱلْمَعْكِيِّينَ وَكُلَّ جَبَلِ حَرْمُونَ وَكُلَّ بَاشَانَ إِلَى سَلْخَةَ ١٢كُلَّ مَمْلَكَةِ عُوجٍ فِي
بَاشَانَ ٱلَّذِي مَلَكَ فِي عَشْتَارُوثَ وَفِي إِذْرَعِي. هُوَ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ ٱلرَّفَائِيِّينَ وَضَرَبَهُمْ مُوسَى

٢٠٨

الأنبياء معصومون، لا يزنون، ولا يقتلون النفس بغير الحق:

أما في التوراة المحرفة، فنقرأ بأن النبي داود- في صموئيل ١١- زنى مع زوجة قائده "أوريا الحثي".. ثم أرسله إلى الحرب وأمر بقتله لكي يتزوج من امرأته "بتشبع" التي ولدت له ابن زنى، وبعد أن مات هذا الابن،ولدت له النبي سليمان.

٢ ٢وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى
٣ من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدا. ٣فأرسل داود
وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي.
٤ ٤فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها.
٥ ثم رجعت إلى بيتها. ٥وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى.
٦ ٦فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلي أوريا الحثي. فأرسل يوآب أوريا إلى داود.
٧ ٧فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب.
٨ ٨وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك
٩ وخرجت وراءه حصة من عند الملك. ٩ونام أوريا على باب بيت الملك مع
١٠ جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. ١٠فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى
١١ بيته. فقال داود لأوريا أما جئت من السفر. فلماذا لم تنزل إلى بيتك. ١١فقال
أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد
سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع
١٢ امرأتي. وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر. ١٢فقال داود لأوريا أقم هنا
١٣ اليوم أيضا وغدا أطلقك. فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. ١٣ودعاه داود
فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده
وإلى بيته لم ينزل
١٤ ١٤وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا. ١٥وكتب في
المكتوب يقول. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب
١٦ ويموت. ١٦وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم
٤٩٨

١٧ أَنَّ رِجَالَ ٱلْبَأْسِ فِيهِ. ١٧ فَخَرَجَ رِجَالُ ٱلْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ فَسَقَطَ بَعْضُ ٱلشَّعْبِ
١٨ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ وَمَاتَ أُورِيَّا ٱلْحِثِّيُّ أَيْضًا. ١٨ فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ
١٩ ٱلْحَرْبِ. ١٩ وَأَوْصَى ٱلرَّسُولَ قَائِلًا عِنْدَمَا تَفْرُغُ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَعَ ٱلْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ
٢٠ ٱلْحَرْبِ ٢٠ فَإِنِ ٱشْتَعَلَ غَضَبُ ٱلْمَلِكِ وَقَالَ لَكَ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ. أَمَا
٢١ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى ٱلسُّورِ. ٢١ مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ. أَلَمْ تَرْمِهِ ٱمْرَأَةٌ
بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى ٱلسُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ. لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ ٱلسُّورِ. فَقُلْ قَدْ مَاتَ
عَبْدُكَ أُورِيَّا ٱلْحِثِّيُّ أَيْضًا

٢٢ ٢٢ فَذَهَبَ ٱلرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ. ٢٣ وَقَالَ
ٱلرَّسُولُ لِدَاوُدَ قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا ٱلْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى ٱلْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ
٢٤ ٱلْبَابِ. ٢٤ فَرَمَى ٱلرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى ٱلسُّورِ فَمَاتَ ٱلْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ ٱلْمَلِكِ وَمَاتَ
٢٥ عَبْدُكَ أُورِيَّا ٱلْحِثِّيُّ أَيْضًا. ٢٥ فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ هٰكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ. لَا يَسُؤْ فِي
عَيْنَيْكَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ لِأَنَّ ٱلسَّيْفَ يَأْكُلُ هٰذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ وَأَخْرِبْهَا.
وَشَدِّدْهُ

٢٦ ٢٦ فَلَمَّا سَمِعَتِ ٱمْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٢٧ وَلَمَّا مَضَتِ
ٱلْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ وَصَارَتْ لَهُ ٱمْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ٱبْنًا. وَأَمَّا ٱلْأَمْرُ
ٱلَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ

ثم نقرأ في هذه التوراة "المحرفة"، أن ابن النبي داود "أمنون" قد اغتصب أخته "ثامار".. "وكان" يوناداب رجلا حكيماً" علمه كيف يخدع أخته وينال منها..

وعندما علم "أبشالوم"، أخ أمنون وشامار، دبّر لأخيه مكيدة، وأمر غلمانه بقتله..

وفيما يلي نقرأ تفاصيل الجريمة المزدوجة، في صموئيل الثاني الإصحاح الثالث عشر:

صموئيل الثاني ١٣

وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً. ٤فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف
هكذا من صباح إلى صباح. أما تخبرني. فقال له أمنون إني أحب ثامار أخت أبشالوم
٥ أخي. ٥فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض. وإذا جاء أبوك ليراك فقل له
دع ثامار أختي فتأتي وتطعمني خبزاً وتعمل أمامي الطعام لأرى فآكل من يدها.
٦ ٦فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه. فقال أمنون للملك دع ثامار أختي
٧ فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها. ٧فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت
٨ قائلاً اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً. ٨فذهبت ثامار إلى بيت أمنون
أخيها وهو مضطجع. وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزت الكعك.
٩ ٩وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل. وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني.
١٠ فخرج كل إنسان عنه. ١٠ثم قال أمنون لثامار ايتي بالطعام إلى المخدع فآكل من
١١ يدك. فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع. ١١وقدمت
١٢ له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا أختي. ١٢فقالت له لا يا أخي لا تذلني لأنه
١٣ لا يفعل هكذا في إسرائيل. لا تعمل هذه القباحة. ١٣أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت
١٤ فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك. ١٤فلم
١٥ يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها. ١٥ثم أبغضها أمنون
بغضة شديدة جداً حتى إن البغضة التي أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التي أحبها
١٦ إياها. وقال لها أمنون قومي انطلقي. ١٦فقالت له لا سبب. هذا الشر بطردك إياي
١٧ هو أعظم من الآخر الذي عملته بي. فلم يشأ أن يسمع لها ١٧بل دعا غلامه الذي كان
١٨ يخدمه وقال اطرد هذه عني خارجاً واقفل الباب وراءها. ١٨وكان عليها ثوب ملون
لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن جبات مثل هذه. فأخرجها خادمه إلى الخارج
١٩ وأقفل الباب وراءها. ١٩فجعلت ثامار رماداً على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي

٢٠ إِلَيْهَا وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. ٢٠ فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا
هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ. فَالْآنَ يَا أُخْتِي ٱسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لَا تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى
٢١ هٰذَا ٱلْأَمْرِ. فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا. ٢١ وَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ دَاوُدُ
٢٢ بِجَمِيعِ هٰذِهِ ٱلْأُمُورِ ٱغْتَاظَ جِدًّا. ٢٢ وَلَمْ يُكَلِّمْ أَبْشَالُومُ أَمْنُونَ بِشَرٍّ وَلَا بِخَيْرٍ لِأَنَّ أَبْشَالُومَ
أَبْغَضَ أَمْنُونَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ ثَامَارَ أُخْتَهُ

٢٣ ٢٣ وَكَانَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنَ ٱلزَّمَانِ أَنَّهُ كَانَ لِأَبْشَالُومَ جَزَّازُونَ فِي بَعْلِ حَاصُورَ ٱلَّتِي
٢٤ عِنْدَ أَفْرَايِمَ. فَدَعَا أَبْشَالُومُ جَمِيعَ بَنِي ٱلْمَلِكِ. ٢٤ وَجَاءَ أَبْشَالُومُ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَقَالَ
٢٥ هُوَذَا لِعَبْدِكَ جَزَّازُونَ. فَلْيَذْهَبِ ٱلْمَلِكُ وَعَبِيدُهُ مَعَ عَبْدِكَ. ٢٥ فَقَالَ ٱلْمَلِكُ لِأَبْشَالُومَ
لَا يَا ٱبْنِي. لَا نَذْهَبْ كُلُّنَا لِئَلَّا نُثَقِّلَ عَلَيْكَ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْهَبَ بَلْ بَارَكَهُ.
٢٦ ٢٦ فَقَالَ أَبْشَالُومُ إِذًا دَعْ أَخِي أَمْنُونَ يَذْهَبْ مَعَنَا. فَقَالَ ٱلْمَلِكُ لِمَاذَا يَذْهَبُ مَعَكَ.
٢٧ ٢٧ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَبْشَالُومُ فَأَرْسَلَ مَعَهُ أَمْنُونَ وَجَمِيعَ بَنِي ٱلْمَلِكِ

٢٨ ٢٨ فَأَوْصَى أَبْشَالُومُ غِلْمَانَهُ قَائِلًا ٱنْظُرُوا. مَتَى طَابَ قَلْبُ أَمْنُونَ بِٱلْخَمْرِ وَقُلْتُ لَكُمُ
ٱضْرِبُوا أَمْنُونَ فَٱقْتُلُوهُ. لَا تَخَافُوا. أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا أَمَرْتُكُمْ. فَتَشَدَّدُوا وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ.
٢٩ ٢٩ فَفَعَلَ غِلْمَانُ أَبْشَالُومَ بِأَمْنُونَ كَمَا أَمَرَ أَبْشَالُومُ. فَقَامَ جَمِيعُ بَنِي ٱلْمَلِكِ وَرَكِبُوا كُلُّ
٣٠ وَاحِدٍ عَلَى بَغْلِهِ وَهَرَبُوا. ٣٠ وَفِيمَا هُمْ فِي ٱلطَّرِيقِ وَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَى دَاوُدَ وَقِيلَ لَهُ قَدْ قَتَلَ
٣١ أَبْشَالُومُ جَمِيعَ بَنِي ٱلْمَلِكِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. ٣١ فَقَامَ ٱلْمَلِكُ وَمَزَّقَ ثِيَابَهُ وَٱضْطَجَعَ عَلَى
٣٢ ٱلْأَرْضِ وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ وَاقِفُونَ وَثِيَابُهُمْ مُمَزَّقَةٌ. ٣٢ فَأَجَابَ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ
وَقَالَ لَا يَظُنَّ سَيِّدِي أَنَّهُمْ قَتَلُوا جَمِيعَ ٱلْفِتْيَانِ بَنِي ٱلْمَلِكِ. إِنَّمَا أَمْنُونُ وَحْدَهُ مَاتَ لِأَنَّ
٣٣ ذٰلِكَ قَدْ وُضِعَ عِنْدَ أَبْشَالُومَ مُنْذُ يَوْمَ أَذَلَّ ثَامَارَ أُخْتَهُ. ٣٣ وَٱلْآنَ لَا يَضَعَنَّ سَيِّدِي
ٱلْمَلِكُ فِي قَلْبِهِ شَيْئًا قَائِلًا إِنَّ جَمِيعَ بَنِي ٱلْمَلِكِ قَدْ مَاتُوا. إِنَّمَا أَمْنُونُ وَحْدَهُ مَاتَ.
٣٤ ٣٤ وَهَرَبَ أَبْشَالُومُ. وَرَفَعَ ٱلْغُلَامُ ٱلرَّقِيبُ طَرْفَهُ وَنَظَرَ وَإِذَا بِشَعْبٍ كَثِيرٍ يَسِيرُونَ

لقد رد القرآن الكريم بلسان داود وعيسى على الافتراءات التي جاءت في التوراة المحرفة عن أنبياء الله المعصومين بقوله تعالى:

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.

المائدة/٧٨-٧٩

وقال تعالى عن تفضيله للنبي داود، ما يلي:

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا.

الإسراء/٥٥

كما جاء في قوله تعالى عن داود، ما يلي:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا.

النساء/١٦٣

ثم يقول تعالى عن عصيانهم وقتلهم الأنبياء، ما يلي:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ.

البقرة/٨٧

إذا ما تابعنا كشف التحريف في التوراة التي كتبت من بعد موسى على مدى تسعة قرون، فلن تتسع لهذا الكشف مجلدات كثيرة...

لذلك سنختتم بكشف تحريف لا يمكن لأحده نقضه، وهو ما جاء في المزمور/١٤٩/ عن: "صنعهم نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب، لأن الرب راض عن شعبه"، وكما يلي:

اَلْمَزْمُورُ ٱلْمِئَةُ وَٱلتَّاسِعُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

١ ١هَلِّلُويَا. غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً تَسْبِحَتُهُ فِي جَمَاعَةِ ٱلْأَتْقِيَاءِ. ٢لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ
٣ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ. ٣لِيُسَبِّحُوا ٱسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفٍّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ. ٤لِأَنَّ
٥ ٱلرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ ٱلْوُدَعَاءَ بِٱلْخَلَاصِ. ٥لِيَبْتَهِجِ ٱلْأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ لِيُرَنِّمُوا عَلَى
٦ مَضَاجِعِهِمْ. ٦تَنْوِيهَاتُ ٱللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ. ٧لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي
٨ ٱلْأُمَمِ وَتَأْدِيبَاتٍ فِي ٱلشُّعُوبِ. ٨لِأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ. ٩لِيُجْرُوا
بِهِمِ ٱلْحُكْمَ ٱلْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هٰذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا

٢- الشرق: سيكون مركز انبعاثها ووحدتها:

إذا نظرنا إلى دول الشرق العربي نظرة ثاقبة ومتفحصة، فلن نجد أفضل من لبنان لكي يكون مركز انبعاث وحدة الأديان السماوية الثلاثة..

إن لبنان يجب أن يكون القاعدة الفكرية والإعلامية للعمل الهادف بين نصارى الشرق ومسلميه، الذين يمكنهم التعاون مع فئة اليهود الأرثوذكس الذين يعارضون صهينة الدين اليهودي كما يعارضون قيام دولة إسرائيل، لأنهم يؤمنون بأن مآلها إلى زوال، عاجلاً أم آجلاً.

عن هذا الموضوع قال حاخام من نيويورك، في مقابلة تلفزيونية، ما يلي:

"إن هذه الفئة الصهيونية التي عملت على قيام دولة إسرائيل حسب مخططات "تيودور هرتزل" ستقود الشعب اليهودي إلى دمار محتّم"..

وبهذا المعنى نقرأ في كتاب: "المسيحية والتوراة" للأستاذ شفيق مقار صفحة /١٥٨/ ما يلي:

> لم تلقَ الحركة الصهيونية اليهودية في مبدأ أمرها قبولاً واسعاً بين اليهود، في حين أثارت حماساً شارف الهوس بين المؤمنين المسيحيين المتحمسين لتوفير متطلبات المجيء الثاني. وبالمقابل، كانت أقوى معارضة للصهيونية من جانب المتدينين اليهود من الأرثوذكس (المتمسكين بحرفية العقيدة)، واليهود الشرقيين، وبعض الحاخامات، واليهود الإصلاحيين. وقد ظل موقف اليهود المتدينين من الحركة متسماً بالشك وعدم الاطمئنان، في أفضل حالاته، وبالرفض الصريح والمناوأة في أشد تلك الحالات، كما في هذا الكلام للحبر المتدين صدّوق من لوبلين:
>
> «إن أورشليم أرفع الذرى التي تتطلع إليها قلوب كل اليهود.. لكني أخشى أن يبدو رحيلي وصعودي إلى أورشليم كما لو كانا علامة على تحبيذي للنشاط الصهيوني. وإني لأتضرع إلى الرب، وإن روحي لتتلهف إلى كلمته، وإني لأتمنى من كل روحي أن يكون يوم الفداء آت. وإني لأنتظر بكل يقظة وقع أقدام مسيحه الذي وعدنا به. لكني، حتى وإن عذّبت بثلاثمائة قضيب محمى في النار، لن أتحرك من مكاني، ولن أصعد إلى أورشليم لصالح الصهيونيين»[٤٠].
>
> والذي رآه اليهود الأرثوذكس، الذين اعترضوا من مبدأ الأمر على ادعاء الصهيونيين بأنهم «يتكلمون باسم كل اليهود»،

لذلك، سنبين الأسباب التي من أجلها يجب علينا العمل للدفاع عن الأديان السماوية الثلاثة بوجه الهجمة الشرسة "اليهو-مسيحية" التي بدأت من الغرب الأوروبي أثر موافقة الملك جيمس العام ١٦١١م على جمع العهدين القديم والجديد في "كتاب مقدس" (شرحنا هذا سابقاً) وكانت أن انتقلت هذه الهجمة الشرسة إلى الأرض الجديدة مع يهود "المارانو" حسب ما جاء في كتاب "المسيحية والتوراة" صفحة ١٢٤ وكما يلي:

المسيحية والتوراة

ويهود المارّانو أولئك يستحقون وقفة، وبالذات عند ما يشير إليه الباحث اليهودي الذي أوردنا من كلامه الاستشهاد السابق من أنهم «تمكنوا من النفاذ إلى صميم الدوائر العليا في كل من الدولة والكنيسة باسبانيا». فذلك النهج القائم على زرع «العملاء الراقدين» في المراكز الحساسة بالبلدان المستهدفة باستخدام يهود «يعتنقون» ديانات تلك البلدان، نهج تشير الحقائق التاريخية المتوافرة إلى انه متكرر ومستخدم بذكاء وانه حقق لمستخدميه بعضاً من اهم منجزاتهم في التاريخ الحديث والمعاصر، ومكن يهودا متسترين وراء اعتناق المسيحية او الإسلام زرعوا منذ اعمار غضة في المواقع التي اختيرت لهم من التوصل إلى شغل مناصب الأساقفة، بل والبابوات في هرم الكنيسة الكاثوليكية[١٥]، وإلى شغل مناصب كبرى في الجيوش وفي الحكومات والمنظمات أتاحت، مثلاً، تمهيد السبيل لانقلاب اتاتورك في تركيا، والتمكن من نسف الأوبك من داخلها، على سبيل المثال لا الحصر.

لبنان- من الشرق سيكون مركز انبعاث الأديان السماوية ووحدتها:

مشيئة الله جمعتنا مع الدكتور مرسال حداد وهو من الذين نقضوا بشدة "تصرف قداسة الباب الغريب عن روح الإنجيل ورسالة السيد المسيح" (هذه الرسالة المفتوحة إلى قداسة البابا أتينا على ذكرها في الفصل الأول).

كان لنا شرف الاجتماع معه أكثر من مرة، ناقشنا خلالها أفكارنا المشتركة حول ما كتبه كل منا عن موضوع إيمانه المطلق بوحدة الأديان السماوية وبأن آلهنا آله واحد، وهو رب العالمين... وفي بداية الشهر الرابع من هذا العام ٢٠٠٤ تبادلنا بعض ما كتبه كل منا من كتب... وقبل عودته إلى أوروبا، خطّ لي بيده الرسالة التالية:

الأخ العزيز رشيد شهاب الدين حفظه الله

لقد اطلعت على أفكارك القيمة وتحليلك العلمي الاجتماعي السياسي السليم.

أما رسالتي، فهي تدعو إلى تخطي هذا الصعيد الزمني إلى نحو النبوئي الوارد في كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

لقد تنصلنا عن المرتزقة من رجال الدين الذين ولا ضمير لهم لننهتم بنفوسنا وتطهيرها من براثن الشياطين بأمر من الوحي الإلهي الوارد فيما ألحقته إليك من إرشادات المولى عز وجل لخلاص الأبرار وذوي القلوب الطاهرة. فيدعونا الله إلى المائدة السماوية التي أنزلها السيد المسيح وطالبنا القرآن، وبإلحاح، بالشهادة لها تحت طائلة المسؤولية (المائدة ١١٢-١١٥). فهناك ينتظرنا المولى عز وجل (أنظر "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" ص٧٠-٧٣)

بارك الله فيك يا أخي العزيز.

أخوك مرسال.

٣/٤/٢٠٠٤

الأخ العزيز رشيد شهاب الدين حفظه الله

لقد اطلعت على أفكارك القيمة وتحليلك العلمي الاجتماعي السياسي السليم.

أما رسالتي فهي تدعو إلى تخطي هذا الصعيد الزمني إلى فحواه النبوئي الوارد في كلّ من الكتاب المقدس والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريف.

لقد تنصلنا من المرتزقة في رجال الدين اللادين ولا ضمير لهم لنهتم بنفوسنا وتطهيرها من براثن التقاليد بأمر من الوحي الآلهي الوارد فيما أُلحقه إليك من إرشادات المولى عزّ وجل لخلاص الأبرار وذوي القلوب الطاهرة. فيدعوها إلى المائدة السماوية التي أسسها السيد المسيح وطالبنا القرآن، وبإلحاح، بالشهادة لها تحت طائلة المسؤولية (المائدة ١١٢-١٢٥).

فهناك ينتظرنا المولى عزّ وجل (أنظر "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" ص ٧٠-٧٣).

بارك الله فيك يا أخي العزيز

أخوك مرســـــال

فـــي٢٣/٤/٢٠٠٤

مع هذه الرسالة قدم لي د. مرسال حداد كتابه الجديد:

"مفتاح كتاب الرؤيا".

- المسيح يسقط القناع عن المسيح الدجّال-

أقدم للقارئ الكريم، ملحق كتابه المذكور وعنوانه: "المسيح الدجال في الإسلام".

المسيح الدجّال في الإسلام

المقدّمة :

لقد تحدّث النبي محمد مرارا وتكرارا عن المسيح الدجّال في أحاديثه الشريفة ليحذّر المؤمنين منه، فتخبّرنا أحاديث نبويّة كثيرة عمّا أوحى الله تعالى لرسوله العربيّ الكريم عن هذا العدو الخطير . أهمّ مميزاته أن هويّته لا تُكشف إلا حين ظهوره، وعندها يبعث الله عيسى ابن مريم ولأصحابه فيقضون عليه ، وتنبّأ محمد أيضا بأنّ أحد المؤمنين هو الذي سيشير إلى الدّجّال معرّفا الناس عنه .

إن هدف هذه الرسالة هو إسقاط القناع عن المسيح الدجّال وكشف هويّته إنطلاقا من المواصفات الواردة عنه في الأحاديث النبويّة الشريفة . يستطيع القارئ مراجعة تلك الأحاديث المقدّسة في الكتاب القيّم الذي أصدره المرحوم فضيلة الشيخ العلامة الدكتور صبحي الصالح عن " دار العلم للملايين " (بيروت) ، تحت عنوان " منهل الواردين " (شرح رياض الصالحين). وقد ورد ترقيم الأحاديث النبويّة الشريفة كما هي في " منهل الواردين " .

على المؤمنين كافة بإداء فريضة الجهاد بكل وسيلة إذ قال النبي الكريم في حديثه الشريف (184): " من جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

فعلى ذلك يكون الجهاد ضدّ الدجّال اليوم بسلاح النفط والصواريخ والمقاطعة التامّة والبورصة والمصارف، ومن تردّد أو تساهل وتفاوض واستسلم فهو من الكافرين المرذولين .

إليكم أهم مواصفات المسيح الدجّال من الأحاديث النبوية الشريفة :

بند 1	:	لن يُعرف الدجّال إلا حين ظهوره، (204)
بند 2	:	يُعرّف عنه أحد المؤمنين، (1813)
بند 3	:	يضلّ الكثير من المؤمنين، (1806)
بند 4	:	بين عينيه أحرف "كَ فَ رَ" (1815)
بند 5	:	إنّه من اليهود، (1810 ، 1818)
بند 6	:	إنّه أعور، (204، 1815)
بند 7	:	(أ) يظهر مع "يأجوج و ماجوج"، (188)
		(ب) في فلسطين
		(ج) حيث يحشد جماعته من كل أنحاء العالم
بند 8	:	يبعث الله سيّدنا عيسى و أصحابه فيهلكونه، (1806، 1808)
بند 9	:	إنّه أكبر أمر من آدم إلى القيامة، (1812)

البند الأول :

لن يُعرف الدجّال إلا حين ظهوره، (204).

إنّ إحدى مميّزات النبوءة أنّها لا تتوضّح إلا حين حدوثها زمنيّا. هذا ينطبق على نبوءات المسيح الدجّال، فنجد في الحديث 204 أنّ رسول الله: " ذكر المسيح الدجّال، فأطنب في ذكره وقال: ... **إنّه ان يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم**".

لقد حاول مؤمنون كثيرون في الماضي أن يكتشفوا شيئا من ملامح المسيح الدجّال عبثا. فيذكّرنا الحديث 204 أنّه عند خروج الدجّال ستتوضّح معالمه.

الوحي الإنجيلي :

لقد حذّر هو أيضا ومرارا من ظهور الدجّال: "لقد سمعتم أنّ المسيح الدجّال سيأتي... الذي ينكر أنّ يسوع هو المسيح، هذا هو المسيح الدجّال" (1 يوحنا 22:2).

البند الثاني :

يُعرّف عن الدجّال أحد المؤمنين (1813).

يذكر الحديث 1813 بصراحة أنّ رجلا من المؤمنين سيكشف القناع عن وجه المسيح الدجّال، ويشير إليه فاضحا هويته:

"وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يخرج الدجّال فيتوجّه قِبَلَه رجل من المؤمنين ... فيقول: يا أيها الناس، إنّ هذا هو الدجّال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم".

لا بدّ من ملاحظة أمر مهمّ هنا وهو أنّ النبي محمد "تنبّأ بمجيء رجل من بعده"، رسالته الخاصة هي كشف هوية المسيح الدجّال. إنّ هذا الرجل الكاشف عن وجه الدجّال هو "من

المؤمنين"، ولم يوضح رسول الله، وذلك تفسيحاً للعمل الإلهي الذي يتجاوز التعصّب البشري ولا يتقيّد به، تثبيتاً لحريّته تعالى المطلقة في خيرة رجاله.

وقال رسول الله في نفس الحديث عن هذا المؤمن: **"هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين"**.

تفسير "منهل الواردين": لأنّه جابه الدجّال ودمغه بشهادة الحقّ.

ولقد ظهر فعلاً هذا الرجل المؤمن معلناً أنّ الدجال هو الكيان الإسرائيلي المزيّف الكذّاب. ولن يتعرّف على هذا المؤمن المرسل لفضح الدجّال إلا المؤمنين مثله من كل جنس وطائفة.

الوحي الإنجيلي:

لقد ورد ذكر المسيح الدجّال في كتب العهد الجديد وأهمّها كتاب رؤيا يوحنا الذي تكلّم عن الدجّال كوحش يظهر في المستقبل. لكن كتاب الرؤيا كان غامضاً، يستحال تفسيره إلا بواسطة رجل مؤمن يبعثه الله تعالى وقد رآه يوحنا يفتح كتاب الرؤيا، أي يُفسّر الغازه، فاضحاً هذا الدجّال (رؤيا 10:1-2).

البند الثالث:

الدجّال يضلّ الكثير من المؤمنين (1806).

حديث 1806:

" ... فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له ... ".

إنّ استجابة المؤمنين للدجّال الخبيث هي التي جعلت رسول الله يقول لهم:

"غير الدجّال أخوفني عليكم" (1806) ... ألا هل بلّغتُ؟ قالوا: نعم. قال: "اللهم اشهد". ثلاثاً. ويلكم، انظروا: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (204).

الوحي الإنجيلي:

لقد حذّر السيّد المسيح المؤمنين من شرّ المسيح الصهيوني الكذاب وجماعته حين قال لتلاميذه:

"احذروا أن يضلكم أحد! فإنّ كثيرين سيأتون تحت إسمي ويقولون: أنا هو المسيح، ويضلّون كثيرين ... حينئذٍ أيضاً يشكّ كثيرون، فيخون بعضهم بعضاً، ويمقت بعضهم بعضاً ... ها أنا قد سبقت فبلّغتكم" (متّى 24).

البند الرابع:

بين عينيه أحرف " كَ فَ رَ " (1815)

حديث 1815:

"وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول: "ما من نبيّ إلاّ وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ... مكتوب بين عينيه: كَ فَ رَ".

تفسير منهل الواردين:

" قال العلماء: إنّ الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله تعالى علامة قاطعة بكذب الدجّال، فيُظهر الله المؤمن عليه ويخفيها عمّن أراد شقاوته".

لقد أظهر الله للمؤمن المطلوب منه كشف هوية الدجّال (البند الثاني) معنى هذه الأحرف الثلاثة التي بجمعها تصبح "كفر" أو "كَفَرَ". فمكتوب، معنوياً طبعاً، على جبهة الدجّال وبين عينيه أنه الكفر بعينه، فهو الكافر بالله وبآياته وهذا ينطبق على الرجل الصهيوني الذي كفر برفضه السيّد المسيح والرسل وبتبشيره بمسيح آخر.

الوحي الإنجيلي:

لقد ورد في البند الثاني ذكر وحش الرؤيا الذي رآه يوحنا. هذا الوحش هو المسيح الدجّال. وللوحش رؤوس سبعة تحمل أسماء تجديف وكفر (رؤيا 1:13). إنّ هذه الأسماء، كالأحرف "كَ فَ رَ" ليست مادية بل معنويّة أيضاً، وتشير إلى طبيعة الدجّال الكافرة.

البند الخامس:

المسيح الدجّال من اليهود (1810، 1818).

إنّ المسيح الدجّال يخرج من بين اليهود فله علاقة وثيقة وإيّاهم.

حديث 1810:

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يتبع الدجّال من يهود أصبهان (إيران) سبعون ألفاً ...".

تفسير المؤلف:

إن العدد " 7" في لغة الأنبياء يرمز إلى الشمول والاحتواء، والعدد "1000" إلى الكون. فالعدد سبعون ألف يرمز في مضمونه إلى يهود العالم. وبذكر أصبهان بالتحديد، يلفت رسول الله الإنتباه إلى الواقع الإيراني حيث كان يوجد هذا العدد من اليهود في أصبهان خلال حكم الشاه المخلوع، وقد التحق عدد كبير منهم إلى الكيان الإسرائيلي، كما فعل يهود كثيرون من مختلف أنحاء العالم.

حديث1818:

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود...".

(راجع حديث 1818 تفسير 3 عن "الغرقد").

تفسير منهل الواردين:

"حتى يُقاتل المسلمون اليهود: فيه إشارة واضحة إلى أنّ اليهود في آخر الزمان، يستردّون بعض قوّتهم، حتى يتمكنوا من محاربة المسلمين".

الوحي الإنجيلي:

يُشير الوحي الإنجيلي بوضوح إلى أنّ المسيح الدجّال هو من اليهود الذين ينكرون أن يسوع (أي عيسى عليه السلام) هو المسيح: "مَن الكذّاب؟ الذي ينكر أنّ يسوع هو المسيح (أي اليهود). هذا هو المسيح الدجّال" (1 يوحنا 22:2).

ويوضح يوحنا الرسول أنّ المسيح الدجّال عبارة عن كيان جماعي إذ يقول: "قد انتشر في العالم مضلّون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيح. هؤلاء هم المسيح الدجّال" (2 يوحنا 7).

يجب ملاحظة صيغة الجمع "مضلون كثيرون" الذين يُكوّنون المسيح الدجّال بصيغة المفرد. وإن يوحنا يزيد الأمر وضوحاً بقوله أن جماعة المسيح الدجّال خرجوا من اليهود، فيقول عنهم:

" لقد سمعتم أنّ المسيح الدجّال سيأتي، وها إنه قد ظهر مسحاء دجّالون كثيرون ... لقد خرجوا منا ..." (1 يوحنا 18:2 - 19).

"لقد خرجوا منا" تعني أنهم خرجوا من اليهود. فكان الرسل يهوداً، إلا أنّهم آمنوا بالسيد المسيح. أمّا اليهود الذين لم يؤمنوا به فهم معشر المسيح الدجّال، كونهم ينتظرون مسيحاً آخر يكون صهيونيّاً، أي سياسياً، يعمل على إقامة مملكة يهودية، تهيمن على العالم. هذا هو المسيح الوهميّ الدجّال.

البند السادس:

إنّه أعور (204، 1815).

هذا لا يشير إلى عاهة جسدية فحسب، بل إلى خلل نفساني، فلا يرى الدجّال الأشياء إلا بعين واحدة، أي من وجهة نظر واحدة، و من منطلق أنانيته التي لا حدود لها.

حديث 204 (وغيره 1815):

"إنّ ربكم ليس بأعور، و إنه (الدجّال) أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية".

مع احترامنا لكل عاهة جسدية و لكل عدو كونه إنسان، إلا أنه يجب لفت نظر القارىء إلى السيّد موشي دايان، وزير الدفاع السابق للكيان الصهيوني، وهو الرجل السياسي الوحيد الأعور في العالم، و كأنّ الله ابرزه رمزاً حياً للدجّال الأعور المتنبأ به.

البند السابع:

(أ) المسيح الدجّال يظهر مع يأجوج ومأجوج (188).

(ب) في فلسطين.

(ج) قادمين من كافة أنحاء العالم.

تعوّد الأنبياء في التوراة والانجيل، تطبيق عبارة "يأجوج ومأجوج" على جماعة الكافرين بآيات الله تعالى. ثم يأتي النبي محمد ويذكرنا بهذه الحقيقة.

حديث 188:

"عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: "لا إله إلاّ الله. ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فتح اليوم من ردم (سد) يأجوج ومأجوج مثل هذه". وحلّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها".

إنّ هذا الحديث الشريف لهو دليل على أنّ يأجوج ومأجوج ما كانوا قد خرجوا بعد، إذ أنّ الرسول يقول إنّ هذا الشر الذي سينهار على العرب "قد اقترب"، أي في المستقبل. وقد ظنّ بعض المفسّرين الأجلاء أنّ ليأجوج ومأجوج علاقة بالإسكندر الأكبر. إلا أنّ كافة من درس النصوص الإنجيلية والآيات القرآنية والأحاديث النبويّة عن كثب، وجد أن يأجوج ومأجوج تُنبّئ بهما للمستقبل، أي بعد الرسول الكريم محمد لا قبله. ومعروف أنّ الإسكندر الأكبر قد ظهر في الجيل الرابع ق.م.، أي تقريباً ألف سنة قبل ظهور رسول الله.

وقد نتج هذا الإلتباس في التفسير عمّا ورد في الآية القرآنية الشريفة في سورة الكهف: "قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا سداً ". وكان الإسكندر الأكبر يلقب "ذو القرنين". إلا أنّي اعتقد أن المقصود هنا هو وحش الرؤيا الثاني، "ذو القرنين" (رؤيا 11:13)، الظاهر مع المسيح الدجّال. إن البحث المنطقي لهذه المسألة يجب أن يتخذ هذا الإتجاه.

إنّ النبي محمد يحذّر من يأجوج ومأجوج بنفس الشدّة التي يحذّر بها من المسيح الدجّال، وإن قلقه على العرب من الشرّين قلق واحد. فالحديث 1806 يشمل كل من المسيح الدجّال ويأجوج ومأجوج على أنهم يظهرون فيحاربهم عيسى عليه السلام وأصحابه ويهلكهم. وإليكم مقتطفات من هذا الحديث الشريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"غير الدجّال أخوفني عليكم: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه (قاطع حجته) دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ (كل امرئ) حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم... يا عباد الله فاثبتوا ... ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلّم قوماً قد عصمهم الله منه (المناضلين ضد الدجّال)، فيمسح عن وجوههم (تعزية لما لاقوه من محن في النضال)، ويُحدّث بدرجاتهم في الجنة ... إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلّم: إني قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم (لا قدرة لأحد عليهم، وهم الذين يقاومون الدجّال). ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون (يأتون مسرعين)، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبريا (فلسطين) ... فيرغب نبيّ الله عيسى صلى الله عليه وسلّم وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله تعالى، فيرسل الله عليهم (أي على يأجوج ومأجوج) النغف (ديدان) في رقابهم فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة (دفعة واحدة)".

إنّ هذا الحديث الشريف العظيم لهو هدىً حقا لكل المؤمنين، فمنه نتّعظ ومنه نفهم أن المسيح الدجّال هو يأجوج ومأجوج. فمن تأمّل في الأمر تبيّن له بجلاء أن الدجال ويأجوج ومأجوج كيان واحد وجماعة مفسدة واحدة تنهار على فلسطين كالسيل من كافة أنحاء العالم. أليس هذا حال الصهاينة الذين "من كل حدب ينسلون" إلى فلسطين في عهدنا هذا؟

ولا يصعب على المؤمن المطلع على أساليب الوحي أن يستوعب الأسباب التي تجعل من الصهاينة يأجوج ومأجوج، رمز الكفر، إذ أن الإسرائيليين كفروا في عقيدتهم بنبذهم الرسل وكفروا بأعمالهم الإجرامية المدمّرة، والكفر مسجّل لهم، إلى الأبد، بين عينيهم.

الوحي الإنجيلي:
لقد حذّرنا الله تعالى في الإنجيل من ظهور يأجوج ومأجوج في فلسطين ليحتلوا حتى القدس. فيروي كتاب الرؤيا أن في آخر الزمان "سيفلت الشيطان على الأرض، ويحشد جماعة يأجوج ومأجوج من زوايا الأرض الأربع في فلسطين للحرب (لا للسلم)، فيطلعون (يستوطنون) على سعة الأرض (فلسطين) كلها ويحاصرون المدينة المحبوبة (القدس)" (رؤيا 20:7-9).

إنّ وجود الإسرائيليين – القادمين اليوم من كل أنحاء العالم إلى فلسطين، راغبين جعل القدس عاصمة كيانهم الدجّال – لهو دليلٌ قاطع على أنهم يأجوج ومأجوج المتنبأ بهم، وأنهم شعب هذا المسيح الصهيوني الوهمي الدجّال الذي سينهار نهائيا بقوة الله تعالى عن قريب.

البند الثامن:
يبعث الله عيسى وأصحابه فيهلكون الدجّال (1806 ، 1808).

لقد رأينا الحديث 1806 في البند السابق، فعلمنا أنّ الله تعالى سيبعث سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأصحابه، فيقضون على الدجّال بغتة.

ويجدر الإشارة هنا، إلى أن أصحاب عيسى عليه السلام ليسوا بالضرورة المسيحيين التقليديين وحدهم، خاصة وقد انجرف منهم الكثيرين وراء الدجّال فسقطوا في الخيانة، إنما أصحاب السيد المسيح هم المؤمنون، من كلّ الفئات والأجناس، الذين يقاومون الدجّال ويحاربونه. إنهم القوم الذي "قد عصمهم الله منه"، وهؤلاء العباد الذين "لا يدان لأحد بقتالهم"، الذين ذكرهم رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم في حديث 1806.

و في قول النبي محمد: "ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله"، نقطة تستحق التأمّل العميق. فكأنّ هؤلاء المجاهدين المباركين منقادون بروح عيسى القدوس عليه السلام إلى الجهاد ضدّ الدجّال عدوّ الله تعالى وعدوّه وعدوّ الناس أجمعين.

ويروي الحديث 1808 نفس النبوءة، فيقول رسول الله:
" يخرج الدجّال في أمّتي ... فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيطلبه فيهلكه".

تفسير منهل الواردين:
فيطلبه: يلاحقه ليدركه.
فيهلكه: أي يقتله، وهكذا يريح المسيح الصادق الناس جميعاً من شرّ المسيح الأعور الدجّال.

الوحي الانجيلي:

يُبشّر الإنجيل بأنّ السيّد المسيح وأصحابه سيقضون قضاء تاماً ونهائياً على الدجّال وجماعته، إذ يقول الرسول يوحنا في كتاب الرؤيا:

"رأيت السماء مفتوحة وإذا بفرس أبيض، والراكب عليه (الفارس) يسمّى "الأمين" و "الصادق" (أي المسيح الأمين الصادق، عيسى عليه السلام). إنه يحاكم ويحارب بالعدل ... واسمه "كلمة الله" (إنه إذاً السيد المسيح). وتتبعه جيوش السماء ... ورأيت الوحش (المسيح الدجّال) وملوك الأرض (خلفاء الوحش) وجيوشهم، قد حشدوا ليحاربوا الفارس (السيد المسيح) وجيشه. فقُبض على الوحش وعلى النبي الكذّاب الذي معه (الوحش الثاني ذو القرنين) ... وطرحا كلاهما معاً، وهما حيّان، في بحيرة النار المتّقدة بالكبريت" (رؤيا 19:11-21).

البند التاسع:

الدجّال أكبر أمر من آدم إلى القيامة (1812).

حديث 1812:

"وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما بين آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجّال".

إنّ أهميّة الدجّال القصوى ترجع إلى أمرين:

1- منتهى شروره ومفاسده في العالم إذ أنّه أداة الشيطان على الأرض والمخرّب الأكبر منذ إنشاء العالم، لذلك يقول عنه نبي الله (1806) إنه "يمرّ بالخربة". كما نبّهنا المسيح بأن "أبشع الخراب" (متّى 24:15) يظهر مع الدجّال، وأنّه سيكون آنذاك ضيق شديد، لم يسبق له مثيل منذ بدء العالم حتّى الآن (في زمنه)، ولن يكون مثله من بعد" (متّى 24: 21).

2- هذا الضيق الشديد هو بمثابة محك، فيضع المؤمنين على محكّ التّجربة لكشف نوعية إيمانهم. لذلك قال النبي محمد للمؤمنين في حديثه (1806) عن المسيح الدجّال: "يا عباد الله، فاثبتوا ... "، وقال لهم السيد المسيح: "حينئذٍ يُسلمونكم إلى الضيق ويقتلونكم ... ويشكّ الكثيرون ويخون بعضهم بعضاً ... ولكن، من يثبت إلى المنتهى، فذلك يخلص" (متّى 24:9-13).

كم سررنا- أنا والأستاذ مروان الشعار- شريكي، في تأليف هذا الكتاب- حين وجدنا أن التخاطر الفكري، مع د. حداد، يضفي علينا روحاً إيمانية مشتركة، للعمل سوياً في سبيل الله لنصرة الحق الإلهي، وبخاصة حين وجدنا تطابقاً في اتجاه موحد بيننا، بعد أن كنّا قد وضعنا عنوان الفصل الخامس والأخير لكتابنا هذا، وكما يلي:

"من الشرق: سيكون لبنان مركز انبعاث الأديان السماوية ووحدتها".

نفس المضمون أشار إليه د. حداد، عندما جاءت أقواله تشير إلى أن لبنان هو المركز المختار للدعوة السليمة التي ستنطلق من الشرق العربي لتصحيح ما أفسدته الصهيونية العالمية، من خلال هيمنتها على العقل المسيحي، في النصف الغربي من الكرة الأرضية، كما جاء في عنوان كتاب للأستاذ جورجي كنعان الذي اتبع هذا النهج القويم في محاربة الصهيونية العالمية في العديد من كتبه القيمة...

وعن انطلاقة هذه الرسالة الهادفة من لبنان، أورد د. حداد ما يلي:

"هلمّي معي من لبنان أيّتها العروس... هلمّي معي من لبنان"

(نشيد الأناشيد ٤: ٨)

"عمّا قليل يتحوّل لبنان بستاناً، والبستان يحسب غابةً
وفي ذلك اليوم يسمع الصمّ أقوال الكتاب.
وتُبصر عيون العميان بعد الديجور والظلام...
لأنّ الظالم قد انقرض والساخر قد فُني
واستؤصل جميع الساهرين على الإثم".
(أشعيا ٢٩، ١٧-٢٠)

من أجل ذلك، نقول مع د. حداد، لكل مؤمن من اتباع الديانات السماوية الثلاثة، الذين بشرهم الله بقوله الكريم:

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" – البقرة /٦٢–

فهلمّوا معنا من لبنان، من الشرق مهبط الرسالات السماوية، نجاهد بالكلمة الحقة، من خلال فكر قويم، لنثبت دين الله الواحد، الذي شرعه لنا على هذه الأرض، كما جاء في قوله تعالى:

"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"– الشورى /١٣–.

علماً بأن لكل دين من هذه الأديان شرعة ونهجاً خاصاً به، حسب قوله، جل وعلا:

"لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون".

–المائدة/٤٨–

وأخيراً لا بدّ لنا من العودة مع سيادة المطران جورج خضر، إلى تلاوة الآية الكريمة التي جعلت النصارى من الذين اتبعوا عيسى المسيح، فوق الذين كفروا (من اليهود) حتى يوم القيامة، لكي لا ننساق وراء فسدة الأرض وقاتلي أنبياء الله:

"إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون" – آل عمران /٥٥ –

مروان الشعار- رشيد شهاب الدين

فهرس الكتاب

و
الصهيونية

يضع : أجوبة موثَّقة على ما يدور من تساؤلات تتناول الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية - المسيحية - والاسلام ...

يبيّن : أبعاد خطة "اليد الخفية للصهيونية العالمية" التي تعمل على تحطيم عقائد الايمان في الديانتين المسيحية والاسلامية، لكي يُدين العالم أجمع على دين موسى تحت أقدام بني صهيون حسب ما جاء في بروتوكولاتهم - متخذين من أقوال "التلمود " ذريعة لهم وكما جاء فيه :

- إن الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات الشعوب ..
- إن اليهود أحب الى الله من الملائكة، واليهود من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه .. ويزيدون على ذلك قولهم :
- ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيِّده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية (البابا) أم أن يكون طاغية من دم صهيون ؟

- من البروتوكول الخامس -

يوضّح : ماهيّة التخاطر الفكري الذي يجمع بين علماء المسيحية والاسلام حول محاربة " الماسونية" و "شهود يهوه ". وبخاصة ما جاء من أقوال نيافة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير في الرقيم البطريركي الذي نشرته جريدة النهار بتاريخ 1991/2/9.

يشرح : الفكر اليهودي - الصهيوني، المتجذر في عقول رؤساء الولايات المتحدة الامريكية، بدءاً من جورج واشنطن وانتهاء بجورج بوش الإبن.

يهدف: الى ارساء قواعد راسخة للقاء علمي سليم يبين شرع الله الواحد الذي جاء في اليهودية والمسيحية والاسلام بدءاً من نوح حسب قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

(الشورى،13)

دار العلوم العربية